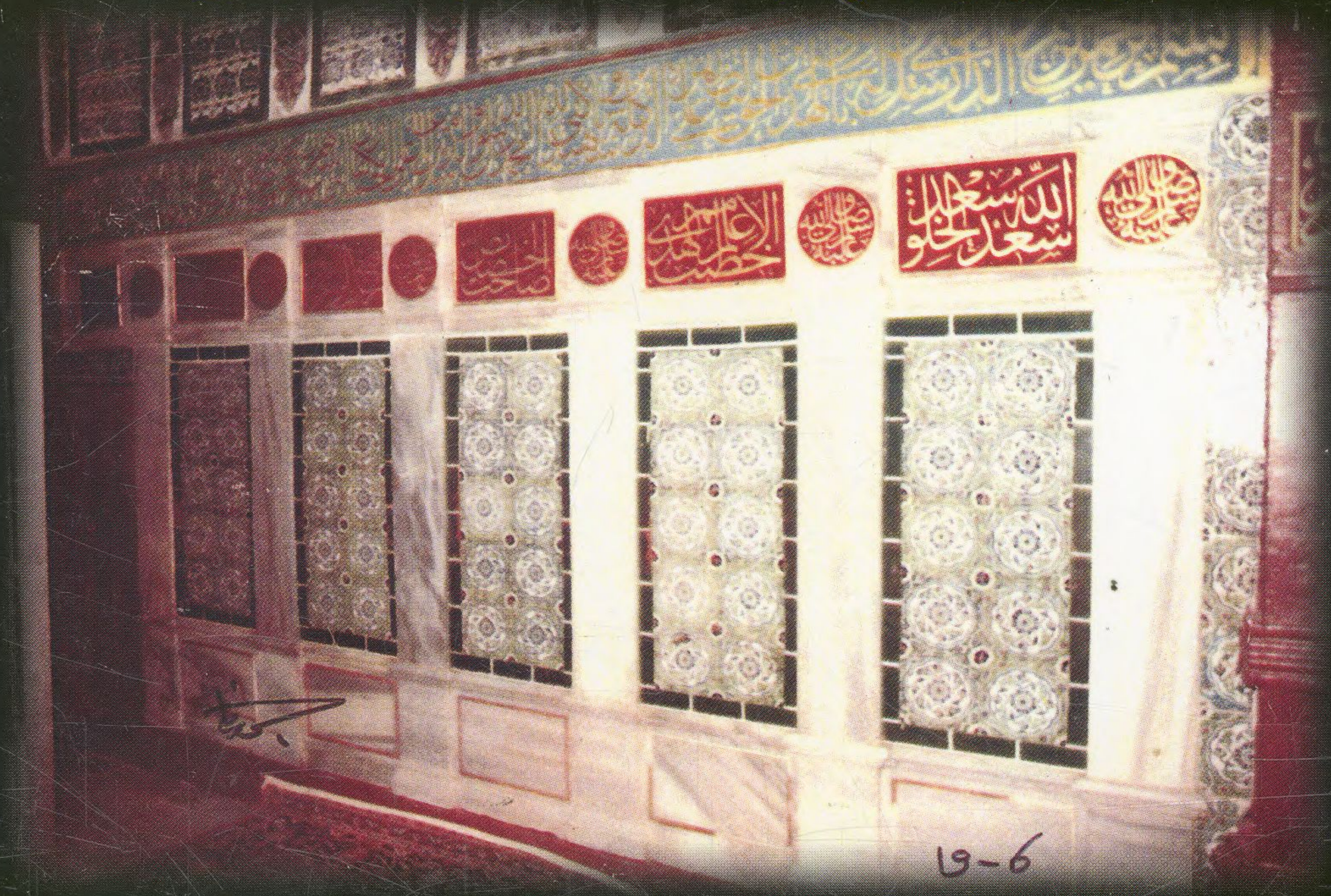


سلسلة العمارة الإسلامية في الجزيرة العربية  
الجزء الأول

# عمارة المسجد النبوي الشريف

في العصرين الأموي والعباسي

(دراسة جديدة في ضوء مشاهدات ابن عبد ربه القرطبي)



٦-١٩

تأليف

الطبعة الثانية - مزينة ومنقحة

الدكتور/ محمد حمزة إسماعيل الحداد

أستاذ العمارة والآثار والحضارة الإسلامية

كلية الآثار - جامعة القاهرة



١١٦ شارع محمد فريد

ت: ٣٩٢٩١٩٢ موبايل: ٠١٢٣١٧٧٥١



إهداء ٢٠٠٩

زهراء الشرق  
جمهورية مصر العربية

سلسلة العمارة الإسلامية في الجزيرة العربية

الجزء الأول

# عمارة المسجد النبوي الشريف في العصرين الأموي والعباسي

« دراسة جديدة في ضوء مشاهدات ابن عبد ربه القرطبي »

تأليف

الدكتور / محمد حمزة إسماعيل الحداد  
أستاذ العمارة والآثار والحضارة الإسلامية  
كلية الآثار - جامعة القاهرة

الطبعة الثانية - مزيدة ومنقحة

الناشر

مكتبة زهراء الشرق

١١٦ شارع محمد فريد القاهرة

تليفون: ٣٩٢٩١٩٢

HECA ALEXANDRINA

مكتبة زهراء الشرق

اسم الكتاب : عمارة المسجد النبوي الشريف في العصرين  
الأموي والعباسي

اسم المؤلف : ا.د/ محمد حمزة إسماعيل الحداد

رقم الطبعة : الأولى

السنة : ٢٠٠٤

رقم الإيداع : ٢٠٠٥٠

الترقيم الدولي : I.S.B.N.

977-314-226-4

اسم الناشر : مكتبة زهراء الشرق

العنوان : ١١٦ شارع محمد فريد

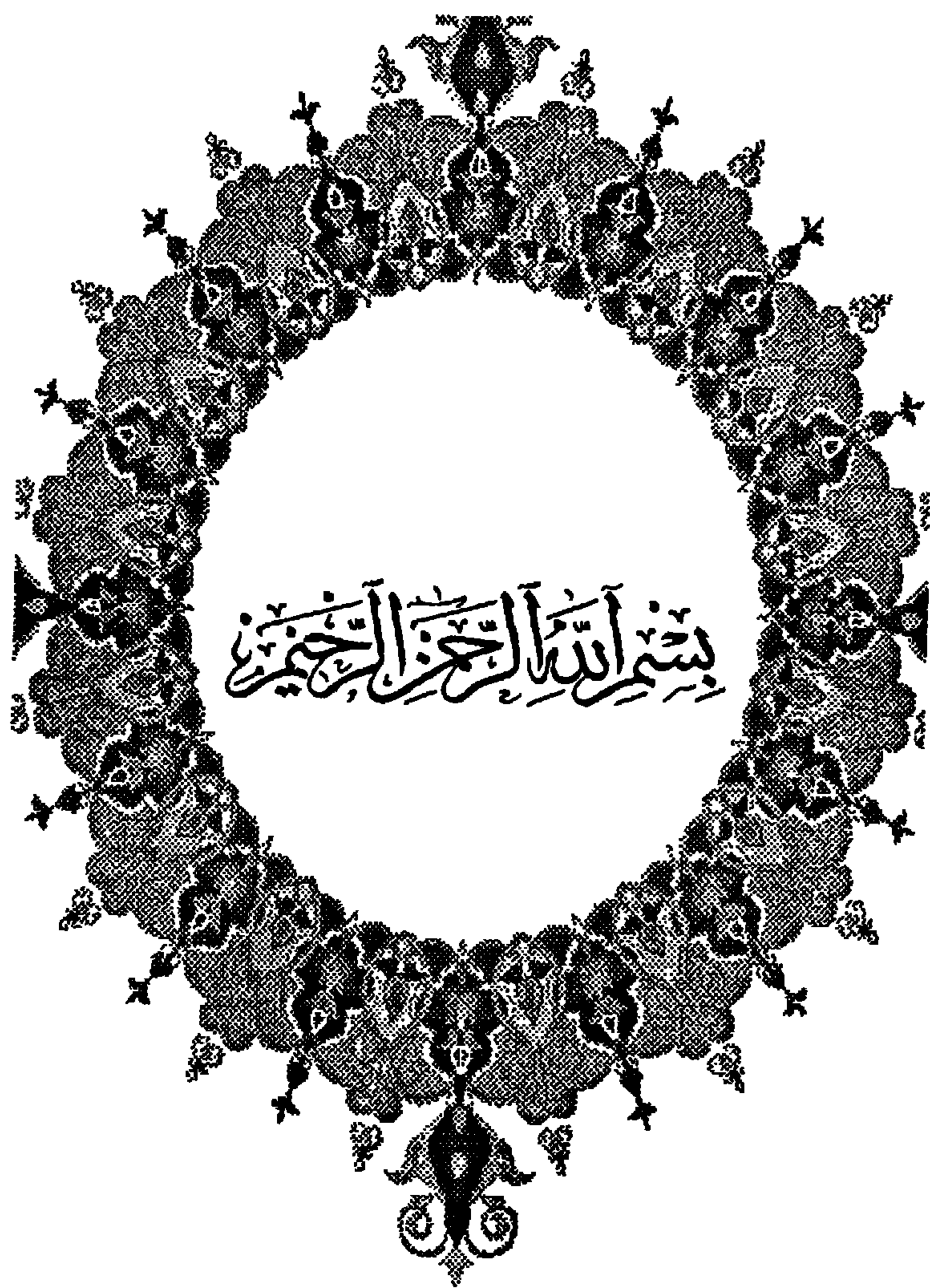
البلد : جمهورية مصر العربية

المحافظة : القاهرة

التليفون : ٠٠٢٠٢٣٩٢٩١٩٢

فاكس : ٠٠٢٠٢٣٩٣٣٩٠٩

المحمول : ٠١٢٣١٧٧٥١٠





## الفهرس

الصفحة	الموضوع
٧	تصدير .....
٩	مقدمة .....
١٢	المبحث الأول : ابن عبد ربه وعقده .....
	المبحث الثاني : عمارة المسجد النبوى الشريف وتخطيطه فى ضوء وصف ابن عبد ربه ومقارنة ذلك بما انتهت إليه
٢٦	الدراسات الأثرية السابقة .....
٢٨	١ - التخطيط المعمارى للمسجد ومفرداته المختلفة .....
٦٣	٢ - الكسوات الزخرفية .....
	المبحث الثالث : عمارة المسجد النبوى الشريف بعد ابن عبدربه
٧٤	وحتى الربع الأخير من القرن ٦هـ / ١٢م .....
٨١	الخاتمة .....
٨٤	ثبت الأشكال .....
٨٨	الأشكال .....
١٠٥	المصادر والمراجع .....





## تصاير

كانت العمارة الإسلامية ولا تزال تحتل مكانة مرموقة بين طرز العمارة التي عرفتھا الحضارات الإنسانية عامة ، وحضارات الأقطار التي شكلت دار الإسلام خاصة.

ومن الحقائق المعروفة في تاريخ العمارة والفنون أن الطرز المختلفة تكاد تتشابه كلها في مراحل تطورها من حيث الخضوع لعدد من العوامل العامة التي يتأثر بها كل طراز بطريقته الخاصة فتوجهه وتؤثر عليه عند نشأته وفي أثناء خطوات تطوره ، وتساعد على خلق شخصيته وطابعه وملامحه ؛ وقد ساهمت في نشأة وتطور طراز العمارة الإسلامية عدة عوامل بيئية ودينية واجتماعية وسياسية واقتصادية .

ويمكن القول بأن هذه العوامل تكاد تكون متشابهة في معظم أقطار العالم الإسلامي مما زاد من الروابط التي تربطها ببعضها توثيقا ، وهو الأمر الذي أضفى على الطراز الإسلامي طابعه الذي يتسم به وهو طابع الوحدة الظاهرة التي لا مجال لانكارها أو التشكك فيها ؛ على الرغم من إحتفاظ كل قطر بطابع محلي مميز له خاص به .

وفي ضوء ما تقدم يمكن القول بأنه يوجد طراز إسلامي عام تفرعت عنه طرز محلية ؛ إذ أن كل قطر في دار الإسلام قد أخذ يتخذ لنفسه سمات خاصة وشخصية مستقلة يتميز بها في قليل أو كثير عن بقية الأقطار الأخرى متأثرا في ذلك بعوامل البيئة المحلية وغير ذلك من العوامل السابق الإشارة إليها .

هذا ويستطيع المتخصص وغير المتخصص أن يتبين بوضوح هذا الطراز الإسلامي بطابعه العام الذي لا يمكن أن تخطئه العين ، وهذه الطرز المتفرعة عنه ، بطابعها المحلي ، التي تنضوي كلها تحت لوائه .

ومن بين هذه الطرز الفرعية نذكر كلا من : طراز الجزيرة العربية ، والطراز الشامي ، والطراز العراقي ، والطراز المصري ، والطراز المغربي ، والطراز الأندلسي ، والطراز الإيراني ، وطراز آسيا الوسطى ، والطراز الأناضولي ، والطراز الهندي ، وغير ذلك .



ونظراً لأهمية طراز الجزيرة العربية فى العمارة الإسلامية عامة ، لذلك آثرت أن أسهم بسلسلة من الدراسات حول ذلك الموضوع ، ولا سيما فيما يتعلق ببعض الجوانب التى لا تزال بحاجة ماسة إلى مزيد من البحث والدراسة والتحليل ومنها ، على سبيل المثال وليس الحصر ، عمارة المسجد النبوى الشريف فى العصرين الأموى والعباسى ، وطراز المسجد القبة ، ونشأة الرواق وتطوره فى العمارة المكية ، والأسبلة فى مكة المكرمة والمدينة المنورة وغير ذلك من الموضوعات التى سوف تصدر تباعاً فى هذه السلسلة بمشيئة الله تعالى .

ولعل من يمن الطالع - ونحن فى شهر رجب المبارك؛ شهر الإسراء والمعراج - أن يفرد الجزء الأول من تلك السلسلة لدراسة عمارة المسجد النبوى الشريف وهو ثانى مسجد تشد إليه الرحال ، ومن خصائص روضته أنها من رياض الجنة .

وبعد ، فإذا كنت قد وفقت فيما قصدت إليه فله الحمد ، وهو من وراء القصد خير معين ، وإن كنت قد قصرت فحسبى أن يكون هذا الجزء، بل والأجزاء التالية من السلسلة ، لبنة صغيرة فى مجال دراسة العمارة الإسلامية عامة والعمارة فى الجزيرة العربية خاصة .

والله الموفق،

أ.د/ محمد حمزة إسماعيل الحداد

مصر الجديدة - الأرباء

٢٧ رجب ١٤٢٤هـ / الموافق

٢٤ سبتمبر ٢٠٠٣م



## مقدمة :

يحتل المسجد النبوى الشريف مكانة عظيمة وأهمية كبيرة فى التاريخ والحضارة الإسلامية عامة وفى تاريخ المدينة المنورة والعمارة الإسلامية خاصة .

فهو من جهة كان مقراً للحكم فى عهد النبى ﷺ وخلفائه الراشدين ، وكان ملتقى أهل رأى والمشورة من أصحابه ﷺ ، وكان منطلق الأحداث الحاسمة فى التاريخ الإسلامى ، واتخذت فيه قرارات غيرت مجرى هذا التاريخ ، ومن جهة أخرى كان نواة المدينة المنورة وقلبها وأهم مكوناتها تأثيراً ووجوداً ، إذ شكل تكوين هذه المدينة وتأثرت بمجالاته خططها واتجاهات نموها ، فالتف حوله عمرانها يكتنفه ويحميه ، واتجهت إليه شوارعها وحاراتها ، وتداخلت معه أحيائها ، وأصبحت بوجوده فيها مذكورة مشهودة ، كما كان لنبض حلقاته ومجالسه العلمية الدينية أثر كبير فى منحها مركزها الدينى المتميز بين سائر المدن العربية والإسلامية (١) .

ومن جهة ثالثة يمثل المسجد النبوى الشريف علامة بارزة فى تاريخ العمارة الإسلامية عامة وعمارة المساجد خاصة ، فقد كان تخطيطه النموذج الأول من نوعه ، وهو النموذج الذى إنتقل مع الاختلاف فى بعض التفاصيل والمفردات إلى أنحاء العالم الإسلامى ، وقد إصطلح على تسميته بالتخطيط التقليدى (٢) ، أو التخطيط العربى (٣) ، وغير ذلك من المصطلحات (٤) .

---

(١) رجب عمر الفاروق السيد ، المدينة المنورة ، جدة ، دار الشروق ( ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ) ، ص ص ١٩٣ - ١٩٤ .

(٢) شافعى ، فريد ، العمارة العربية فى مصر الإسلامية ، المجلد الأول ، عصر الولاة ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ( ١٩٧٠م ) ، ص ٣٧٣ .

(٣) Ferrier, R. W. The Arts of Persia, London, Yale University Press, New Haven, (1989), P. 81 .

(٤) ومن هذه المصطلحات الأخرى مصطلح « طراز البناء القائم على الأعمدة » أو « مسجد الصحن ذى الأعمدة » أو « طراز المسجد المعتمد » أى الذى يرتكز سقفه على صفوف من الأعمدة ، وقد وردت هذه المصطلحات الثلاثة ، وكلها ذات معنى واحد ، فى بحوث العالم المعروف « أوليج جرابار » ومنها : العمارة والفن ضمن كتاب « عبقرية الحضارة العربية » بنوع النهضة ، ترجمة =



وفضلاً عن ذلك يُعدّ المسجد النبوي الشريف ثاني المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال والصلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام صدق رسول الله ﷺ ، ومن ثم فهو محط آمال تهفو إليه قلوب المسلمين ، وتتجه إليه أفئدتهم من كل حذب وصوب ، رغبة في الأجر وطمعاً في الثواب ، لذا يود كل مسلم أن يتعرف على أهمية هذا المسجد التاريخية والحضارية وفضائله وآدابه وعمارته ومعالمه وتوسعته ، ومن هنا حظي بالعديد من الدراسات في شتى المجالات ، غير أن الذي يعنينا منها ، في هذا المقام ، هي تلك الدراسات الآثارية التي تتبعت عمارة هذا المسجد الشريف ومراحل تطوره وتوسعته والزيادة فيه<sup>(١)</sup> ، فضلاً عن

---

= صلاح جلال وآخرون كمبردج ، لندن ، مطبعة معهد ماسا تشوسيتس للتكنولوجيا ، (١٩٧٨م) ، ص ٩٦ ، العمارة ، ضمن كتاب « تراث الإسلام » القسم الثاني ، ترجمة حسين مؤنس ، إحسان صدقي العمدة ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة ، ط ٢ ، (١٩٨٨م) ، ص ص ٣٧١ - ٣٧٢ ، ٣٧٦ - ٣٧٧ ، عبد الحميد ، سعد زغلول ، العمارة والفنون في دولة الإسلام ، الإسكندرية ، منشأة المعارف ، (١٩٨٦م) ، ص ٢٤٣ ، ومنها أيضاً مصطلح « التخطيط أو النموذج النبوي ذو الصحن والظلات » وقد أطلقه أيضاً العالم فريد شافعي ( يرحمه الله ) في أبحاثه وكتبه ومنها : العمارة العربية الإسلامية ، ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، الرياض ، عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الملك سعود ، (١٩٨٢) ، ص ص ١١ ، ٨٢ ، ١٤١ .

(١) مما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام ، أنه توجد العديد من الدراسات العربية الحديثة عن تاريخ المسجد النبوي الشريف وتطور عمارته وتوسعته عبر التاريخ ، إلا أنه يلاحظ أن أصحاب هذه الدراسات ، ليسوا من بين المتخصصين في مجال الآثار الإسلامية عامة والعمارة الإسلامية خاصة ، ولذلك اعتمدوا على ما ورد في المصادر التاريخية من جهة وعلى الدراسات والبحوث الآثارية من جهة أخرى ، وحسبنا أن نشير إلى بعض ما صدر من هذه الكتب خلال العقود الثلاثة الأخيرة ومنها : بكر ، سيد عبد المجيد ، أشهر المساجد في الإسلام ، ج ١ ، جدة ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، (١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) ، ص ص ٢٠٠ - ٢٢٦ ، الوكيل ، محمد السيد ، المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ ، جدة ، دار المجتمع ، (١٩٨٨م) ، حميدة ، محمد ، عمارات المسجد النبوي وتوسعته عبر التاريخ ، مؤسسة المدينة ، العدد ٧٧ ، (شعبان ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م) ، حسن ، ناجي محمد ، عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ ، المدينة المنورة ، إصدارات نادي المدينة المنورة الأدبي ، الكتاب رقم ٩٥ ، (١٤١٦هـ / ١٩٩٦م) ، =



تحليل أصوله وإبراز سماته وخصائصه فى كل مرحلة من المراحل منذ إنشائه على يد النبى ﷺ وحتى الآن .

وعلى الرغم من أنه لم يتبق أى أثر من عمارة المسجد الشريف فيما قبل العصر المملوكى ، إلا أن هذه الدراسات قد اعتمدت فى المقام الأول وبصفة رئيسة على العديد من المصادر التاريخية المتنوعة التى دوت وسجلت كل صغيرة وكبيرة فى المسجد خلال المراحل التاريخية المتعاقبة ، ومن هذه المصادر كتب السنة المطهرة والسيرة النبوية الشريفة وكتب تاريخ المدينة ومسجدها وكتب المناسك والمنازل فضلاً عن كتب الرحالة وكتب الحوليات وغير ذلك<sup>(١)</sup> وعلى ضوء ما ورد فى تلك المصادر أصبحت لدينا فكرة واضحة وتصور يكاد يكون كاملاً عن عمارة المسجد

---

= عبد الغنى ، محمد الياس ، تاريخ المسجد النبوى الشريف ، المدينة المنورة ، مطابع المجموعة الإعلامية ، ط ٢ ، (١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م) ، المساجد الأثرية فى المدينة المنورة ، مطابع الرشيد (١٩٩٨ م) ، ص ١٦ - ٢٤ .

(١) عن أهم هذه المصادر انظر :

Sauvaget, J., La Mosquee Omeyyade de Medine , Paris , (1947) PP. 7 - 39 .

بوروييه ، رشيد ، مسجد المدينة فى حداثى الكتب الثمينة ، ضمن كتاب مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، الجزء الأول ، تحرير عبد الرحمن الأنصارى وآخرون ، مطبوعات جامعة الرياض ، (١٣٧٩ هـ / ١٩٧٩ م) ، ص ١٨٣ - ١٩٧ ،

Bisheh, G, The Mosque of the Prophet at Madina Throughout the First - Century A. H. with special Emphasis on the Umayyad Mosque, U. S. A. (1984), PP. 8 - 73 .

كما ورد ذكر هذه المصادر أيضاً فى بعض الدراسات المتعلقة بالمدينة المنورة وخططها ومصادرها ومن بينها : الجاسر ، حمد ، رسائل فى تاريخ المدينة ، الرياض ، دار الإمامة ، (١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م) ، ص ٤٠ - ٤٤ ، الفيوز أبادى ، مجد الدين أبى الطاهر ، ت ٨٢٣ هـ / ١٤١٥ م ، المغنم المطابة فى معالم طابة ، تحقيق حمد الجاسر ، الرياض ، دار الإمامة ، (١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م) ، مقدمة التحقيق ، ص ص ، (هـ - ل) ، العلى ، صالح أحمد ، الحجاز فى صدر الإسلام ، دراسات فى أحواله العمرانية والإدارية ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، (١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م) ، ص ص ٢٣ - ٦٠ ، شراب ، محمد حسن ، مصادر تاريخ المدينة المنورة ، ضمن كتاب دراسات حول المدينة المنورة ، إصدارات نادى المدينة المنورة الأدبى ، المدينة المنورة ، الكتاب رقم ٩٨ (١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م) ص ص ٣٢٥ - ٣٤٢ ، عسيلان ، عبد الله عبد الرحيم ، وقفات مع مؤرخى المدينة المنورة عبر العصور ، ضمن كتاب دراسات حول المدينة المنورة المشار إليه سابقاً ، ص ص ٣٤٣ - ٣٦٨ .



النبوى الشريف فى جميع مراحله ، وهو الأمر الذى كان من نتيجته قيام عدد من العلماء والباحثين المحدثين ، عربا كانوا أو أجانب ، بوضع المشروعات الهندسية التى تعكس تصورهم لما كانت عليه عمارة المسجد النبوى الشريف وتخطيطه فى كل مرحلة من مراحله ؛ غير أن الذى يعنينا من تلك المشروعات هو ما يخص منها تخطيط المسجد فى العصرين الأموى والعباسى - أى عقب عمارته فى عهد كل من الخليفتين الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ / ٧٠٥-٧١٤م) والمهدي محمد (١٥٨-١٦٩هـ / ٧٧٤-٧٨٥م) ؛ لارتباط ذلك وصلته بموضوع دراستنا(\*) .

ويعالج هذا الكتاب بالدراسة والتحليل ثلاث نقاط رئيسة وهى :-

أولاً : ابن عبد ربه وعقده .

ثانياً : عمارة المسجد النبوى الشريف وتخطيطه فى ضوء وصف ابن عبد ربه ومقارنة ذلك بما انتهت إليه الدراسات الآثارية السابقة .

ثالثاً : عمارة المسجد النبوى الشريف وتخطيطه بعد ابن عبد ربه وحتى الربع الأخير من القرن ٦هـ / ١٢م .

وفيما يلى نتناول هذه النقاط ونتبع كل منها على حدة :

### المبحث الأول : ابن عبد ربه وعقده :-

ليس ابن عبد ربه بالنكرة المجهولة التى تحتاج إلى تعريف ، فهو أشهر من أن يعرف ، ولذلك حسبنا أن نقدم نبذة موجزة عنه وعن كتابه الشهير الموسوم بـ«العقد الفريد» وذلك قبل أن نتطرق للإجابة على بعض الأسئلة المهمة المتعلقة بموضوع بحثنا ، وهذه الأسئلة هى : هل إعتد ابن عبد ربه فى وصفه للمسجد النبوى الشريف على المشاهدة والرؤية ؟ أم أنه كان مجرد ناقل لهذا الوصف عن غيره ممن سبقه ؟ أم أن ذلك الوصف قد دس من بين ما دس فى الكتاب بعد وفاته فى عام ٣٢٨هـ / ٩٣٩م ؟

أما عن ابن عبد ربه فهو أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه

---

(\*) نشرت هذه الدراسة من قبل ضمن سلسلة بحوث تاريخية التى تصدرها الجمعية التاريخية السعودية بجامعة الملك سعود - الإصدار الأول (رمضان ١٤١٩هـ / يناير ١٩٩٩م) ، وسوف يجد القارئ الكريم فى هذه الطبعة إضافات وزيادات جديدة والرد على بعض الدراسات التى ظهرت عقب صدور هذه الدراسة عام ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .



ابن حبيب بن حدير بن سالم القرطبي ، ولد على الأرجح في قرطبة نفسها في العاشر من رمضان عام ٢٤٦ هـ / ٨٦٠ م ، وقد درس علوم عصره آنذاك من نحو وعروض وفقه وتفسير وتاريخ وأدب ، ومن شيوخه ابن مخلد<sup>(١)</sup> (ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م) والخشني<sup>(٢)</sup> (ت ٢٨٦ هـ / ٨٩٩ م) وابن وضاح<sup>(٣)</sup> (ت ٢٨٧ هـ / ٩٠٠ م) ، كما كان ابن عبد ربه على صلة بأمرأء عصره ومنهم محمد بن عبد الرحمن بن الحكم (ت ٢٧٣ هـ / ٨٨٦ م) والمندر بن محمد (ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م) ، وعبد الله بن محمد (ت ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م) وعبد الرحمن الناصر بن محمد (ت ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م) في إمرته وخلافته . وتوفي ابن عبد ربه في الثامن عشر من جمادى الأولى عام ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م<sup>(٤)</sup> .

(١) هو الحافظ بقى بن مخلد بن يزيد أبو عبد الرحمن القرطبي الأندلسي ، أحد الأعلام وصاحب التفسير والمسند ، وكان إماماً زاهداً صواماً صادقاً ، كثير التهجد ، مجاب الدعوة ، مجتهداً ، لا يقلد بل يفتي بالأثر ، وكانت وفاته في عام ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م ، المقرئ ، أحمد بن محمد ، ت ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، مج ٢ ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، دار صادر ، (١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م) ، ص ٤٧ ترجمة رقم ١٣ ، ص ٥١٨ - ٥١٩ ، ترجمة رقم ٢٠٩ .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن عبد السلام القرطبي من ذرية أبي ثعلب الخشني صاحب رسول الله ﷺ ، كان فصيحا جزل المنطق ، صارما ، أنوفاً ، وأدخل الأندلس علما كثيراً من الحديث واللغة والشعر ، وكانت وفاته في عام ٢٨٦ هـ / ٨٩٩ م ، المقرئ ، نفح الطيب ، مج ٢ ، ص ٢٣٦ ، ترجمة رقم ١٤٨ .

(٣) هو أبو عبد الله بن وضاح بن بزيق القرطبي ، مولى الأمير عبد الرحمن بن معاوية ، روى بالأندلس ، ثم رحل إلى المشرق رحلتين سمع فيهما من كبار الزهاد والمحدثين ، وكانت وفاته في عام ٢٨٧ هـ / ٩٠٠ م ، ويعتبر ابن وضاح وبقى بن مخلد مدخلي علم الحديث والبصر بطرقه وعلله إلى الأندلس . ابن حيان القرطبي ، المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، حققه وقدم له وعلق عليه محمود علي مكى ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، (١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م) ، ص ٤٤١ حاشية رقم ٧١ .

(٤) ابن خلكان ، أبي العباس شمس الدين أحمد ، ت ٦٨١ هـ / ١٢٨١ م ، وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان ، مج ١ ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، دار صادر ، (١٩٦٨ م) ، ص ١١٠ - ١١٢ ، ابن العماد الحنبلي ، أبي الفلاح عبد الحى ، ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٧ م شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج ٢ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربى ، د. ت ، ص ٣١٢ ، أمين ، أحمد ، « العقد الفريد » ، مجلة الثقافة ، السنة ٢ ، العدد ٩٤ ، ( الثلاثاء ١٣ رمضان ١٣٥٩ هـ / ١٥ أكتوبر ١٩٤٠ م ) ، ص ١٧٣٦ - ١٧٤٠ ، جبور ، جبرائيل ، ابن عبد ربه وعقده ، بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، ط ٢ ، (١٩٧٩ م) ، ص ٢٢ - ٤٦ .



أما عن كتابه المشار إليه سابقاً فيرى البعض أن الاسم الأصلي له هو العقدُ  
فحسب ، ؟ أما نعتة بالفريد فهو إضافة متأخرة يرجح أنها وقعت فيما بين عامي  
٦٥٢ - ٨٥٠ / ١٢٥٤ - ١٤٤٦ م<sup>(١)</sup>.

هذا ويشتمل العقدُ على خمسة وعشرين كتاباً انفراداً كل كتابٍ منها باسم  
جوهرة من جواهر العقد بحيث يقع على كل من جانبي واسطه العقد اثنتا عشرة  
جوهرة ، كل منها سميت باسم التي تقابلها من الجانب الآخر ، وبذلك تكون  
أولى جواهر العقد وأخراها على اسم واحد ، ففي العقد إذا لؤلؤتان وزبرجدتان  
وياقوتتان وجمانتان وجوهرتان ، وزمردتان ودرتان ، وفريدتان وتيمتان وعسجدتان  
ومجنبتان<sup>(٢)</sup>.

وقد أوضح ابن عبد ربه منهجه في التأليف في مقدمة الكتاب فذكر أنه تخيره  
من « متخير جواهر الآداب ومحصول جوامع البيان » وأن ليس له إلا « تأليف  
الاختيار وحسن الاختيار وفرش لدرر كل كتاب » وأنه « تطلب نظائر الكلام  
وأشكال المعاني فقرن كل جنس منها إلى جنسه ، وجعل كل جنس باباً على  
حدته لستدل الطالب للخبر على موضعه من الكتاب ونظيره في كل باب ، وأنه  
عمد في اختياره من جملة الأخبار وفنون الآثار إلى أشرفها جوهراً وأظهرها رونقا  
والطفها معنى وأجزلها لفظة وأحسنها ديباجة وأكثرها طلاوة وحلاوة ، وأنه رأى  
الكتب قبله قاصرة فجعل كتابه هذا كافياً جامعاً لأكثر المعاني التي تجرى على  
أفواه الخاصة والعامة وتدور على ألسنة الملوك والسوقة ، وأنه اتبع ذلك بشواهد من  
الشعر تجانس الأخبار في معانيها وتوافقها في مذاهبها وقرن بها غرائب شعره »<sup>(٣)</sup>.

ومما يؤخذ على ابن عبد ربه أنه كان يرى عدم أهمية الإسناد في الأخبار ،

---

(١) ابن عبد ربه ، العقدُ الفريد ، ج١ ، تحقيق محمد سعيد العريان ، القاهرة ، دار الفكر ، ط٢ ،  
(١٩٥٧م) ، مقدمة التحقيق ، ص (ن) ، جبور ، ابن عبد ربه وعقده ، ص ٥٠ .

(٢) جبور ، ابن عبد ربه ، ص ص ٥٠ - ٥١ .

(٣) ابن عبد ربه ، العقدُ الفريد ، ج١ ، تحقيق مفيد محمد قميحة ، بيروت ، دار الكتب العلمية ،  
(١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م) ، ص ص ٤ - ٦ .



ولذلك فهو يقول في مُقدِّمة الكتاب أيضاً « وحذفت الأسانيد من أكثر الأخبار طلباً للاستخفاف والإيجاز وهرباً من التثقيب والتطويل لأنها أخبار ممتعة وحكم ونوادر لا ينفعها الإسناد باتصاله ولا يضرها ما حذف منها<sup>(١)</sup> ».

ومهما يكن من أمر فإن هذا الكتاب يعد من المصادر الأولية المهمة التي يرجع إليها الباحثون في تاريخ العرب السياسى والاجتماعى والأدبى وغير ذلك ، وقد امتاز عن كثير من الكتب القديمة بتبويبه وحسن ترتيبه واختياره ، كما أن له قيمة تاريخية أخرى من حيث الرجوع إليه عند نشر بعض الكتب التي أخذ عنها أو التي أخذت عن رواه استند إليهم<sup>(٢)</sup> .

وقد أدرك الناس من قديم قيمة هذا الكتاب فأحبوه وعكفوا على مطالعته واقتبسوه منه ، واستعانوا به فى تأليفهم ومحاضراتهم ومحفوظهم ورووا منه فى ملحهم ونوادرهم .

وعلى الرغم من كثرة نسخ هذا الكتاب سواء المخطوطة أو المطبوعة ، إلا أن غالبيتها ملئ بالتحريف والتصحيف والنقص والزيادة كما صرح بذلك الكثير من العلماء والباحثين - وسوف نشير إلى ما يؤكد ذلك فى ثنايا الدراسة بمشيئة الله تعالى - وهو الأمر الذى دفع البعض إلى إصدار سلسلة من الكتب الهدف منها إصلاح هذا الكتاب وتحسينه واستخلاص أجود ما فيه ، ومن هذه الكتب ما عرف باسم مختار العقْدُ الفريد<sup>(٣)</sup> أو المنتقى المفيد من العقْدُ الفريد<sup>(٤)</sup> .

---

(١) ابن عبد ربه ، العقْدُ ، ج ١ ، ص ٥ - ٦ ، ويرى البعض أن الغاية الأدبية لدى ابن عبد ربه هى التى دفعت به إلى إهمال الإسناد وحبيت له الاختصار ، كما أنها من جهة أخرى المسؤولة عن كثير من نقاط الضعف التاريخى التى نراها فى الكتاب ، جبر ، ابن عبد ربه ، ص ٨١ .

(٢) جبر ، ابن عبد ربه ، ص ٧١ - ٧٣ .

(٣) ابن عبد ربه ، مختار العقْدُ الفريد ، بيروت ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، (١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) .

(٤) ابن عبد ربه ، المنتقى المفيد من العقْدُ الفريد ، خرج أحاديثه وانتقاء وعلق عليه أبو الوليد صالح بن على السلمى التميمى ، الرياض ، مكتبة التوبة ، (١٤١٦هـ / ١٩٩٦م) .

وبعد فإنه لم يبق أمامنا هنا سوى أن نجيب على الأسئلة التي طرحناها من قبل.

وبادئ ذي بدء نذكر أن الكثير من العلماء والباحثين يرون أنه لم تعرف عن ابن عبد ربه رحلة إلى غير بلاد الأندلس ، حيث لم يعرض أحد ممن ترجموا له للحديث عن رحلة له إلى المشرق<sup>(١)</sup> ، كما أن المقرئ لم يذكره ضمن من رحل من الأندلسيين إلى المشرق ، بل ولم يشر إلى شيء من هذا الأمر رغم أنه كان معروفاً عنده وذكره في كتابه نحو عشر مرات أو أكثر ونقل ترجمته عن الفتح بن خاقان وذكر كثيراً من شعره ونسب إليه رجالاً متأخرين ذكرهم في كتابه<sup>(٢)</sup>.

والحق أن المقرئ لم يحصر جميع من رحل إلى المشرق ، وهو يشير إلى ذلك بقوله « إن حصر أهل الارتحال لا يمكن بوجه ولا بحال ولا يعلم ذلك على الإحاطة إلا علام الغيوب الشديد المحال ، ولو أطلقنا عنان الأقلام فيما عرفناه فقط من هؤلاء الأعلام لطال الكتاب وكثر الكلام ولكننا نذكر منهم لمعا على وجه التوسط من غير إطناب داع إلى الملل واختصار مؤد للعلام<sup>(٣)</sup> ».

ويمكن من خلال ما أورده ابن عبد ربه نفسه في كتابه من إشارات ، أن نستنبط بعض الأدلة التي يستدل منها على أن وصفه كان مبنياً على المشاهدة والرؤية

ومن هذه الإشارات ما ذكره من وصف للحجر الأسود حيث قال : « والحجر الأسود على رأس صخرتين من وجه الأرض ، قد نحت من الصخر مقدار ما أدخل فيه الحجر ، وشقت الصخرة الثالثة عليهما مثل إصبعين ، والحجر أملس مجزّع

---

(١) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، جـ ١ ، تحقيق محمد سعيد العريان ، مقدمة التحقيق ص (هـ) ، الحميدى ، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر ، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ، جـ ١ ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، القاهرة ، بيروت ، ط ٢ ، (١٩٨٣م) ، ص ١٦٤ - ١٦٧ ، ابن خاقان ، الفتح ، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ، تحقيق محمد علي شوابكه ، بيروت (١٩٨٣) ، ص ٢٧٠ - ٢٧٥ ، ابن الفرضي ، أبو الوليد عبد الله بن محمد الأزدي ، تاريخ علماء الأندلس ، جـ ١ ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، بيروت (١٩٨٤م) ، ص ٨٧ - ٨٨ .

(٢) جبور ، ابن عبد ربه ، ص ١٤٢ .

(٣) المقرئ ، نفح الطيب ، مج ٢ ، ص ٥ .



حالك السواد فى قدر الكف المحنية قد لز من جوانبه بمسامير الفضة» (١).

ثم يضيف فيذكر : « وفيه - أى الحجر الأسود - صدوع وفى جانب منه صفيحة فضة ، حسبتها شظية منه شظيت فجبرت بها ، وصخر الركن الأسود أحرش أكبر من صخرنا قليلاً » (٢).

ويدل هذا الوصف على أن ابن عبد ربه كان شاهد عيان ، إذ وصف ما رآه وصفاً أميناً صادقاً ، بل وقارن بين صخر الركن الأسود والصخر الموجود فى بلاده - أى قرطبة خاصة أو الأندلس عامة - ونستطيع أن نحدد ، بداية ، تاريخ هذه الزيارة وذلك الوصف بأنه قبل عام ٣١٧هـ / ٩٢٩م ، حيث أن الحجر الأسود فى هذا العام قد قلعة القرامطة من موضعه وأخذوه معهم إلى بلادهم واستمر عندهم نحو اثنين وعشرين عاماً (٣).

ولكن يمكن فى ضوء ما ورد فى المصادر التاريخية أن نرجع تاريخ هذه الزيارة وذلك الوصف بصورة أكثر تحديداً إلى ما قبل عام ٣٠٠هـ / ٩١٢م حيث ثبت من المصادر التاريخية أن ابن عبد ربه كان موجوداً فى الأندلس خلال الربع الأول من القرن ٤هـ / ١٠م ، وقام برصد أحداث هذه الفترة عاماً بعام بمنظومات شعرية مما يصح معه القول بأنه كان شاهداً على تلك الفترة ؛ فقد كان يغشى مجالس عبد

---

(١) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٦ ، تحقيق أحمد أمين وآخرون ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، (١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م) ، ص ٢٥٦ - ٢٥٧ . هذا وقد وردت لفظة (وشقت فى بعض النسخ المحققة الأخرى ( وأشقت ) انظر : الجزء السابع - تحقيق محمد سعيد العريان ، القاهرة ، دار الفكر ، ط ٢ ، (١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م) ، ص ٢٤٨ ، والجزء السابع - تحقيق عبد المجيد الترحيني ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، (١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م) ، ص ٢٨٤ .

(٢) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٦ ، تحقيق أحمد أمين ، ص ٢٥٧ ، ج٧ ، تحقيق العريان ، ص ٢٤٨ ، ج٧ ، تحقيق الترحيني ، ص ٢٨٤ .

(٣) الزيلعي ، أحمد عمر ، مكة وعلاقتها الخارجية (٣٠١ - ٤٨٧هـ) ، الرياض ، عمادة شعون المكتبات - جامعة الرياض (١٤٠١هـ / ١٩٨١م) ، ص ٢٨ - ٣٢ ، دى خوية ، ميكال ، القرامطة ، ترجمة وتحقيق حسنى زينة ، بيروت ، دار ابن خلدون ، ط ٢ (١٩٨٠م) ص ٩٣ - ٩٩ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، عثمان ، سعد ، الجميع ، عبد المنعم ، الاعتداءات على الحرمين الشريفين عبر التاريخ ، القاهرة ، مطبعة الجبلاوى (١٩٩٢م) ص ٤٦ - ٥٣ .

الرحمن الناصر (٣٠٠ - ٣٥٠هـ / ٩١٢-٩٦١م) فى امرته وخلافته ويمتدحه بغرر من القصائد التى خلد فيها مآثره فى استئزال الثوار وإعادة الأمن والاستقرار إلى ربوع الأندلس ؛ بل ان ابن عبد ربه أثبت فى كتابه العقد أرجوزته التى ذكر فيها حروب الناصر من عام ٣٠٠هـ / ٩١٢م إلى عام ٣٢٢هـ / ٩٣٣م وذكر فيها أسماء الثوار وحدد الأماكن التى اعتصموا بها وأشار إلى قادة الجيش الأموى ، وتخلل ذلك وصف ممتع لأساليب القتال مما لا يدع مجالاً للشك بأن ابن عبد ربه كان موجوداً فى الأندلس وقتذاك ، وأنه انغمس فى أحداث هذه الفترة بسمعه وبصره فوصفها بياناً كما رآها عياناً<sup>(١)</sup> .

ومما يؤكد أنه كان شاهد عيان أيضاً ما ذكره عن حمام المسجد الحرام بقوله : « وحمام المسجد كثير أنيس ، يكاد الإنسان أن يطأه بقدمه لأنسه بالناس وهو فى لون حمام الأبرجه عندنا - قرطبة خاصة أو الأندلس عامة - إلا أنه أقدر منه ، وليس منه حمامة تجلس على البيت ولا تطير عليه ، ولقد همنى ذلك فرأيتها حين تكاد أن تحاذى البيت وهى مستعلية فى طيرانها ذلك ، عكست (وفى نسخ أخرى غطست) حتى تصير دونه ، وأخذت عن يمينه أو يساره ، وزرقتها ظاهر بارز على البيوت التى فى المسجد ، إلا بيت الله الحرام فإنه نقى ليس فيه ولا عليه منه أثر فسبحان معظمه ومقدسه ومطهره وتعالى علواً كبيراً »<sup>(٢)</sup> .

ومن الإشارات المهمة أيضاً ما ذكره عن منى بقوله « وبها مسجد أكبر من جامع قرطبة ، وهو مسجد الخيف له مما يلى المحراب أربع بلاطات (أروقة) معترضة

---

(١) البكر ، خالد عبد الكريم ، هل رحل ابن عبد ربه القرطبى إلى الحجاز ، مجلة الجمعية التاريخية السعودية ، العدد الثانى ، السنة الأولى ، الرياض (ربيع الأول ١٤٢١هـ / يوليو ٢٠٠٠م) ، ص ٢٠٩ - ٢١٠ ؛ وعن أرجوزة ابن عبد ربه ومقتطفات من قصائده انظر ، ابن عبد ربه ، العقد ، المجلد ٣ ، ص ٢٢٧ - ٢٤٦ ؛ ابن حيان ، المقتبس ، نشره بيدر وثالميتا ، ج ٥ ، مدريد - الرباط (١٩٧٩م) ، ص ٥٧ - ٥٨ .

(٢) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٦ ، تحقيق أحمد أمين ، ص ٢٥٩ ، هذا وقد وردت لفظة (عكست) فى بعض النسخ المحققة الأخرى ( غطست ) انظر : ج ٧ ، تحقيق العريان ، ص ٢٥٠ ، ج ٧ ، تحقيق الترحينى ، ص ٢٨٦ .



– أى موازية لجدار القبلة – سقفها من جرائد النخل وعمدها مجصّصة والمنبر على يسار المحراب والباب الذى يخرج منه الإمام عن يمينه ... (١).

وبدل هذا الوصف على أنه كان شاهد عيان ، أما بخصوص ما ذكره من أن مسجد الخيف (٢) أكبر من جامع قرطبة فهو أمر تؤيده الأدلة التاريخية والأثرية حيث أن جامع قرطبة لم يصبح من بين المساجد الكبيرة فى العالم الإسلامى ، إلا بعد وفاة ابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م) بما يقرب من نصف قرن وذلك بعد زيادة كل من الحكم المستنصر ٣٥١ – ٣٥٤هـ / ٩٦٢ – ٩٦٥م والمنصور بن أبى عامر ٣٧٧هـ / ٩٨٧م (٣).

ومما يؤكد أنه كان شاهد عيان أيضاً ما ذكره عند حديثه عن المنبر فى المسجد

---

(١) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٦ ، تحقيق أحمد أمين ، ص ٢٦٠ ، ج ٧ ، تحقيق العريان ، ص ٢٥١ ، ج ٧ تحقيق الترحيني ، ص ٢٨٧ .

(٢) عن مسجد الخيف انظر : بكر ، أشهر المساجد ، ص ص ١٥٤ – ١٦٥ ، البركاتى ، ناصر ، نيسان ، محمد ، دراسة تاريخية لمساجد المشاعر المقدسة ، مسجد الخيف ، مسجد البيعة بمنى ، دار المدنى (١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) ، ص ص ٥٤ – ١٩٩ ، يوسف ، عواطف محمد ، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز فى القرنين السابع والثامن الهجريين ، الرياض ، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ، (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) ، ص ص ٣٦٩ – ٣٧١ .

(٣) عن هذه الزيادات وتفصيلها انظر ، فكرى ، أحمد ، مساجد القاهرة ومدارسها ، المدخل ، القاهرة ، دار المعارف ، (١٩٦١) ، ص ص ٢٤٦ – ٢٤٧ ، سالم ، السيد عبد العزيز ، المساجد والقصور فى الأندلس ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، (١٩٨٦م) ، ص ص ٢٣ – ٢٨ ، مورينو ، مانويل جوميث ، الفن الإسلامى فى إسبانيا ، ترجمة السيد عبد العزيز سالم ولطفى عبد البديع ، مراجعة جمال محرز ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ط ٢ (١٩٩٥م) ، ص ص ١٠٧ – ١١٤ ، ١٨٨ – ١٨٩ ، الريحاوى ، العمارة فى الحضارة الإسلامية ، جدة ، مركز النشر العلمى ، جامعة الملك عبد العزيز ، (١٤١٠هـ / ١٩٩٠م) ، ص ص ٣٥٤ – ٣٥٩ ، بلباس ، ليوبولدو توريس ، تاريخ إسبانيا الإسلامية ، المجلد الثانى ، الجزء الثانى ، الفن والعمارة ، ترجمة على المنوفى والسيد عبد الظاهر عبد الله ، المشروع القومى للترجمة ، المجلس الأعلى للثقافة ، العدد ٤١٢ ، القاهرة (٢٠٠٢م) ص ص ٧٢ – ٩٥ ، ١٦١ – ٢٤٨ ،

Castejan , R, La Mezquita al Jama de Cordoba, Spain, (1979). PP. 25 - 29 .

النبوى الشريف بقوله : « وهو مختصر ليس فيه من النقوش ودقة العمل ما فى منابر زماننا الآن »<sup>(١)</sup>.

وما ذكره أيضاً عند حديثه عن الإجازات الرخامية التى تكسو جدار القبلة فى المسجد النبوى الشريف بقوله ان بكل من الإزارين الأول والثالث أربعة عشر بابا فى صف من الشرق إلى الغرب فى تقدير كوى المسجد الجامع بقرطبة .....<sup>(٢)</sup>.

مما تقدم يمكن القول أن ابن عبد ربه قد اعتمد فى وصفه على المشاهدة والرؤية، ومن المرجح أن ذلك حدث أثناء وجوده لأداء فريضة الحج وزيارة المسجد النبوى الشريف قبل عام ٣٠٠هـ / ٩١٢م كما سبق القول . وفى ضوء ذلك يتضح أن ابن عبد ربه قد رحل إلى المشرق وبخاصة إلى الحجاز لأداء فريضة الحج وزيارة المسجد النبوى الشريف ، إلا أنه لم يدون ذلك فى رحلة على غرار ما فعله غيره من المغاربة والأندلسيين<sup>(٣)</sup>، بل اكتفى بتضمين كتابه مشاهداته ووصفه للحرمين الشريفين فى الجزء المتعلق بتفاضل البلدان من كتاب الزبر جدة الثانية فى بيان طبائع الإنسان وسائر الحيوان<sup>(٤)</sup>.

ونضيف على ذلك فنذكر أن هذا الوصف يجعلنا نعد ابن عبد ربه فى مصاف أعظم الرحالة المغاربة والأندلسيين ، كابن جبیر وابن بطوطة وغيرهم ، فهو يعد

---

(١) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، جـ ٦ ، تحقيق أحمد أمين ص ٢٦٢ ، جـ ٧ ، تحقيق العريان ، ص ٢٥٣ ، جـ ٧ تحقيق الترحيني ، ص ٢٨٩ .

(٢) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، جـ ٦ ، ص ص ٢٦٠ - ٦١ ، جـ ٧ تحقيق العريان ، ص ٢٥٢ ، جـ ٧ تحقيق الترحيني ، ص ٢٨٨ .

(٣) عن هذه الرحلات انظر ، على سبيل المثال ، المنونى ، محمد ، « الجزيرة العربية فى الجغرافيا والرحلات المغربية وما إليها » ، مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، جـ ٢ ، تحرير عبد الرحمن الأنصارى وآخرون ، مطبعة جامعة الرياض ، ( ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ) ، ص ص ٢٩٩ - ٣٢٦ ، يوسف ، الرحلات المغربية والأندلسية ، الرياض ، مطبوعات مكتب الملك فهد الوطنية ( ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م ) .

(٤) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، جـ ٧ ، تحقيق الترحيني ، ص ص ٢٤٣ ، ٢٧٥ .



أشمل وأدق وصف معروف لدينا للمسجد النبوي الشريف قبل عام ٣٠٠هـ / ٩١٢م ، ولا سيما فيما يخص تخطيط مُقدِّم المسجد وكسوته الزخرفية وبعض التفاصيل الأخرى ، مما سنشير إليه لاحقاً ، ويكفى للدلالة على ذلك أن نقوم بمراجعة واستقراء ما كتب عن المسجد النبوي الشريف قبل ابن عبد ربه سواء في المصادر التاريخية<sup>(١)</sup> أو في كتب الرحالة المسلمين<sup>(٢)</sup> ( وغالبيتها منشورة ومتداولة

(١) حسبنا أن نشير هنا ( خشية الإطالة ) إلى هذه المصادر إجمالاً ( وسوف نشير إلى بعضها تفصيلاً فيما بعد ) فمنها : كتب السيرة والطبقات مثل سيرة ابن هشام ( ت ٢١٤هـ / ٨٢٩م ) ، وطبقات ابن سعد ( ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م ) ، وكتب السنن النبوية المطهرة مثل مسند ابن حنبل ( ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م ) ، صحيح مسلم ( ت ٢٥١هـ / ٨٦٥م ) ، وصحيح البخاري ( ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م ) ، وسنن ابن ماجه ( ت ٢٧٣هـ / ٨٨٦م ) ، وسنن أبو داود ( ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م ) وغير ذلك ، ومنها كتب تاريخ المدينة مثل كتاب كل من ابن زبالة ( ألفه عام ١٩٩هـ / ٨١٤م ) والزيبر بن بكار ( ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م ) ، والعبیدی ( ت ٢٧٧هـ / ٨٩٠م ) ( وهذه الكتب الثلاثة مفقودة حتى الآن إلا أن نصوصها ضمن كتاب السمهودي ( ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م ) الشهير المسمى « وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى » ، وكتاب تاريخ المدينة ، لابن شبه ( ت ٢٦٢هـ / ٨٧٥م ) ، وكتاب فضائل المدينة للجندي ( ت ٣٠٨هـ / ٩٢٠م ) وغير ذلك ومنها كتب التاريخ العام والفتوح والحواليات مثل المعارف لابن قتيبة ( ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م ) وكتاب المعرفة والتاريخ للفسوي ( ت ٢٧٧هـ / ٨٩٠م ) ، وفتوح البلدان للبلاذري ( ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م ) والأخبار الطوال للدينوري ( ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥م ) وكتاب تاريخ اليعقوبي ( ت بعد ٢٩٢هـ / ٩٠٤م ) وكتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري ( ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م ) وغير ذلك . كذلك تجدر الإشارة إلى أن المصادر الأدبية التي إعتد عليها كثيراً ابن عبد ربه ومن أهمها عيون الأخبار لابن قتيبة ( ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م ) ، الذي تأثر به ابن عبد ربه كثيراً سواء في الترتيب والتبويب ، أو فيما جاء به من موضوعات ( مثل كتاب السلطان ، كتاب الحرب ، كتاب السؤدد ، كتاب الطبائع والأخلاق المذمومة ، كتاب العلم والبيان ، كتاب الزهد ، كتاب الإخوان ، كتاب الحوائج ، كتاب الطعام ، كتاب النساء ) ، لم يرد فيه أي وصف للحرمين الشريفين . ابن قتيبة الدينوري ، أبي محمد عبد الله بن مسلم ، ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م ، عيون الأخبار ، المجلد الأول ، الجزء ١ - ٢ ، تحقيق يوسف على طویل ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ( ١٩٨٥م ) المجلد الثاني ، الجزء ٣ - ٤ ، تحقيق مفيد محمد قميحة ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، د. ت .

(٢) ومنها كتب المنازل والمناسك والجغرافيا والرحلات مثل كتاب المناسك للحرابي ( ت ٢٨٥هـ / ٨٩٨م ) ، وكتاب البلدان لليعقوبي ( ت بعد ٢٩٢هـ / ٩٠٤م ) ، وكتاب الأعلاق النفيسة =

ومعروفة لدى الجميع ) ومقارنة ذلك بمشاهدات ووصف ابن عبد ربه .

والحق أن نتيجة هذه المقارنة كانت في صالح ابن عبد ربه ، حيث لم يثبت لدينا وجود أى وصف يشبه وصفه في شموله ودقته وتفردّه أيضاً في بعض التفاصيل ، بل ولم نجد ما يدل - حتى الآن - على مجرد شبهة النقل فيما يخص وصف الحرمين الشريفين وبخاصة المسجد النبوي الشريف ( موضوع الدراسة ) .

ولعل هذه النتيجة التي توصلنا إليها هي في حد ذاتها إجابة عن السؤال الثاني الذي سبق طرحه .

أما فيما يتعلق بإجابة السؤال الثالث والأخير ، فيمكن القول أنه إذا كان قد ثبت ، بما لا يدع مجالا للشك ، أن كتاب العقد الفريد قد دس فيه بعد موت ابن عبد ربه<sup>(١)</sup> ، فإن ذلك ليس قرينة ولا ينهض دليلاً على أن وصف الحرمين الشريفين كان من بين ما دس في الكتاب ، على إعتبار أنه لم تعرف لابن عبد ربه رحلة إلى المشرق في نظر هؤلاء العلماء كما سبق القول .

والحق أن ما توصلنا إليه من نتائج في إجابة السؤالين السابقين ، كان يكفي لدحض هذا الرأي ونفيه تماماً ، ولكن أردنا أن نزيد هذه النتائج تأكيداً بما سنسوقه من أدلة واضحة مستمدة من خلال ما كتب عن المسجد النبوي الشريف بعد وفاة ابن عبد ربه ٣٢٨هـ / ٩٣٩م سواء في المصادر التاريخية<sup>(٢)</sup> أو في كتب الرحالة

---

= لابن رسته ( وصف المسجد النبوي الشريف عام ٢٩٠هـ / ٩٠٢م ) وكتاب المسالك والممالك لابن خرداذبه ( ت حوالى ٣٠٠هـ / ٩١٢م ) .

(١) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج١ ، تحقيق الريان ، مقدمة التحقيق ، ص (ل) ، جبور ، ابن عبد ربه وعقده ، ص ص ١٣٢ - ١٤٧ .

(٢) حسبنا أن نشير هنا ( خشية الإطالة ) إلى هذه المصادر إجمالاً ( وسوف نشير إلى بعضها تفصيلاً فيما بعد ) ومنها الكتب المتعلقة بتاريخ المدينة والمسجد النبوي الشريف مثل الدرة الثمينة لابن النجار ( ت ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م ) ، والتعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة للمطري ( ت ٧٤١هـ / ١٣٤٠م ) ، وتحقيق النصر للمراغى ( ت ٨١٦هـ / ١٤١٣م ) ، والمغانم المطابة للفيروز آبادي ( ت ٨٢٣هـ / ١٤٢٠م ) ، والتحفة اللطيفة في تاريخ المدينة =



والبلدانيين المسلمين مشاركة<sup>(١)</sup> كانوا أم مغاربة<sup>(٢)</sup>. وأول هذه الأدلة أنه لم يرد أى وصف يشبه وصف ابن عبد ربه فى هذه المصادر وتلك الكتب مما يوحى بالدس ، أما ثانى هذه الأدلة وأهمها فيكمن فيما طرأ على عمارة المسجد النبوى الشريف وتخطيط مُقدِّمة من تغيير بعد وفاة ابن عبد ربه عام ٣٢٨هـ / ٩٣٩م وهو الأمر الذى ينفى الدس من أساسه كما سنشير فيما بعد .

وبعد فإنه يتضح من خلال ما تقدم عرضه أن ابن عبد ربه قد اعتمد فى وصفه على الرؤية والمشاهدة أثناء تأديته فريضة الحج وزيارة المسجد النبوى الشريف قبل عام ٣٠٠هـ / ٩١٢م كما رجَّحنا ، ومادام الأمر كذلك ، فإنه لا صحة مطلقاً لما رده البعض من أن هذا الوصف ، كان إما مجرد نقل عن المصادر السابقة له ، وإما أنه كان من بين مাদس فى الكتاب بعد وفاته عام ٣٢٨هـ / ٩٣٩م ، وهو الأمر الذى نفتته النتائج التى توصلنا إليها كما سبق القول<sup>(٣)</sup>.

---

= الشريفة للسخاوى (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م) ، ووفاء الوفا وخلاصة الوفا للسمهودى (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) وعمدة الأخبار للعباسى (ألف عام ١٠٣٥هـ / ١٦٢٥م أو ١٠٣٦هـ / ١٦٢٦م) وغير ذلك .

(١) ومن هذه الكتب مروج الذهب للمسعودى (ت ٣٤٥هـ / ٩٥٦م) ، ومختصر كتاب البلدان لابن الفقيه (ت ٣٤٠هـ / ٩٥١م أو ٣٦٥هـ / ٩٧٥م) ، أحسن التقاسيم للمقدسى (كتبه عام ٣٧٥هـ / ٩٨٥م) ، وسفر نامه لناصرى خسرو (ت ٤٥٢هـ / ١٠٦٠م) والإشارات إلى معرفة الزيارات للهروى (ت ٦١١هـ / ١٢١٤م) ومعجم البلدان لياقوت الحموى (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) ومسالك الأبصار لابن فضل الله العمرى (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م) وغير ذلك .

(٢) ومن هذه الكتب المسالك والممالك لأبى عبيد الله البكرى (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) وكتاب الاستبصار لمجهول (أو آخر ق ٦هـ / ١٢م) ، ورحلة ابن جبير (زار المسجد النبوى الشريف عام ٥٨٠هـ / ١١٨٩٤م) ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م ، ورحلة ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م) وغير ذلك من الرحلات المغربية لكل من العبدى ، والبلوى ، والتجيبى ، وابن رشيد الفهرى ، والعياشى ، وابن عبد السلام الدرعى ، وأبو القاسم الزيانى وغيرهم .

(٣) مما تجدر الإشارة إليه أنه عقب صدور دراستنا هذه للمرة الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م قابلنى الأستاذ خالد البكر (وهو محاضر فى التاريخ الأندلسى قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الملك سعود) بمكتبى بقسم الآثار والمتاحف بالكلية المذكورة وتجادبنا أطراف الحديث حول =

= القرائن والأدلة التي سقتها في دراستي حول مشاهدات ابن عبد ربه ، والتي أثبتت أنها لم تكن مجرد نقل أو مذكورة في الكتاب بعد موته .

وقام الباحث المذكور بإعداد دراسة نقدية نشرها في مجلة الجمعية التاريخية السعودية (العدد الثاني ، السنة الأولى ، ربيع الأول ١٤٢١هـ / يوليو ٢٠٠٠م ص ص ٢٠٢ - ٢٢١) تحت عنوان « هل رحل ابن عبد ربه القرطبي إلى الحجاز ؟

والحق ، بادئ ذي بدء ، فإن مثل هذا النوع من الدراسات النقدية - إذا كانت جادة ورضيعة - من شأنه أن يثرى الحركة العلمية ، وكما أقول دائماً فإن الباحث المدقق نهم لا يشبع لا يحمل ولا يكمل من طول البحث وعنائه لأنه راغب دائماً في الوصول إلى لب الحقيقة وكبدها .

ومن هذا المنطلق أجد لزاماً عليّ أن أشكر الباحث / البكر على تحمسه لهذه القضية التاريخية وفتح باب النقاش مجدداً فيها راجياً أن يتسع صدره - كما طلب هو مني - الحليم لمجاذبتة وجه الرأي في نقده وما انتهى إليه فكلانا ينشد الحقيقة فمخطئ ومصيب . (ص ٢٠٤) . وانتهى البكر من دراسته إلى القول بأن وصف الحرمين الشريفين الوارد في كتاب العقد ليس من مشاهدات ابن عبد ربه أو مكتوباته أو مروياته وإنما هو غريب الوجه واليد واللسان بالنسبة لغيره من مواد العقد التي أنشأها ابن عبد ربه . (ص ٢٢٠ - ٢٢١) وفي محاولة منه للوصول إلى شخصية الواصف الذي حرر هذا الفصل المذسوس في كتاب العقد ، أشار إلى أن هذا الوصف الدقيق للملامح المعمارية في الحرمين الشريفين إنما هو شبيه بأسلوب العذري المعروف بابن الدلائى (ت ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م) الذي جاور ومكث في الحجاز فيما بين ٤٠٧-٤١٦هـ / ١٠١٦-١٠٢٥م وبالتالي فقد افترض ورجح أن يكون العذري هو الواصف الحقيقي للحرمين الشريفين في كتاب ابن عبد ربه ، ومن ثم يكون التغيير في عمارة المسجد النبوي قد جرى بعد ٤١٦هـ / ١٠٢٥م . (ص ٢١٧-٢٢٠) .

وقبل الخوض في مناقشة الأدلة التي ساقها البكر أنه أولاً إلى أنه قد إقتصرت في نقده على مناقشة الجانب التاريخي من دراستنا وهو ما اسماء (أسس الدراسة) دون النظر إلى الجانب الأثرى منها إلا بقدر ما تمس إليه الحاجة (ص ٢٠٥) وهو الأمر الذي يهدم ترجيحه وفرضيته من أساسها كما سنرى لاحقاً .

والواقع أن ما أشار إليه البكر ليس بجديد لأنه مجرد ترديد وتمسك بنفس الآراء السابقة التي ترى أن وصف الحرمين الشريفين إما أن يكون مجرد نقل عن المصادر السابقة على اعتبار أنه لم تعرف عن ابن عبد ربه رحلة له ، بل ولم نشر إليه كتب الرحلات اللاحقة ولو بكلمة واحدة ، وإما أن يكون من بين ما دس في الكتاب بعد موته وهو الأمر الذي فندناه بالأدلة والقرائن في متن هذه الدراسة ، وأثبتنا أن وصف ابن عبد ربه للحرمين الشريفين كان مبنيًا على المشاهدة والرؤية أثناء =

= أدائه لفريضة الحج وزيارة المسجد النبوى الشريف ، وأنه لم يدون ذلك فى رحلة على غرار ما فعله غيره من الرحالة واكتفى بتضمين مشاهداته للحرمين الشريفين فى الجزء المتعلق بتفاضل البلدان كما سبق القول .

ونضيف على ذلك فنقول بأنه لما كان وصف المسجد الحرام المبارك عند ابن عبد ربه ( ... له ثلاث بلاطات محدقة به من جهاته كلها منتظم بعضها ببعض ... ) وابن جبير ( ... يطيف به ثلاث بلاطات منتظمة كأنها بلاط واحد ... ) لا يختلف كثيراً سواء فى المبنى أو فى المعنى مما يدل على أن اللاحق (ابن جبير) قد إطلع على ما دونه السابق واستفاد من مشاهداته ، وهو نفس الشيء الذى فعله كل من ابن بطوطة والبلوى (إعتماداً على ما أورده ابن جبير) وغيرهما .

ولعل هذا هو ما دفع محقق مدقق مثل السمهودى - مؤرخ المدينة الشهير - إلى القول « هذا ما ذكره ابن جبير إلا أنه عبر فى الجميع بالبلاطات بدل الأروقة ، وكذا صنع ابن عبد ربه فى العقد » جـ ٢ ، ص ٦٧٢ . وهو الأمر الذى يدل من جهة أخرى على أن وصف ابن عبد ربه للحرمين الشريفين لم يكن خافياً أو مستوراً عن المؤرخين اللاحقين . ( كالفاسى والسمهودى وابن ظهير وغيرهم ) .

ودليل آخر ساقه البكر هو ما أشار إليه ابن عبد ربه نفسه بقوله أن العلوى الثائر لما تغلب على مكة المكرمة قلع ذهب باب الكعبة وأنه - أى الباب - ترك على حاله ، واستنتج البكر من ذلك أن العلوى الثائر إنما هو أبى طاهر القرمطى زعيم القرامطة وما ارتكبه من الفظائع ثم إقتلاع الحجر الأسود ٣١٧هـ / ٩٢٩م ولم يعد إلى موضعه إلا فى عام ٣٣٩هـ / ٩٥٠م مما يوحى بأن وصف الحرمين الشريفين يرجع إلى ما بعد ٣٣٩هـ / ٩٥٠م وليس إلى ما قبل ٣١٧هـ / ٩٢٩م .

والحق أن هذا القول سبق أن إنتهى إليه جبرائيل جبور (ص ١٤٠-١٤١) إلا أنه لم يذكر - ومثله البكر - الأدلة التاريخية التى تشير وتؤكد أن العلوى الثائر إنما هو أبى طاهر القرمطى لا سيما وأن كتاب ابن عبد ربه لم يحدد تاريخ السنة التى ثار فيها هذا العلوى الثائر وارتكب ما أشار إليه ، ومن جانبنا نحن نؤكد أن هذه الإشارة التاريخية الواردة فى كتاب العقد لا علاقة لها بما فعله القرامطة عام ٣١٧هـ / ٩٢٩م وإنما تشير إلى إحدى الثورات العلوية التى قامت فى وجه العباسيين فى الحجاز عامة ومكة خاصة خلال عصر الخليفة عبد الله المأمون (١٩٨ - ٢١٨م) ، وهو ما سنشير إليه تفصيلاً فى دراستنا عن المسجد الحرام فى ضوء مشاهدات ابن عبد ربه القرطبى بمشيئة الله تعالى .

أما ما انتهى إليه البكر من إفتراض أو ترجيح أن يكون العذرى هو صاحب الوصف المدسوس فى كتاب ابن عبد ربه بعد وفاته فهو قول أو نتيجة لا أساس لها من الصحة لأنه لو كان العذرى هو صاحب هذا الوصف لما قال فى مشاهداته عن منى « وبها مسجد أكبر - أى مسجد الخيف - من جامع قرطبة » فالعذرى جاور ومكث فى الحجاز فيما بين ٤٠٧ - ٤١٦هـ / ١٠١٦ - =



## المبحث الثاني

عمارة المسجد النبوي الشريف وتخطيطه في ضوء وصف ابن عبد ربه  
ومقارنة ذلك بما إنتهت إليه الدراسات الآثارية السابقة :-

قبل أن نتبع وصف ابن عبد ربه ونبرز أهميته في دراسة عمارة المسجد النبوي الشريف وتخطيطه قبل عام ٣٠٠هـ / ٩١٢م يحسن بنا ، بادئ ذي بدء ، أن نشير إلى حقيقة مهمة فحواها أن هذا الوصف يعد أشمل وأدق وصف معروف لدينا ، حتى الآن ، حيث أن صاحبه قد ركز على ما شاهده ورأه بعيني رأسه فحسب دون الدخول في متاهات الروايات التاريخية المتباينة وما ينتج عنها ، بطبيعة الحال ، من تضارب الآراء ومحاولة ترجيح كفة إحداها على الأخرى ، بل إنه في بعض الأحيان يصعب تفسير بعض هذه الروايات ومن ثم تظل قابضة في ثنايا المصادر المختلفة حتى يتم العثور على نص جديد يزيل صعوبتها ويكشف فحواها بدقة وهو ما سوف نشير إليه فيما بعد .

---

= ١٠٢٥ وجامع قرطبة كان في هذه الفترة أكبر من مسجد الخيف وذلك عقب زيادته وتوسعته في عهد كل من الحكم المستنصر ٣٥١-٣٥٤هـ / ٩٦٢-٩٦٥م والمتصور بن أبي عامر ٣٧٧هـ / ٩٨٧م. ومن ثم فإن هذا الوصف لا علاقة له بالعذري لأنه يتعلق بالحالة التي كان عليها جامع قرطبة قبل منتصف القرن ٣هـ / ٩م وبالتحديد عقب عمارة عبد الرحمن الأوسط له عام ٢٣٤هـ / ٨٤٨م وهذه هي المرحلة التي كان فيها مسجد الخيف أكبر من مسجد قرطبة ؛ ومن ثم فهذا الوصف إنما هو وصف ابن عبد ربه ضمن مشاهداته في الحرمين الشريفين قبل عام ٣٠٠هـ / ٩١٢م كما سبق أن بينا . وعلى ضوء ما تقدم يظل الحال كما هو عليه ؛ فالنتيجة التي إنتهينا إليها لا تزال ثابتة لم تحرك ساكنا حتى كتابة هذه الصفحات .

ولا يفوتني في النهاية أن أشكر الباحث / البكر على هذه المحاولة التي تؤكد حرصه على الوصول للحقيقة ، ومن جهة ثانية فقد أكدت لي هذه الدراسة النقدية أن مشاهدات ابن عبد ربه كانت قبل ٣٠٠هـ / ٩١٢م على إعتبار أنه كان موجودا بصفة منتظمة في الأندلس خلال الربع الأول من القرن ٤هـ / ١٠م كما يستدل من الإشارات التاريخية ؛ ومن جهة ثالثة تم نعت ابن عبد ربه بالقرطبي بدلا من الأندلسي على اعتبار أن النسبة إلى المدن كانت أظهر وأبين من النسبة إلى الأقاليم في كتب التراجم والطبقات كما ذكر البكر ونحن نؤيده في ذلك .

وعلي ضوء ذلك ، يحق لنا أن نعتبر مشاهدات ابن عبد ربه بمثابة وصف فني شامل ومركز حوى بين دفتيه العديد من الحقائق والتفاصيل الدقيقة للمسجد النبوي الشريف ، وهو الأمر الذي لا نجده بهذا الشكل المفصل والواضح فيما كتب عن المسجد في المصادر المختلفة قبل ابن عبد ربه<sup>(١)</sup>. كذلك تجدر الإشارة إلى حقيقة أخرى فحواها أن ابن عبد ربه قد عبر عن مشاهداته بالمصطلحات الفنية الشائعة والمتداولة في أقطار الغرب الإسلامي - المغرب والأندلس - وهو أمر له دلالة لمن يتصدى لدراسة المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية عامة وفي المغرب والأندلس خاصة خلال تلك الفترة المبكرة<sup>(٢)</sup> - أي القرون الأربعة الأولى من الهجرة النبوية الشريفة - ، ومع ذلك فإنه يؤخذ عليه أنه اكتفى بهذه المصطلحات ، ولم يشر إلى ما يقابلها من مصطلحات في الحجاز ، وبخاصة مكة المكرمة والمدينة المنورة ، على غرار ما كان يحرص عليه غالبية الرحالة المتأخرين من المغاربة والأندلسيين ، مما كان يسهل كثيراً دراسة وتوحيد هذه المصطلحات بين الأقطار العربية والإسلامية المختلفة<sup>(٣)</sup>.

والحق أن ما ذكرناه هنا ينهض هو الآخر دليلاً على أن ابن عبد ربه لم ينقل وصفه عن غيره ممن سبقه ، لأنه لو كان كذلك لاستخدم المصطلحات المشرقية التي كانت شائعة ومتداولة حيثئذ ، ولا سيما ونحن نعرف أنه اعتمد كثيراً على علماء المشرق<sup>(٤)</sup> ، حتى قيل أنه قد قصر كتابه على أخبار المشاركة أو أن المشرق قد

---

(١) عن هذه المصادر : انظر حاشية ١ ص ٢١ من هذا الكتاب .

(٢) تناولت دراسة بعض هذه المصطلحات في كتابي الموسوم بـ « المدخل إلى دراسة المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية » في ضوء كتابات الرحالة المسلمين ومقارنتها بالنصوص الآثارية والوثائقية والتاريخية ، القاهرة ، دار نهضة الشرق ، (١٩٩٦م) ط ٢ ، مكتبة زهراء الشرق (٢٠٠٠م) وسوف تنشر بمشيئة الله تعالى وتوفيقه بقية هذه المصطلحات في كتابي الموسوم بـ « المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية » ثلاثة أجزاء ، وهو ما يزال قيد النشر .

(٣) الحداد ، المدخل إلى دراسة المصطلحات ، ص ص ٢٢ - ٢٧ .

(٤) ومن بين هؤلاء : المبرد والأصمعي والسيباني وسيبويه والمدائني والعتبي وأبي عبيد وابن المقفع وابن سلام الجمحي وابن الكلبي والجاحظ وابن قتيبة ( عيون الأخبار ) . جبور ، ابن عبد ربه ، ص ٤٤ هذا وتجدر الإشارة إلى أن جميع كتب هؤلاء العلماء لم يرد فيها أي وصف يخص عمارة الحرمين الشريفين عامة والمسجد النبوي الشريف خاصة ، ولذلك فهي تخلو من المصطلحات الفنية المشرقية الشائعة والمتداولة حيثئذ .

رحل إلى الأندلس في كتاب ابن عبد ربه<sup>(١)</sup>.

ونستطيع أن نحصر أهمية وصف ابن عبد ربه في نقطتين رئيسيتين وهما :-

١ - التخطيط المعماري للمسجد ومفرداته المختلفة .

٢ - الكسوات الزخرفية .

وفيما يلي نتتبع كل منهما بالتفصيل مع مقارنة ذلك بما انتهت إليه الدراسات الآثارية السابقة .

### ١ - التخطيط المعماري للمسجد ومفرداته المختلفة :

تتجلى أهمية مشاهدات ابن عبد ربه ووصفه لعمارة المسجد النبوي الشريف<sup>(٢)</sup>، فيما ذكره عن تخطيط المسجد عامة وتخطيط مقدمه وما يشتمل عليه من عناصر ومفردات خاصة وهو ما سنوضحه فيما يلي :-

ويمكن القول ، بادئ ذي بدء ، أن التخطيط العام للمسجد النبوي الشريف

---

(١) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، جـ ١ ، تحقيق العريان ، مقدمة التحقيق ص ص (ط - ي) .

(٢) تجدر الإشارة إلى أنني إعتمدت في هذه الدراسة بصفة رئيسة على النسخة المحققة من قبل أحمد أمين وآخرين والمنشورة من قبل لجنة التأليف والترجمة والنشر منذ عام ١٩٤٠ م ، وطبعت أكثر من مرة ، وهي الطبعة التي تعتبر أفضل طبعة مصححة صدرت لهذا الكتاب ، ورغم ذلك ، فإنه رغبة منا في خروج هذه الدراسة على النحو الأكمل قمنا بمقابلة ما ورد في هذه الطبعة مع ما ورد في النسخ الأخرى المنشورة والمحققة من الكتاب ، وقمنا بوضع ما وجدناه من إختلاف بين قوسين ، ورغم ذلك فإننا نستطيع أن نؤكد لا سيما فيما يخص مشاهدات ابن عبد ربه عن الحرمين الشريفين عامة والمسجد النبوي الشريف خاصة أنه يوجد خلل أحياناً نتيجة لحدوث سقط لبعض العبارات والكلمات في الأصل الذي إعتمد عليه في نشر وتحقيق الكتاب أكثر من مرة ، ولذلك سوف نضيف هذه العبارات وتلك الكلمات إلى النص المنشور بين قوسين حتى يستقيم المعنى الذي أراد أن يعبر عنه ابن عبد ربه من جهة ، والذي يتفق مع ما ورد في المصادر التاريخية السابقة له من جهة ثانية ، ومما يركى ذلك أن النص المنشور قد حفل بالإشارات الدالة على وجود هذا السقط ، ولذلك نوصي بإعادة تحقيق هذا الكتاب من قبل فريق عمل من المتخصصين في المجالات المختلفة التي تعرض لها الكتاب .



قد إحتفظ وقت زيارة ابن عبد ربه له ، أى قبل عام ٣٠٠هـ / ٩١٢م ، بصورته النهائية التى كان عليها عقب عمارة الخليفة المهدى العباسى فيما بين عامى ١٦٢ - ١٦٥هـ / ٧٧٨ - ٧٨١م .

وهذا التخطيط كان عبارة عن صحن أوسط مكشوف ومُقدَّم ومؤخَر ومُجنبَتان .  
وفيما يلى نتتبع مشاهدات ابن عبد ربه ووصفه لكل عنصر من هذه العناصر ، وما كان يحويه من مفردات وتفاصيل ، مع مقارنة ذلك بما ورد فى المصادر المختلفة من جهة ، والدراسات السابقة من جهة أخرى .

## أ - الصحن :

لم يرد - فى النسخ المنشورة والمحققة التى إعتمدنا عليها - وصفاً للصحن وما كان يشتمل عليه ، ويستثنى من ذلك الوصف المتعلق بعقود البائكات الأربع المطلة على ذلك الصحن ، وقد وصفها ابن عبد ربه بقوله « وحنايا - أى العقود أو الأقواس - المسجد كلها مما يلى الصحن - أى المطلة على الصحن - مشدودة من جهاتها الأربع إلى مناكب العمد - أى حتى بداية العقود أو أرجلها - من داخله مزخرفة بخشب منقش »<sup>(١)</sup> .

ويستدل من هذا النص على أنه كان يغشى داخل هذه العقود أحجية (أو ستائر) خشبية ذات زخارف محفورة ، وقد كانت هذه الأحجية من خشب الساج كما ورد فى المصادر سواء قبل ابن عبد ربه أو بعده .

ولعل ما ورد هنا ينفى ما أشار إليه ابن رسته من أن عقود بائكة مُقدَّم المسجد هى التى كانت مشدودة بالساج فحسب<sup>(٢)</sup> . ويؤكد ذلك أيضاً أن المصادر المتأخرة

---

(١) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٦ ، ص ٢٦٢ ، هذا ولم ترد عبارة ( من داخله مزخرفة ) فى النسخ الأخرى المحققة ، حيث ورد بها النص على النحو التالى « وحنايا المسجد كلها مما يلى الصحن مشدودة من جهاتها الأربع إلى مناكب العمد بخشب منقش » ، ج٧ تحقيق العريان ، ص ٢٥٤ ، ج٧ ، تحقيق الترحيني ، ص ٢٩٠ .

(٢) ابن رسته ، أبى على أحمد بن عمر ، ت بعد ٢٩٠هـ / ٩٠٢م ، الأعلام النفيسة ، المجلد ٧ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربى ، (١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) ، ص ٧٦ .

قد أيدت ما ذكره ابن عبد ربه ، وحسبنا أن نشير إلى ما ذكره ابن النجار بقوله :  
«رؤوس الطاقات - أى العقود أو الأقواس - مسدودة بشبابيك من الخشب» (١).

وكذلك ما أورده صاحب كتاب الاستبصار « وتلك الأقواس التى إلى صحن  
المسجد مغلقة بشراحيب - أحجة أو ستائر مركبة من قطع أو أعواد صغيرة متداخلة  
- الساج» (٢).

## ب - المَقْدَم :

يشغل الضلع الجنوبي للصحن ، وقد عبر عنه ابن عبد ربه بمصطلح  
«البلاطات القبلية» (٣) ، ولم يرد فى النسخ المنشورة والمحققة التى إعتمدنا عليها أى  
ذكر لعدد هذه البلاطات - الأروقة - ومن المرجح أن ذلك يرجع إلى أنه قد حدث  
سقط فى الأصل الذى إعتمد عليه فى نشر وتحقيق الكتاب للكلمة الدالة على  
العدد وهى خمسة ، ولذلك سوف نضيف هذه الكلمة بين قوسين حتى يستقيم  
المعنى الذى أراد أن يعبر عنه ابن عبد ربه من جهه ، والذي يتفق مع ما ورد فى  
المصادر السابقة من جهة ثانية .

ومما يدل عل ما ذكرناه بل ويؤكدده ما أورده ابن عبد ربه فى وصفه نفسه من

---

(١) ابن النجار ، الحافظ محمد بن محمود ، ت ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م ، أخبار مدينة الرسول المعروف  
بالدرة الثمينة ، تحقيق صالح محمد جمال ، مكة المكرمة ، مطبعة الرسالة ، ١٣٦٦ هـ /  
١٩٤٦ م ) ، ص ٨٩ .

(٢) كاتب مراکشى ، القرن ٦ هـ / ١٢ م ، الاستبصار فى عجائب الأمصار ، نشر وتعليق سعد زغلول  
عبد الحميد ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، آفاق عربية ، د. ت ، ص ٣٧ ، ومما تجدر  
الإشارة إليه فى هذا المقام ، أنه قد ثبت أن هذا الكتاب ، قد إشتراك فيه مؤلفان مجهولان يعتبر  
أولهما الواضع الأول للكتاب ثم قام بإخراجه - مع إضافات جديدة - مؤلف ثان يعنون زيادته  
باسم الناظر ، وكان يعيش عام ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م . انظر : المنونى ، الجزيرة العربية فى  
الجغرافيا والرحلات المغربية ص ٣٠٨ .

(٣) شاع هذا المصطلح فى الغرب الإسلامى - بلاد المغرب والأندلس - كمرادف لمصطلح الأروقة التى  
كان شائعاً فى مصر والمشرق الإسلامى ، وقد سبق أن قمت بعمل دراسة مطولة حول هذا  
الموضوع . انظر ، الحداد ، المدخل إلى دراسة المصطلحات الفنية ، ص ص ٤٠ - ٦٩ .

اشارات يستدل منها على أنه قد ذكر فعلاً عدد هذه الأروقة وسوف نشير إليها لاحقاً .

وفيما يلي نذكر وصف ابن عبد ربه مضافاً إليه الكلمة التي رجحنا سقوطها من الأصل بين قوسين حيث قال « بلاطاته في قبلته ( خمس ) معترضه من المشرق إلى المغرب في كل صف من صفوف عمدتها سبعة عشر عموداً ، ما بين كل عمودين منها فجوة كبيرة واسعة »<sup>(١)</sup> .

ويتفق هذا الوصف مع ما أوردته المصادر التاريخية من جهة ، وأيدته الدراسات الأثرية الحديثة ( أشكال ١ ، ٤ - ١٤ ) من جهة ثانية ، فقد كان كل رواق من أروقة المَقْدَم الخمسة يحتوى على هذا العدد من الأعمدة - الأساطين في غالبية المصادر - عقب عمارة الخليفة الوليد بن عبد الملك فيما بين عامي ٨٨ - ٩١ هـ / ٧٠٦ - ٧٠٩ م ، وظلت على هذا النحو حتى بعد عمارة المهدي العباسي الذي لم يزد في جهة القبلة شيئاً<sup>(٢)</sup> وهو ما أيده وصف ابن عبد ربه .

وكانت المسافة بين كل عمودين كبيرة إذ تتراوح ما بين تسعة وعشرة

---

(١) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٦ ، تحقيق أحمد أمين ، ص ٢٦٠ ، ج٧ ، تحقيق العريان ، ص ٢٥٢ ، ج٧ ، تحقيق الترحيني ص ٢٨٨ ؛ هذا وقد جانب الصواب الشهري في تعريفه للبلاطة المعترضة حيث يقول « ويسميتها بعض المؤرخين رواق ، اسكوب ، وهي التي تمتد بين صفين من الأعمدة ، وهي على عكس البلاطات الموازية لجدار القبلة » . الشهري ، عمارة المسجد النبوي ، ص ١٨ ، والصحيح في ذلك أن البلاطات المعترضة هي نفسها البلاطات أو الأروقة الموازية لجدار القبلة ، وهو الأمر الذي سبق أن نبهنا إليه في كتابنا المدخل إلى دراسة المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية من أن عدم الفهم الصحيح للمصطلح ودلالته يؤدي إلى الخلط والتضارب والخطأ وما يترتب على ذلك من نتائج سيئة في مجال الدراسة .

(٢) ابن رسته ، الإغلاق النفيسة ، ص ٧٤ ، الحري ، الإمام أبو إسحاق ، ت ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ ، كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق حمد الجاسر ، الرياض ، دار اليمامة ، ط ٢ ، ( ١٠٤١ هـ / ١٩٨١ ) ، ص ٣٧٠ ، السمهودي ، نور الدين علي بن أحمد ، ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م ، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، ج٢ ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت ، دار الكتب العلمي ، ط ٤ ، ( ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م ) ص ٥٣٦ .



أذرع<sup>(١)</sup> - أى ما بين ٤٥٠ و ٥٠ م - وهذا هو ما أثار انتباه ابن عبد ربه ودفعه إلى القول بأن ما بين كل عمودين فجوة كبيرة واسعة كما سبق القول .

أما عن الإشارات التى يستدل منها أن ابن عبد ربه كان قد ذكر فعلا عدد أروقة المُقَدَّم فى صدر وصفه ، كما سبق القول ، ما ذكره عند حديثه عن موضع المنبر بقوله « والمنبر عن يمين المحراب - أى على يمين الواقف تجاه المحراب - فى أول البلاط الثالث من المحراب - أى من جدار القبلة - ..... »<sup>(٢)</sup> . ويدل هذا النص على أنه توجد ثلاث بلاطات - أروقة - فى المسافة الممتدة من جدار القبلة حيث يوجد المحراب إلى البلاط - الرواق - الثالث حيث يوجد المنبر .

ومنها ما ذكره عند حديثه عن موضع القبر الشريف بقوله « وقبره صلوات الله عليه وسلامه بشرقى المسجد فى آخر مسقفه القبلى مما يلى الصحن »<sup>(٣)</sup> .

وتتفق هذه الإشارة المهمة مع ما ورد فى المصادر التاريخية بشأن موضع القبر الشريف الذى كان يقع على يسار الرواقين - البلاطتين - الأولين مما يلى الصحن من جهة المشرق ، وكانت مربعة القبر هى نفسها الاسطون - أو العمود - الذى يشغل ركن الصحن من هذه الجهة<sup>(٤)</sup> - أى المشرق - ، ولعل ما أثبتناه هنا حول موضع القبر الشريف ينفى ما ورد فى بعض المشروعات الهندسية بشأن ذلك الموضع

---

(١) السمهودى ، وفاء الوفا ، جـ ١ ، ص ٣٥٥ ، جـ ٢ ، ص ٤٤٦ ، ٤٩٣ ، ٥٠٥ ، ٥٠٨ ، كاتب مراکشى ، الاستبصار ، ص ٩ ، البرزنجى ، نزهة الناظرين ، ص ٤١ - ٤٢ ، الشنقيطى ، الدر الثمين ، ص ٩١ ، النهروالى ، قطب الدين محمد ، ت ٩٨٨ هـ / ١٥٨٠ م تاريخ المدينة ، تحقيق أبى عبد الله محمد حسن ، بيروت ، منشورات محمد على بيضون ، دار الكتب العلمية ، (١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م) ، ص ١١١ ، فكرى ، المدخل ص ١٧١ ، الشهرى ، محمد هزاع ، عمارة المسجد النبوى منذ إنشائه حتى نهاية العصر المملوكى ، القاهرة ، مكتبة القاهرة للكتاب ، (٢٠٠١ م) ، ص ٥٣ ، ١٤١ .

(٢) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، جـ ٦ ، تحقيق أحمد أمين ، ص ٢٦٢ ، جـ ٧ تحقيق العريان ، ص ٢٥٣ ، جـ ٧ ، تحقيق الترجينى ، ص ٢٨٩ .

(٣) ابن عبد ربه ، العقد ، جـ ٦ ، تحقيق أحمد أمين ، ص ٢٦٢ ، جـ ٧ ، تحقيق العريان ، ص ٢٥٣ ، جـ ٧ ، تحقيق الترجينى ، ص ٢٨٩ .

(٤) السمهودى ، وفاء الوفا ، جـ ١ ، ص ٣٥٠ .

وهو ما سنشير إليه فيما بعد<sup>(١)</sup>. وبعد ذلك وُصف ابن عبد ربه هذه الأعمدة بقوله «والعمد التي في البلاطات القبليّة - أي بمقدّم المسجد - بيض مجصّصة شاطة جداً - أي عالية مرتفعة - وسائر عمد المسجد رخام - أي في كل من المجنبتين والمؤخر - والعمد المجصّصة على قواعد عظيمة مربعة ورؤوسها - أي تيجانها - مذهبة عليها نجف - أي عوارض أو جسور خشبية - منقشة مذهبة ثم السموات - أي السقف - على النجف وهي أيضاً منقشة مذهبة»<sup>(٢)</sup>.

ويستدل من هذا الوصف على أن أعمدة مقدّم المسجد كانت عالية مرتفعة ، وأنها ترتكز على قواعد عظيمة مربعة وتعلوها تيجان مذهبة ، وكانت ترتفع فوق هذه التيجان عوارض أو جسور خشبية - حلت محل العقود - تحمل السقف ، وقد ورد في المصادر التاريخية ما يؤيد ما ذكره ابن عبد ربه عن هذه الأعمدة ، ومن ذلك ما ذكر من أن عمر بن عبد العزيز « جعل عمد المسجد من حجارة حشوها عمد الحديد والرصاص »<sup>(٣)</sup>.

ويلقى ابن جبير مزيداً من الضوء على هذه الأعمدة فيذكر أنها « أعمدة متصلة بالسّمك - أي السقف - دون قسي - أي عقود - تنعطف عليها ، فكأنها دعائم قوائم ، وهي من حجر منحوت قطعاً قطعاً مللممة مثقبة توضع أثني في ذكر ويفرغ بينهما الرصاص المذاب إلى أن تتصل عموداً قائماً ، وتكسى بغلالة جيار - الجص أو الكلس - ويبالغ في صقلها ودلكها فتظهر كأنها رخام أبيض »<sup>(٤)</sup>.

---

(١) انظر ص ٥١ من هذا الكتاب .

(٢) ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٦ ، تحقيق أحمد أمين ، ص ٢٦٠ ، ج ٧ ، تحقيق العريان ص ٢٥٢ ، ج ٧ ، تحقيق الترحيني ، ص ٢٨٨ .

(٣) السمهودي ، وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٥١٩ .

(٤) ابن جبير ، أبي الحسن محمد بن أحمد ، ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م . رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والناسك المعروف بـ « رحلة ابن جبير » بيروت ، طبعة جديدة منقحة بإشراف لجنة تحقيق التراث ، منشورات دار ومكتبة الهلال ، ط ٢ ، ( ١٩٨٦ م ) ، ص ١٥٢ ، الأنصاري ، عبد القدوس ، مع ابن جبير في رحلته ، القاهرة ، المطبعة العربية الحديثة ، ( ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م ) ، ص ٢١٠ .

وأما ما ذكره ابن عبد ربه من أن الأعمدة القبلية بيض مجصصة ، فذلك راجع إلى كونها كانت مكسية بالقصة أى الجص - أو غلالة جيار كما ذكر ابن جبير فى النص السابق - التى حملت إلى المسجد من بطن نخل<sup>(١)</sup> ، وكسيت به علاوة على الأعمدة ، الجدران كذلك<sup>(٢)</sup> .

كذلك ورد فى المصادر التاريخية ما يؤيد وصف ابن عبد ربه من أن الأعمدة القبلية كانت عالية مرتفعة عن غيرها من أعمدة المسجد ، فقد كان ذلك راجعاً إلى أنه لما أدخل عمر بن عبد العزيز بعض الدور عندما زاد فى المسجد من غربية قد « أعلم - وفى رواية أخرى أعلى - ما دخل منها فى المسجد فجعل منابر سواربها التى تلى السقف أعظم من غيرها من سوارب المسجد »<sup>(٣)</sup> .

### الرواق الأوسط العمودى (البلاطة الوسطى العمودية) :

إذا كان ما أورده ابن عبد ربه يتفق مع ما أورده المصادر التاريخية السابقة له ، وأيدته الدراسات الآثارية بشأن عدد أروقة - بلاطات - المقدم وعدد الأعمدة بكل رواق - بلاط - منها كما سبق أن بينا ، إلا أنه - أى ابن عبد ربه - قد انفرد بإشارة مهمة لم يشر إليها أحد سواه قبله أو بعده حيث يقول « وقبالة المحراب موسطة البلاطات - الأروقة - بلاط - رواق - مذهب كله شقت به البلاطات من الصحن إلى أن ينتهى إلى البلاط الذى بالمحراب - أى الرواق الأول مما يلي جدار القبلة - ولا يشقه - أى لا يخترقه - .... »<sup>(٤)</sup> .

---

(١) يذكر العلامة حمد الجاسر ضمن تعليقاته فى كتاب المناسك للحربى ( ص ٣٦٥ ، حاشية ١ ) أن بطن نخل ، هو على أرجح الأقوال ما يسمى الآن الحناكية ، وهو واد عظيم يكثرفيه شجر الدوم ، وفيه قرى متفرقة ، ومن دونه للمتجه إلى المدينة المنورة بيضعة أكيال وادى النخيل .

(٢) الحربى ، المناسك ، ص ٣٦٥ ، السمهودى ، وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٥١٩ .

(٣) ابن النجار ، أخبار مدينة الرسول المعروف بالدرة الثمينة ، ص ٨١ ، السمهودى ، وفاء الوفاء ، ج ٢ ، ص ٥١٧ .

(٤) ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٦ ، تحقيق أحمد أمين ، ص ٢٦٠ ، ج ٧ ، تحقيق العريان ص ٢٥٢ ، ج ٧ ، تحقيق الترحينى ، ص ٢٨٨ .



ويدل هذا النص المهم على أنه كان يوجد بمَقْدَم المسجد النبوى الشريف رواق - بلاط - عمودى على جدار القبلة ، وكان هذا الرواق يمتد من الصحن إلى أن ينتهى عند حافة الرواق الأول مما يلى جدار القبلة أمام المحراب - حيث يوجد العمودان السادس والسابع مما يلى الشرق أو الحادى عشر والثانى عشر مما يلى الغرب - حيث أنه كان لا يشقه أى لا يخترقه كما سبق القول .

وبما أن ابن عبد ربه قد إنفرد وحده بهذه الإشارة المهمة ، فإنه يصبح من الضرورى أن نتساءل عن مدى مصداقيتها ، وفيما إذا كان قد ورد فى المصادر التاريخية السابقة له ما يؤيدها ويعززها أم لا ؟

والحق أنه قد وردت فى المصادر التاريخية التى تحدثت عن عمارة المسجد النبوى الشريف قبل ابن عبد ربه بعض الروايات التى تؤيد وتعزز ما أشار إليه ، ومنها ما ذكر عقب الانتهاء من عمارة الخليفة الوليد بن عبد الملك للمسجد عام ٩١ هـ / ٧٠٩ م ، من أنه فى هذا العام قدم الوليد إلى المدينة وأخذ يطوف فى المسجد ، وينظر إلى بنيانه ثم قال لعمر بن عبد العزيز حين رأى سقف المقصورة (وسنشير إليها فيما بعد) « ألا عملت السقف كله مثل هذا ، قال إذا يا أمير المؤمنين تعظم النفقة جداً ، قال : وإن ، قال : أتدرى كم أنفقت على عمل جدار القبلة وما بين السقفين ؟ قال : كم ، قال : خمسة وأربعون ألف دينار ، وقال بعضهم : أربعون ألف دينار ، قال : والله لكأنك أنفقتها من مالك ، وقيل : كانت النفقة فى ذلك أربعين ألف مثقال » (١).

ويستدل من هذا النص المهم على أن المقصود بعبارة « ما بين السقفين » هو الإشارة إلى سقف المقصورة وسقف الرواق العمودى ، وتأتى الرواية الثانية لتزيد هذا

---

(١) الحرى ، المناسك ، ص ٣٦٩ ، ابن رسته ، الأعلام النفيسة ، ص ٧٣ ، ابن النجار ، أخبار ، مدينة الرسول ، ص ٨٤ ، السهمودى ، وفاء الوفا ، ج-٢ ، ص ص ٥٢٣ - ٥٢٤ .

الأمر وضوحًا وتوكيدًا ، وفيها يذكر الطبرى فى حوادث عام ٩١ هـ / ٧٠٩ م ، قال محمد بن عمر : وحدثنى إسحاق بن يحيى قال : رأيت الوليد يخطب على منبر رسول الله ﷺ يوم الجمعة عام حجٍّ - أى عام ٩١ هـ / ٧٠٩ م - قد صف له جنده صفين من المنبر إلى جدار مؤخر المسجد .....<sup>(١)</sup> .

ومن الطبيعى والمنطقى فى الوقت ذاته أن يكون إصطفاف الجند فى صفين على جانبي هذا الرواق العمودى - أو الوسطة على حد قول ابن عبد ربه - وذلك فى المسافة الممتدة من الرواق - البلاط - الثالث حيث يوجد المنبر وحتى بداية الصحن أى مسافة ثلاثة أروقة - بلاطات - وهو ما نرجّحه ، لأنه من غير المعقول أن يكون خليفة المسلمين وامامهم سببا فى قطع صفوف المصلين بهؤلاء الجند ، إذا ما اصطفوا خارج هذا الرواق ، وأما ما ذكر عن اصطفاف الجند حتى جدار مؤخر المسجد - الجدار الشمالى - فغير معقول ، إذ يغلب عليه طابع المبالغة الذى تتسم به العديد من الروايات التاريخية فى كثير من الأحيان .

وبعد أن تبين لنا بهذه الأدلة التاريخية ، مدى صدق ما أشار إليه ابن عبد ربه تبرز أمامنا تساؤلات مهمة عن الكيفية التى كان عليها هذا الرواق الأوسط العمودى ؟ ولماذا لم يكن أعرض من بقية الأروقة الأخرى بمقدّم المسجد ؟

وللإجابة على السؤال الأول يمكن القول بأنه لما كان المسجد النبوى عامة ومُقدّمة خاصة يخلو من وجود العقود ، إلا فى الواجهات المطلّة على الصحن فحسب ، ومن ثم حلت العوارض أو الجسور الخشبية التى تعلو تيجان الأعمدة محل العقود فى حمل السقف كما سبق القول .

---

(١) الطبرى ، أبى جعفر محمد بن جرير ، ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م ، تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبرى ، ج ٦ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، دار المعارف ، (١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م) ، ص ٤٦٦ .

وبناءً على ذلك ، فإنه من المرجح أن هذه العوارض قد وضعت أعلى التيجان بطريقتين مختلفتين : الأولى ، وهى الأغلب ، تتمثل فى أن هذه العوارض قد وضعت بشكل عرضى ، أى مواز لجدار القبلة ، وهذا هو ما يتحقق فى جميع أروقة المُقَدَّم الممتد من الغرب إلى الشرق ، وقد عبر ابن عبد ربه عن هذا الوضع بقوله إن البلاطات - الأروقة - معترضة من المشرق إلى المغرب كما سبق القول . وقد أكد ذلك أيضاً بعد ابن عبد ربه العديد من المؤرخين والرحالة ومن بينهم ابن جبیر بقوله ، فالجهة القبلىة - أى مُقَدَّم المسجد - منها لها خمس بلاطات - أروقة - مستطيلة - من غرب إلى شرق - أى موازية لجدار القبلة ..... » (١) .

والسمهودى بقوله إن سقف مُقَدَّم المسجد قائم على « عبارات (جسور أو عوارض) من خشب موضوعة فوق رؤوس السوارى - الأعمدة - بعرض تلك السوارى - أى موازية لجدار القبلة ... » (٢) .

كذلك نفذت هذه الطريقة - أى الاتجاه الموازى لجدار القبلة - فى البائكة الأولى للمُقَدَّم المطلة على الصحن ، ولكن باستخدام العقود حيث كانت تعلو تيجان أعمدة هذه البائكة عقود موازية لجدار القبلة تبلغ أحد عشر عقداً ترتكز على اثنى عشر عموداً - إسطونا - ( أشكال ١ ، ٤ ، ١٤ ) أما الطريقة الثانية : فتتمثل فى أن هذه العوارض قد وضعت بشكل طولى ، أى عمودى على جدار القبلة ، وهذا لم يتحقق سوى فى الرواق الواقع تجاه المحراب والممتد من الصحن - أى من الشمال إلى الجنوب - ، وهذا هو ما دفع ابن عبد ربه إلى القول بأن هذا البلاط - الرواق - شقت به البلاطات - الأروقة - من الصحن إلى أن ينتهى إلى البلاط

---

(١) ابن جبیر ، رحلة ابن جبیر ، ص ١٥٠ ، الأنصارى ، مع ابن جبیر فى رحلته ص ٢٠٩ ، كذلك ورد فى كتاب الاستبصار أيضاً نفس المعنى حيث قال « مُقَدَّم المسجد خمس بلاطات معترضة - أى موازية لجدار القبلة - ..... » كاتب مراكشى ، الاستبصار ، ص ٣٧ .

(٢) السمهودى ، وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٦٠٦ .

الذى بالمحراب - أى الرواق الأول - ولا يشقه أى لا يخترقه كما سبق القول.

ومما يؤكد ما ذهبنا إليه أن هذا الاتجاه العمودى على جدار القبلة لم يقتصر على هذا الرواق - البلاطة - فحسب ، وإنما تحقق أيضاً ونفذ بنفس الطريقة فى كل من المجنبتين الشرقية والغربية ، وبخاصة فى البائكتات الداخلية بكل مجنبه ، أما كل من البائكتين المطلتين على الصحن فكانت تعلو تيجان أعمدتها عقود عمودية على جدار القبلة أيضاً يبلغ عددها - عقب عمارة المهدي العباسى - تسعة عشر عقداً ترتكز على عشرين عموداً بكل بائكة ( أشكال ٦ ، ٨ ، ١٠ ، ١٤ ) ويؤيدنا فيما ذهبنا إليه ما ذكره ابن عبد ربه عند حديثه عن أروقة - بلاطات - كل من المجنبتين الغربية والشرقية بقوله « منتظم بعضها ببعض فى طولها مع وجه الصحن من القبلة إلى الجوف - أى أنها عمودية على جدار القبلة وتمتد من الجنوب إلى الشمال - ..... »<sup>(١)</sup>.

ومما يعزز ذلك أيضاً ما أورده السمهودى نقلاً عن أحد الرحالة بقوله « والجهة الشرقية ثلاثة أروقة - بلاطات - أخذة من القبلة إلى الشام - الشمال - والجهة الغربية أربعة كذلك - أى على نفس الصفة المذكورة - ..... »<sup>(٢)</sup>.

---

(١) ابن عبد ربه ، العقد ، ج٦ ، تحقيق أحمد أمين ، ص ٢٦٢ ، ج٧ ، تحقيق العريان ، ص ٢٥٤ ، ج٧ - تحقيق الترحينى ، ص ٢٩٠ .  
(٢) السمهودى ، وفاء الوفا ، ج٢ ، ص ٦٧٢ .

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الرحالة الذى نقل عنه السمهودى هو ابن جبير ، إلا أنه قد ثبت لنا بمراجعة النسخ المنشورة من رحلة ابن جبير ، أنها تخلو من العبارة التى أوردها السمهودى نقلاً عن ابن جبير ، وهى العبارة المتعلقة بتحديد اتجاه أروقة - بلاطات - كل من المجنبتين ونصها « أخذة من القبلة إلى الشام » مما يدل على أنه قد حدث سقط لبعض العبارات والكلمات فى الأصل الذى اعتمد عليه فى نشر الرحلة وتحقيقها . انظر فى ذلك « رحلة ابن جبير ( إشراف لجنة تحقيق التراث المشار إليها سابقاً ) ، ص ١٥٠ ، رحلة ابن جبير ، بيروت ، دار صادر ، د. ت ، ص ١٦٨ ، رحلة ابن جبير المسماة « تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار ، تحقيق حسين نصار ، القاهرة ، مكتب مصر بالفضالة ، ( ١٩٥٥ م ) ص ١٧٥ . ولعل ما ذكرناه هنا يعزز ما أشرنا إليه من قبل ( الحاشية رقم ٢ ، ص ٢٨ من هذا الكتاب ) من حدوث نفس الشيء فى كتاب ابن عبد ربه .



كذلك نفذت الطريقة الأولى - أى الاتجاه الموازى لجدار القبلة - فى مؤخر المسجد وبخاصة فى البائكات الأربع الداخلية التى كانت تخلو من العقود أيضاً ، أما البائكة الأولى المطلة على الصحن فكانت تعلو تيجان أعمدتها عقود موازية لجدار القبلة تبلغ أحد عشر عقداً ترتكز على إثنى عشر عموداً - إسطونا - مثل عقود البائكة الأولى المقابلة لها فى مُقَدِّم المسجد ( أشكال ١ ، ٤ ، ١٤ ) .

أما بالنسبة لإجابة السؤال الثانى ، فيمكن القول بأن السبب فى عدم اتساع الرواق العمودى وزيادة عرضه عن بقية الأروقة الأخرى بمُقَدِّم المسجد ، يكمن فى الحرص على التقيد بموضع الأساطين - الأعمدة - التى كانت على عهد الرسول ﷺ ، وبالتالي المسافات المحصورة بينها ، والتى كانت تتراوح ما بين تسعة أو عشرة أذرع - أى ٥٠ ر٤ و ٥٠ م - كما سبق القول ، وهذه السنة الحميدة درج عليها جميع من قاموا بعمارة المسجد النبوى الشريف وتوسعته والزيادة فيه منذ عهد الخلفاء الراشدين وحتى الآن ، حيث ماتزال هذه الإسطوانات فى مواضعها وتعرف بأسمائها التى كانت معروفة بها منذ عهد الرسول ﷺ<sup>(١)</sup> . كذلك نستطيع أن نرجع السبب فى عدم توسط هذا الرواق العمودى لأروقة المُقَدِّم كما هو المتبع فى غالبية المساجد التالية للمسجد النبوى الشريف إلى التقيد بموضع المحراب الذى لم يكن هو الآخر يتوسط جدار القبلة ، وإنما كان أقرب إلى الشرق منه إلى الغرب (أشكال ١ ، ٤ ، ١٤) .

وفى ضوء ما تقدم يتضح أن المسجد النبوى الشريف ، كان يشتمل ، عقب عمارة الوليد بن عبد الملك له على يد عامله على المدينة عمر بن عبد العزيز فيما

---

(١) فكرى ، أحمد ، مساجد القاهرة ومدارسها ، المدخل ، القاهرة ، دار المعارف ، (١٣٨١هـ / ١٩٦١م) ، ص ١٧٤ ، الباشا ، حسن ، مدخل إلى الآثار الإسلامية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، (١٩٧٩م) ، ص ص ١٢١ ، ١٢٣ - ١٢٤ ، الشهرى ، عمارة المسجد النبوى ص ٩٧ .

بين عامي ٨٨ - ٩١ هـ / ٧٠٦ - ٧٠٩ م ، على رواق أوسط عمودي على جدار القبلة كان يقطع صفوف بائكات الأروقة - البلاطات - الموازية لذلك الجدار ، وهو ما يعرف خطأً في المراجع الأثرية بالمجاز القاطع (TRANSEPT) ، وعلى ذلك نستطيع القول ، بأن هذا الرواق ، كان يمثل النموذج الأول في عمارة المساجد الإسلامية ، وهو إن نفذ في المسجد النبوي الشريف بطريقة بسيطة للغاية كما سبق القول ، إلا أنه سرعان ما نفذ بطريقة أكثر اتقاناً وتطوراً في المسجد الأموي الشهير بدمشق الذي أمر بعمارته أيضاً الخليفة الوليد بن عبد الملك ، وتم الفراغ منه في عام ٩٦ هـ / ٧١٤ م - أي بعد انتهاء عمارة المسجد النبوي الشريف بنحو خمس سنوات - وبعد الرواق الأوسط العمودي - البلاطة الوسطى العمودية - في المسجد الأموي (شكل ٣) أقدم نموذج باق في العمارة الإسلامية كما هو معروف<sup>(١)</sup> ، ثم لم تلبث أن تكررت نماذجه في بعض المساجد الأخرى سواء في العصر الأموي نفسه<sup>(٢)</sup> ، أو في العصور التالية<sup>(٣)</sup> .

---

(١) الريحاي ، عبد القادر ، العمارة العربية الإسلامية ، خصائصها وآثارها في سوريا ، دمشق ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، (١٩٧٩م) ، ص ٥١ - ٥٢ ؛ بهنسي ، عفيف ، الجامع الأموي الكبير ، دمشق ، دار طلاس ، (١٩٨٨م) ، ص ١٠٩ ؛ شافعي ، العمارة العربية الإسلامية ، ص ١١ ؛ ماهر ، سعاد ، العمارة الإسلامية على مر العصور ، ج١ ، جدة ، دار البيان العربي ، (١٩٨٥) ، ص ٢١٤ .

Creswell. K. A. C. and Allan J. W, A Short Account of Early Muslim Architecture, A. U. C. (1989), P. 52. Hoag, J, Islamic Architecture, New York; N. A. Brams, INC. (1994), P. 51. Hillenbrand, Islamic Architecture, New York, Columbia University Press, (1994) P. 51 ; Lezine, A., Recherches sur les Monuments Aghlabides , Paris (1966), P. 55 - 56 .

(٢) ومن هذه النماذج مسجد قصر الحير الشرقي ١١٠ هـ / ٧٢٨ م .

الريحاي ، العمارة العربية الإسلامية ، ص ٧٥ ؛ Creswell and Allan, Ashort, PP. 156 - 157, Fig 91 .

(٣) ومن هذه النماذج الباقية بمدينة القاهرة كل من : الجامع الأزهر وجامع الحاكم من العصر =

هذا ولم تشر الدراسات السابقة تاريخية كانت أم أثرية<sup>(١)</sup>، إلى هذا الرواق الأوسط  
- البلاطة الوسطى - العمودى وظهوره فى المسجد النبوى الشريف منذ عمارة الخليفة

= الفاطمى ، وجامع الظاهر يبرز البندقدارى من عصر المماليك البحرية . ماهر ، العمارة  
الإسلامية على مر العصور ، ج ١ ، ص ص ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، شيحة ، مصطفى ، الآثار  
الإسلامية فى مصر من الفتح العربى حتى نهاية العصر الأيوبى ، القاهرة ، مكتبة النهضة  
المصرية ، (١٩٩٢م) ، ص ص ١١١ ، ١٢١ ؛

عبد الرازق ، أحمد ، تاريخ وأثار مصر الإسلامية ، ج ١ ، القاهرة ، دار الفكر العربى ،  
(١٩٩٣م) ، ص ص ٢١٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٣٨ ، العمرى ، آمال ، الطائش ، على ، العمارة فى  
مصر الإسلامية ، (العصرين الفاطمى والأيوبى) ، ديرب نجم ، شرقية - ج.م.ع ، مكتب  
الصفاء والمرور ، (١٩٩٦) ، ص ص ٧٣ - ٨٢ ، نوبصر ، حسنى ، الآثار الإسلامية ، القاهرة ،  
مكتبة زهراء الشرق ، (١٩٩٨) ، ص ص ١٧٤ - ١٨٧ .

Hoag, Islamic, PP. 136, 139, 162., Hillenbrand, Islamic, P. 50 . .

ومن النماذج الأخرى ، الجامع الكبير بديار بكر ٤٨٤هـ / ١٠٩١م وغير ذلك أصلان أبا ،  
أوقطاي ، فنون الترك وعمائرهم ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، إستانبول ، (١٩٨٧) ،  
ص ٦٣ .

(١) ينبغى ، بادئ ذى بدء ، أن نشير إلى أن جميع المراجع الحديثة التى تناولت دراسة المسجد  
النبوى الشريف ، تاريخه كانت أم أثرية ، لم تشر إلى وجود هذا الرواق (البلاط) العمودى  
بمقدم المسجد ، ولذلك سوف نقتصر فقط على ما صدر من هذه المراجع خلال العقود  
الثلاثة الأخيرة ومن بينها :

أ - المراجع التاريخية :

الخيارى ، السيد أحمد ياسين أحمد ، تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا ، جدة ، دار  
العلم ، ط ٤ ، (١٤١٤هـ / ١٩٩٣م) ، ص ص ٥٦ - ٥٧ ، الشنقيطى ، الدر الثمين ، ص  
ص ٩٥ - ٩٩ ، العلى ، الحجاز فى صدر الإسلام ، ص ص ٥٢٢ - ٥٢٣ ، بدر ، عبد  
الباسط ، التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ١ ، المدينة المنورة ، دن ، (١٤١٤هـ /  
١٩٩٣م) ، ص ص ٦٧ - ٦٨ ، بكر ، أشهر المساجد فى الإسلام ، ص ص ٢٠٣ - ٢٠٥ ،  
حافظ ، على ، فصول من تاريخ المدينة المنورة ، جدة ، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر ،  
ط ٢ (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) ، ص ص ٨٣ - ٨٤ ، حسن ، عمارة وتوسعة المسجد النبوى ،  
ص ص ٩٩ - ١١٥ . عبد الغنى ، تاريخ المسجد النبوى الشريف ، ص ص ٤٧ - ٤٩ ،  
المساجد الأثرية ، ص ١٩ ، شراب ، محمد محمد حسن ، المدينة فى العصر الأموى ، المدينة  
المنورة ، مكتبة دار التراث ، دمشق بيروت ، مؤسسة علوم القرآن ، (١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) ،  
ص ص ٣٤٢ - ٣٤٣ =

الوليد ابن عبد الملك واستمرارة حتى أوائل القرن ٤هـ / ١٠م، كما يستدل من مشاهدات ابن عبد ربه المشار إليها، ولذلك خلت المشروعات المصاحبة لبعض هذه الدراسات من توقيع هذا الرواق عليها ، كما هو الحال في كل من : مشروعى فكرى<sup>(١)</sup>

= ب - المراجع الآتية :-

تجدر الإشارة إلى أن بعض هذه المراجع تتعلق بالآثار الإسلامية والفن الإسلامى عامة ولكن غالبيتها تتناول العمارة الإسلامية أو المساجد وتوسعة الحرمين الشريفين والحرم النبوى الشريف خاصة ، ولذلك سوف نقتصر أيضاً على ما صدر منها خلال العقود الثلاثة الأخيرة ومن بينها : بهنسى ، عفيف ، الفن العربى الإسلامى فى بداية تكوينه ، بيروت ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، دار الفكر ، (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) ، ص ص ٢٩ - ٣٠ ، الريحاوى ، العمارة فى الحضارة الإسلامية ، ص ٢٨ ، شافعى ، العمارة العربية الإسلامية ، ص ص ١ - ٣ ، عباس ، حامد ، قصة التوسعة الكبرى ، جدة ، نشر مجموعة بن لادن السعودية ، (١٩٩٥م) ، ص ص ٢٠٩ - ٢١٠ ، ماهر ، العمارة الإسلامية على مر العصور ، ج١ ، ص ص ١١٨ - ١٢٨ ، المعهد العربى لإنماء المدن ، المساجد فى المدن العربية ، توطئة لموسوعة المساجد ، (١٩٩٠م) ، ص ص ١٠٣ - ١٠٧ ، مؤنس ، حسين ، المساجد ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ٣٧ ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، صفر - ربيع الأول ، (١٠٤١هـ / يناير ١٩٨١م) ، ص ص ٦٤ - ٦٥ ، نايف ، وجدان على ، سلسلة التعريف بالفن الإسلامى (١) الأمويون ، الأندلسيون ، عمان : منشورات الجمعية الملكية للفنون الجميلة ، دار البشير ، (١٩٨٨م) ، ص ٣٤ ، يحيى ، سوسن سليمان ، آثارنا الإسلامية ، العمارة فى صدر الإسلام والعصر العباسى الأول - القاهرة ، دار نهضة الشرق ، (١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) ، ص ص ٣٩ - ٤١ ، نوبصر ، الآثار الإسلامية ، ص ص ٤٤ - ٤٥ . رجب ، أحمد ، المسجد النبوى بالمدينة المنورة ورسومه فى الفن الإسلامى ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة (٢٠٠٠م) ، ص ص ٤٩ - ٥٤ . هذا علاوة على المراجع الآتية التى صاحبته المشروعات الهندسية، وسوف نشير إليها فى الهوامش التالية.

(١) فكرى ، المدخل ، ص ص ١٨٩ - ١٩٥ ، شكلا ٨٢ - ٨٣ ، وما تجدر الإشارة إليه أن حسن الباشا قد اعتمد كل من مشروعى فكرى سواء فى عهد الوليد أو فى عهد المهدي . الباشا ، حسن ، أثر عمارة عثمان بن عفان فى المسجد الحرام فى تخطيط المساجد وفى العمارة الإسلامية ، ضمن كتاب : دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثالث ، الجزيرة العربية فى عصر الرسول والخلفاء الراشدين ، ج٢ ، الرياض ، مطابع جامعة الملك سعود ، (١٤١٠هـ / ١٩٨٩م) ، ص ص ٢٤٣ - ١٤٤ ، شكلا ٧ - ٨ ، ( هذا وقد أعيد نشر هذا البحث فى موسوعة للمؤلف حوت بحوثه ودراساته وعنوانها : موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية ، المجلد الأول ، القاهرة ، مكتبة الدار العربية للكتاب (١٩٩٩م) ، ص ص ٤٠ - ٤٦ ) ، وما يؤسف =



(شكلا ٥ - ٦) ، ومشروع كرىزول<sup>(١)</sup> (شكل ٤) ، ومشروعى الشهرى<sup>(٢)</sup> (شكلا ٩ - ١٠) .

أما مشروع سوفاجيه (شكل ١) فإنه على الرغم مما شابه من إنتقادات وإعتراضات<sup>(٣)</sup> ، إلا أنه يكاد يكون المشروع الأول الذى وقع فيه صاحبه ما يدل على وجود هذا الرواق الأوسط - البلاطة - العمودى<sup>(٤)</sup> . وتجدر الإشارة إلى أن أحمد فكرى قد تحامل كثيراً على سوفاجيه ولا سيما فيما يتعلق بهذا الرواق الأوسط

= له أشد الأسف أنه صدرت مؤخراً دراسة عن الأمويين وآثارهم المعمارية ، ولم تستغرق عمارة المسجد النبوى الشريف فى عهد الوليد فى هذه الدراسة سوى ورقة ونصف الورقة (ص ٩٣ - ٩٥) ولا يوجد فيها سطر واحد عن تخطيط المسجد وأروقته فى تلك العمارة المهمة ؛ عبد الله كامل موسى عبده ، الأمويون وآثارهم المعمارية فى الشام والعراق والحجاز ، اليمن ومصر وإفريقية ، القاهرة ، دار الآفاق العربية (١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م) ، ص ٩٣ - ٩٥ . وهذا النوع من الكتب التى بدأت تصدر تباعاً خلال العشر السنوات الأخيرة كان من الأولى أن تتضمن خلاصة الآراء الجديدة بدلا من أن تكون على هذه الشاكلة مجرد كتب سدخانة تقرر على الطلبة وهى مشحونة بالعديد من الأخطاء وأوجه النقص حتى فى أبسط قواعد المنهج العلمى وكنا قد نبهنا إلى ذلك فى تعليقاتنا على كتاب كرىزول (العمارة الإسلامية فى مصر - المجلد الأول) القاهرة (٢٠٠٤ م) ، وسوف نعود إلى ذلك تفصيلاً فى دراسة لاحقة إن شاء الله .

(١) Creswell, Early Muslim Architecture, Vol, I, Part 1, Oxford. The Glarenden Press, Second Edition , (1969), PP. 144 - 164 .

(٢) الشهرى ، عمارة المسجد النبوى ، ص ص ١٠٧ ، ١٤٢ ، ١٤٨ - ١٥٨ ، شكلا ٤٥ - ٤٦ .  
(٣) فكرى ، المدخل ، ص ص ١٨٩ - ١٩٤ ، الشهرى ، عمارة المسجد النبوى الشريف ص ص ١٤٠ - ١٤١ .

Stern, H., Les Origines de L'architecture de la Mosquée Omeyyade al'occasion . d'un livre de J. Sauvaget, Syria, vol, XXVIII, (1951), PP. 269 - 279 .

Sauvaget, LA MOSQUEE OMEYYADE, PP. 108 - 119, Fig. 5., Creswell (٤) And Allan, Ashort , PP. 45 - 46 , Bisheh , The Mosque, PP. 211 - 229 , Fig. 9.

ومما تجدر الإشارة إليه أن صالح لم يقدّر وقوع فى كل من مشروعيه ، سواء فى عهد الوليد أو فى عهد المهدي ، هذا الرواق العمودى ، إعتماذاً على مشروع سوفاجيه ، ولذلك فإنه لم يقدّم بآية محاولة لإثبات وجود هذا الرواق فعلاً من عدمه ، رغم أنه قد إعتمد على مشاهدات ابن عبد ربه وضمناها كتابه .

العمودى ، ظناً منه أنه - أى سوفاجيه - قد أساء فهم النصوص العربية وتحويل معانيها وهو الأمر الذى دفعه إلى أن يشير إلى هذا الرواق على أنه هو المقصورة التى أشار إليها المؤرخون العرب ، وينهى فكرى رأيه بقوله أن سوفاجيه قد حسم نظريته فى صورة تخيلها ورسمها للمسجد النبوى ومقصورة<sup>(١)</sup> .

والحق أن سوفاجيه قد فرق بين هذا الرواق العمودى الذى أطلق عليه مصطلح LA NEF AXIALE : أى الرواق الأوسط أو المحورى - وبين المقصورة<sup>(٢)</sup> LA MAQSOURA ، ومن ثم لا صحة لهذا التحامل وذلك الادعاء ولا سيما فيما يتعلق بوجود هذا الرواق من عدمه .

ومهما يكن من أمر ، فإننا نختلف مع سوفاجيه (وبيشه) فيما تصوره من وجود قبة تعلو نهاية هذا الرواق ، وذلك فى المنطقة التى تتقدم المحراب<sup>(٣)</sup> ، (أشكال

---

= لمعى ، المدينة المنورة ، ص ص ٦٦ - ٧٧ ، شكلا ٥٢ ، ٥٥ . كذلك تجدر الإشارة إلى أن (Hillenbrand) قد قام بعمل منظور خيالى تصور فيه شكل المسجد النبوى الشريف عقب عمارة الوليد بن عبد الملك له (شكل ٢) وقد اعتمد فى ذلك أيضاً على مشروع ( سوفاجيه Hillenbrand, Islamic , PP. 72 - 73 ، خلوصى ، محمد ماجد عباس ، عمارة المساجد ، بيروت ، دار قابس ، (١٩٩٨م) ، ص ص ٧٦ - ٨٠ ، كذلك لم يضمن أحمد رجب فى المنظور الذى تخيله للمسجد النبوى عقب زيادة المهدي العباسى هذا الرواق الأوسط العمودى ، بل ولم يشر إليه أصلاً فى رسالته وكتابه . رجب ، المسجد النبوى ، ص ٥٧ - ٦٣ ، شكل ١٥ . (١) فكرى ، مساجد القاهرة ومدارسها ، ج ١ ، العصر الفاطمى ، القاهرة ، دار المعارف ، (١٩٦٥م) ، ص ص ١٣٠ - ١٣٥ ، شكل ١٨ ، وما يدعو إلى الدهشة أن نجد من الباحثين ، من يتبنى هذا رأى وذلك التحامل دون أن يتقصوا حقيقة ما ذكره سوفاجيه نفسه بالرجوع إلى كتابه الأصلى (بدلاً من الاعتماد على مراجع الهوامش) ، ولا سيما فيما يتعلق بوجود هذا الرواق العمودى من عدمه ، وفيما إذا كان قد اعتبره مقصورة فعلاً أم لا .

الكحلوى ، محمد محمد ، « مقاصير الصلاة فى العصر الإسلامى » ، مجلة كلية الآثار ، العدد ٣ ، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعى ، (١٩٨٩م) ، ص ص ٢١٢ - ٢١٤ ، شكلا ٣ ، ٤ . ( وسوف نعود إلى مناقشة ذلك الموضوع فى دراسة لاحقة بمشيئة الله تعالى ) .

(٢) Sauvaget, La Mosque, PP. 81 - 85 , 123 - 124 , 152 - 153, Fig, 11.

(٣) Sauvaget, La Mosquee, Fig, 11, Creswell and Allan, Ashort, P. 45., Hillenbrand, Islamic, PP. 72 - 73 , Bisheh, the Mosque, P. 215, Fig 9.

لمعى ، المدينة المنورة ، ص ٦٩ ، شكلا ٥٢ ، ٥٥ ، خلوصى ، عمارة المساجد ، ص ٧٧ .

١، ٢، ٧، ٨) ، ويرجع ذلك للاعتبارات التالية :

— أنه يصعب إقامة قبة فى ذلك الموضع ، نظراً لعدم وجود العقود داخل مُقدِّم المسجد كما سبق القول من جهة ، ومن جهة ثانية فإن العوارض أو الجسور الخشبية التى تعلو تيجان أعمدة هذا الرواق العمودى كانت لا تمتد حتى جدار القبلة — أى على يمين ويسار المحراب — وإنما كانت تنتهى عند حافة الرواق — البلاط — الأول حيث يوجد العمودان السادس والسابع مما يلى الشرق ( أو العمودان الحادى عشر والثانى عشر مما يلى الغرب ) وهو ما أكدّه ابن عبد ربه من أن هذا الرواق العمودى كان لا يشق هذا الرواق الأول أى لا يخترقه كما سبق القول ، فكيف إذن يمكن إقامة قبة فى ذلك الموضع .

ولعل مما يؤكّد ما سبق ذكره ، أنه لم تقم قبة فى المنطقة التى تتقدم المحراب إلا بعد أن حلت العقود محل العوارض أو الجسور الخشبية ، وذلك فى العمارة التى أجريت بالمسجد عقب الحريق الثانى عام ٨٨٦هـ / ١٤٨١م ، وفى ذلك يذكر السمهودى « وسقفوا مُقدِّم المسجد سقفاً واحداً بعد أن قصرُوا أساطينه — أعمدته — وجعلوا عليها عقوداً من الأجر فوقها أخشاب السقف ..... » .

وبعد ذلك أقاموا قبة فوق المحراب العثماني ، ويشرح السمهودى كيفية إقامتها بقوله « وجعلوا على المحراب العثماني قبة على رؤوس الأساطين بعد أن قرنوا إلى كل إسطوانة ثانية ، وجمعوا فى بعضها بين خمس أساطين ، ليتأتى لهم عقد القبة المذكورة ..... »<sup>(١)</sup> .

ومهما يكن من أمر ، فإن جميع المشروعات السابقة ( أشكال ١ - ٢ ، ٤ - ١٢ ) ، على الرغم مما بذله أصحابها من جهد محمود ، لا تخلو من مآخذ وأخطاء تتراوح بين القلة والكثرة من مشروع لآخر ، ولذلك حرصت على أن أقوم بعمل مشروع جديد ( شكلاً ١٣ - ١٤ ) ، تحاشيت فيه هذه المآخذ وتلك الأخطاء ، وقد اعتمدت فى هذا المشروع على ما انتهيت إليه من دراستى لمشاهدات ابن عبد الربه

---

(١) السمهودى ، وفاء الوفا ، ج-٢ ، ص ٦٤٠ ، وتجدر الإشارة إلى أن البرزنجى قد أشار إلى هذا النص فى كتابه نقلاً عن السمهودى . انظر : البرزنجى ، نزهة الناظرين ، ص ٦٨ .

ومقارنتها بما ورد فى المصادر التاريخية المختلفة ، وهو الأمر الذى فصلنا فيه القول على مدار هذه الدراسة<sup>(١)</sup> .

## المحراب :-

على الرغم من أن المحراب لم يكن يتوسط جدار القبلة ، وإنما كان أقرب إلى الشرق منه إلى الغرب ( أشكال ١ ، ٤ - ١٤ ) كما سبق القول . ونستطيع أن نرجع السبب فى ذلك ، إلى أنه كان من باب الحرص على عدم تغيير موضع القبلة القديم ، يؤكد ذلك ما ورد فى المصادر التاريخية من أن عمر بن عبد العزيز لما صار إلى « جدار القبلة دعا مشيخة من أهل المدينة من قريش والأنصار والعرب والموالى فقال لهم : تعالوا إحضروا بنيان قبلتكم ، لا تقولوا غير عمر قبلتنا ، فجعل لا ينزع حجراً إلا وضع مكانه حجراً »<sup>(٢)</sup> .

ولذلك يمكن القول بأن موضع المحراب فى المسجد النبوى الشريف كان إستثناءً للقاعدة التى إتبعنا فى غالبية المساجد اللاحقة والمتماثلة فى ضرورة أن يتوسط المحراب جدار القبلة ، إلا فيما ندر ، وربما كان ذلك هو السبب الذى دفع العديد من المؤرخين والرحالة إلى القول بأن محراب المسجد النبوى الشريف يتوسط جدار القبلة ، ومن هؤلاء ابن عبد ربه فذكر أنه فى « مُوسَطَة السور القبلى - أى

---

(١) أما فيما يتعلق بدراسة الأصول المعمارية لهذا الرواق الأوسط العمودى المعروف خطأً بالمجاز القاطع (كما يراها كل من سوفاجيه وكريزول وبیشه وغيرهم) والعوامل التى دفعت إلى استحداث مثل هذا الرواق فقد خصصنا لها دراسة مستقلة بعنوان « دراسة نقدية للمصطلحات الأجنبية المترجمة فى العمارة الإسلامية » وقد قدمت هذه الدراسة إلى مؤتمر الترجمة بجامعة الأزهر (ولا تزال هذه الدراسة قيد النشر) .

(٢) ابن رسته ، الأعلام النفيسة ، ص ٧٢ : ابن النجار ، أخبار مدينة الرسول ، ص ٨٢ - ص ٨٣ : السمهودى ، وفاء الوفاء ، ج ٢ ، ص ٥٢٠ ، المقدسى ، محمد بن أحمد المعروف بالبشارى ، أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، لندن ، مطبعة بريل ، (١٩٠٤م) ص ٨٠ ، العباسى ، أحمد ابن عبد الحميد ، عمدة الأخبار فى مدينة المختار ، نشر أسعد درا بزوى الحسينى ، ط ٢ ، د . ت ، ص ٨٣ .



جدار القبلة - ...<sup>(١)</sup> وبعد ذلك زدنا بأدق وصف معروف لدينا حتى الآن ، لما كان يكسو هذا المحراب من كسوات زخرفية متنوعة قبل عام ٣٠٠هـ / ٩١٢م وهو ما سنشير إليه فيما بعد<sup>(٢)</sup> . ولم يكتب ابن عبد ربه بذلك ، بل قام بتحديد عدد الأبواب التي كانت تقع على جانبي المحراب فذكر أنها بابان أحدهما عن يمين المحراب ، وهو الباب الذى يدخل منه الإمام ويخرج ، والآخر عن يسار المحراب وهو « باب صغير شطرنجى قد سد بعوارض من حديد »<sup>(٣)</sup> .

وقد ورد فى المصادر التاريخية أنه كانت توجد بجدار القبلة أربعة أبواب<sup>(٤)</sup> ، وعلى ذلك فإنه يستدل من خلال نص ابن عبد ربه أنه لم يتبق منها قبل عام ٣٠٠هـ / ٩١٢م ، سوى بابان أحدهما مستعمل ، وهو الباب الأيمن الخاص بدخول وخروج الإمام ، أما الباب الآخر وهو الأيسر ، فقد كان مسدوداً كما صرح بذلك ابن عبد ربه نفسه ، ولذلك لم يستطع أن يحدد لنا وظيفته ، إلا أنه من المرجح أن هذا الباب المسدود ، إنما هو الشباك الحديد الذى وضع من أعلى

---

(١) ابن عبد ربه ، العقد ، ج٦ ، تحقيق أحمد أمين ، ص ٢٦١ ، ج٧ تحقيق العريان ، ص ٢٥٢ : ج٧ ، تحقيق الترحينى ، ص ٢٨٨ .

(٢) انظر ص ص ٦٨ - ٦٩ من هذا الكتاب .

(٣) ابن عبد ربه ، العقد ، ج٦ ، تحقيق أحمد أمين ، ص ٢٦١ : أما كلمة شطرنجى ، فقد وردت فى النسخ الأخرى مشطرج انظر ، ج٧ ، تحقيق العريان ، ص ٢٥٣ : ج٧ تحقيق الترحينى ، ص ٢٨٩ .

(٤) أورد السمهودى هذه الأبواب نقلاً عن ابن زبالة وهى « باب يدخل منه الأمراء من ناحية باب مروان إلى المقصورة ، وعن يسار القبلة الباب الذى تدخل منه المقصورة من موضع الجنائز ، وعن يمين القبلة باب بحذائه سواء فى الطرف الآخر ، أى فى مقابلته ، يدعى باب بيت زيت القناديل ذكروا أن مروان عمله ، وخوخه آل عمر تحت المقصورة » ويعلق السمهودى على هذا النص ، فيذكر أن هذه الأبواب الأربعة لم بعدها كلها أحد غير ابن زبالة ، حيث أنها لم تكن أبواباً عامة ، وإنما كانت أبواباً خاصة فباب الأمراء كان باب دار ، وكذلك باب خوخة آل عمر كان للدار وليس للمسجد ، أما باب زيت القناديل ، فقد كان باب خزانة للمسجد لا يدخل منه عامة الناس . السمهودى ، وفاء الوفا ، ج٢ ، ص ص ٦٨٧ - ٦٨٨ : ولعل ما ورد فى هذا النص يفسر السبب الذى كان وراء قصر المؤرخين أبواب المسجد على عشرين باباً ، وذلك عقب عمارة الخليفة المهدى العباسى للمسجد فيما بين عامى ١٦٢ - ١٦٥ هـ / ٧٧٨ - ٧٨١م .

ليحدد موضع خوخة آل عمر رضى الله عنهم التى سدت أثناء عمارة الخليفة المهدي كما سنشير فيما بعد<sup>(١)</sup>.

ومن الملاحظ أنه لم يقع هذان البابان فى غالبية المساقط التى رسمت للمسجد النبوى الشريف سواء فى عصر الوليد أو فى عصر المهدي ( أشكال ٤ - ٦ ، ٨ - ٩ ، ١١ - ١٢ ) .

وينفرد ابن عبد ربه بإشارة مهمة للغاية بخصوص سقف المنطقة التى تتقدم المحراب حيث ذكر « وفى البلاط الذى يلي المحراب - أى الرواق الأول مما يلي جدار القبلة والذى كانت تحف به المقصورة كما سنشير فيما بعد - تذهيب كثير وفى وسطه - وفى بعض النسخ الأخرى مُوسَطَتُهُ أى عند التقائه بالرواق العمودى - سماء - سقف - كالترس المقدر مجوف كالحجار مذهب »<sup>(٢)</sup>.

ويستدل من هذا النص المهم أن المنطقة التى تتقدم المحراب كانت مسقوفة بسقف خشبى مذهب ، وكان هذا السقف مجوفاً قليلاً كالحجار (SHALLOW SHELL) ، ولعل ذلك ينفى ما أشار إليه البعض من أن هذا السقف كان على هيئة قبة ( أشكال ١ - ٢ ، ٧ - ٨ ) كما سبق القول.

## المقصورة :-

يعد ابن عبد ربه أول من حدد لنا موضع المقصورة بدقة فذكر أنها « من السور - الجدار - الغربى لاصقة بالباب - أى باب السلام - إلى الفصيل اللاصق بالسور الشرقى ، ومن هذا الفصيل يصعد إلى ظهر المسجد .... »<sup>(٣)</sup>.

---

(١) انظر ص ٥٠ ، ٦٠ من هذا الكتاب .

(٢) ابن عبد ربه ، العقد ، ج٦ ، تحقيق أحمد أمين ، ص ٢٦٠ ، ج٧ ، تحقيق العريان ، ص ٢٥٢ ، ج٧ ، تحقيق الترحينى ، ص ٢٨٨ .

(٣) ابن عبد ربه ، العقد ، ج٦ ، تحقيق أحمد أمين ، ص ٢٦١ ، ج٧ ، تحقيق العريان ، ص ٢٥٣ ، ج٧ ، تحقيق الترحينى ، ص ٢٨٩ .

ويؤكد هذا التحديد الدقيق ، ما ذكره الرحالة ابن جبير في مشاهداته بقوله «والبلاط - الرواق - المتصل بالقبلة - أى الرواق الأول مما يلي جدار القبلة - من الخمسة بلاطات - أروقة - المذكورة تحف به مقصورة تكتنفه طولاً من غرب إلى شرق والمحراب فيها»<sup>(١)</sup>.

وينفرد ابن عبد ربه بإشارة مهمة أخرى بخصوص المقصورة حيث ذكر أنها «قديمة مختصرة العمل ، لها شرفات وأربعة أبواب»<sup>(٢)</sup>.

ويؤكد هذا النص ما ورد فى المصادر التاريخية السابقة ، من أن الخليفة المهدي، قد أمر بهدم المقصورة الأموية وخفضها إلى مستوى أرضية المسجد ، بعد أن كانت مرتفعة عنها - أى الأرضية - بنحو ذراعين<sup>(٣)</sup>، ولعل ذلك ينفي ما أشار إليه البعض ، من أن المقصورة كانت مرتفعة من جهة السقف<sup>(٤)</sup>، وكانت هذه المقصورة تشتمل على أربعة أبواب فضلاً عن تتويجها بشرفات . ويختم ابن عبد ربه حديثه عن المقصورة بقوله « وخارج المقصورة ، قريب منها عن يسار المحراب سرب

---

(١) ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص ص ١٥٢ - ١٥٣ .

(٢) ابن عبد ربه ، العقد ، ج٦ ، تحقيق أحمد أمين ، ص ٢٦١ ، ج٧ ، تحقيق العريان ، ص ٢٥٣ ، ج٧ ، تحقيق الترحيني ، ص ٢٨٩ .

(٣) الحربى ، المناسك ، ص ٣٧٠ ، ابن رسته ، الأعلام النفيسة ، ص ٧٤ ، البرزنجى ، جعفر بن السيد إسماعيل المدني ، نزهة الناظرين فى مسجد سيد الأولين والآخرين ، تحقيق أحمد سعيد بن سلم ، القاهرة ، مكتبة الرفاعى ، (١٩٩٥م) ، ص ٤٤ ، الشنيطى ، غالى محمد الأمين ، الدر الثمين فى معالم دار الرسول الأمين ، جدة ، دار القبلة ، مؤسسة علوم القرآن ، ط ٤ ، (١٤١٣هـ / ١٩٩٢م) ، ص ٩٩ ، السهمودى ، وفاء الوفا ، ج٢ ، ص ص ٥١٢ ، ٥٣٩ .

(٤) المراغى ، زين الدين أبى بكر بن الحسين بن عمر أبى الفخر ، ت ٨١٦هـ / ١٤١٣م تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة ، تحقيق محمد عبد الجواد الأصمعى ، المدينة المنورة ، المكتبة العلمية ، ط ٢ ، (١٤٠١هـ / ١٩٨١م) ، ص ٥٤ ، رفعت ، إبراهيم ، مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية ، ج١ ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، د. ت ، ص ٤٦٣ ، لمعى ، المدينة المنورة ، ص ٧١ ، وانظر أيضاً تعليق السهمودى على ما أورده المراغى فى الجزء الثانى من وفاء الوفا ، ص ٥١٢ .

- سرداب - فى الأرض ، يهبط فيه على درج فيفضى منها إلى دار عمر بن الخطاب رضى الله عنه ،<sup>(١)</sup>.

ويتفق هذا النص مع ما ورد فى المصادر التاريخية السابقة ، من أن الخليفة المهدي ، كان قد هم بأن يسد « على آل عمر خوختهم فكلموه فيها وجمعوا النساء والصبيان حتى ارتفع الصوت فى ذلك المكان ، فأذن لهم ففتحوها وخفضوها فى الأرض حتى كانت كالسرب ، وجعل عليها شباكاً من حديد فى قبلة المسجد ، وزاد فى المسجد لتلك الخوخة ثلاث درجات .... »<sup>(٢)</sup>.

### المنبر :-

حدد ابن عبد ربه موضع المنبر فذكر أنه « عن يمين المحراب - أى على يمين الواقف تجاه المحراب - فى أول البلاط - الرواق - الثالث من المحراب - أى مما يلي جدار القبلة - فى روضة مفروشة بالرخام محجور حولها به .... »<sup>(٣)</sup>.

وبعد ذلك يصف لنا هذا المنبر بشكل عام فذكر « وله درج ، وسمر فى أعلاه

---

(١) ابن عبد ربه ، العقد ، ج٦ ، تحقيق أحمد أمين ، ص ٢٦١ ، ج٧ تحقيق العريان ، ص ٢٥٣ ، ج٧ ، تحقيق الترحيني ، ص ٢٨٩ .

(٢) الحربى ، المناسك ، ص ٣٧٠ ؛ ابن رسته ، الأعلام النفيسة ، ص ٧٤ ؛ ابن النجار ، أخبار مدينة الرسول ، ص ٨٥ ، السمهودى ، وفاء الوفا ، ج٢ ، ص ٥٣٩ ، المطرى ، جمال الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد ، ت ٧٤١هـ / ١٣٤٠م التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة ، تحقيق محمد بن عبد المحسن الخيال ، نشر أسعد درا يزوني الحسينى ، ( ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م ) ، ص ٢٧ ، عبد الغنى ، محمد إلياس ، بيوت الصحابة رضى الله عنهم حول المسجد النبوى الشريف ، المدينة المنورة ، مركز طيبة للطباعة ، ( ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ) ، ص ٨٤ .

(٣) ابن عبد ربه ، العقد ، ج٦ ، تحقيق أحمد أمين ، ص ٢٦٢ ؛ وقد وردت كلمة ( محجور ) فى النسخ الأخرى ( محجوز ) والمعنى واحد . ابن عبد ربه ، العقد ، ج٧ ، تحقيق العريان ، ص ٢٥٣ ، ج٧ ، تحقيق الترحيني ، ص ٢٨٩ ( وفى هذه النسخة الأخيرة وردت الكلمة على هذا النحو ( مجوز ) ومن الواضح أنه خطأ مطبعى والصواب أنها ( محجوز ) كما ورد فى النسخة المحققة من قبل العريان ، وهى النسخة التى اعتمد عليها الترحيني كثيراً .



لوح لثلا يجلس أحد على الدرجة التى كان رسول الله ﷺ يجلس عليها ، وهو مختصر ليس فيه من النقوش ودقة العمل ما فى منابر زماننا الآن ، والجذع أمام المنبر ، وبشرقى المنبر تابوت يستريح به مقعد رسول الله ﷺ ، (١) .

## القبر الشريف :-

حدد ابن عبد ربه موضع قبر الرسول ﷺ ، فذكر أنه « بشرقى المسجد فى آخر مسقفه القبلى - أى المقدم - مما يلي الصحن بينه وبين السور - الجدار - الشرقى مثل عشرة أذرع » (٢) .

ويتفق هذا التحديد مع ما ورد فى المصادر التاريخية من أن موضع القبر الشريف كان يقع على يسار الرواقين - البلاطتين - الأولين - مما يلي الصحن من جهة المشرق ، وكانت مربعة القبر هى نفسها الأسطون - أو العمود - الذى يشغل ركن الصحن من هذه الجهة - أى المشرق - كما سبق القول .

ويؤكد الرحالة ابن جبير ذلك بقوله « والروضة المقدسة مع آخر الجهة القبلىة مما يلي الشرق ، وانتظمت من بلاطاته مما يلي الصحن فى السعة اثنين ، ونيفت إلى البلاط الثالث بمقدار أربعة أشبار ..... » (٣) .

كذلك يتفق ما ذكره ابن عبد ربه ، من أن المسافة فيما بين القبر الشريف والجدار الشرقى تقدر بنحو عشرة أذرع مع ما ورد فى المصادر التاريخية (٤) . وفى ضوء ذلك ينبغى أن يصحح موضع القبر الشريف الموقع فى غالبية المشروعات التى رسمت للمسجد النبوى الشريف ( أشكال ١ ، ٥ ، ٨ ، ١١ - ١٢ ) .

وبعد ذلك يصف لنا هذا القبر الشريف بشكل عام فذكر أنه « قد حُظِرَّ حوله

---

(١) ابن عبد ربه ، العقد ، ج٦ ، تحقيق أحمد أمين ، ص ٢٦٢ ، ج٧ ، تحقيق العريان ، ص ٢٥٣ ، ج٧ ، تحقيق الترحيني ، ص ٢٨٩ .

(٢) ابن عبد ربه ، العقد ، ج٦ ، تحقيق أحمد أمين ، ص ٢٦٢ ، ج٧ ، تحقيق العريان ، ص ٢٥٣ ، ج٧ ، تحقيق الترحيني ، ص ٢٨٩ .

(٣) ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص ١٥٠ .

(٤) انظر المصادر والمراجع الواردة فى هامش رقم ١ ص ٣٢ من هذا الكتاب .

بحائط بينه وبين السقف مثل ثلاثة أذرع وله ستة أركان ، ولُبس بإزار رخام أكثر من قامة ، وما فوق الرخام مخلق بالخلق»<sup>(١)</sup>.

ثم يضيف قائلاً « وعلى ظهر المسجد حذاء القبر حجر محجور لثلا يمشى عليه»<sup>(٢)</sup> ويتفق هذا النص مع ماورد في المصادر التاريخية السابقة من أن عمر بن عبد العزيز قد بنى على القبر الشريف الحظار المزور ، كراهة أن يشبه تربية تربيع الكعبة ، وأن يتخذ قبلة فيصل إلى الناس<sup>(٣)</sup>.

كذلك فإنه يتفق مع ما ورد بشأن هذا الحظار المزور - الحائط لدى ابن عبد ربه - من أنه كان لا يمتد حتى يصل إلى سقف المسجد ، بل كانت توجد بينهما مسافة تقدر بنحو ثلاثة أذرع<sup>(٤)</sup> ، وكان ذلك دافعاً إلى عمل ما أطلق عليه ابن عبد ربه «حجر محجور» أى سور قصير يحدد موضع القبر الشريف من سطح المسجد ، خشية أن يمشى فوقه أحد من الناس إذا ما صعد إلى السطح .

ويتفق أيضاً مع ماورد بشأن كسوته بالإزار الرخامي<sup>(٥)</sup> ، وتخليقه بالخلق<sup>(٦)</sup>.

---

(١) ابن عبد ربه ، العقد ، جـ ٦ تحقيق أحمد أمين ، ص ٢٦٢ ، جـ ٧ ، تحقيق العريان ص ٢٥٣ ، جـ ٧ ، تحقيق الترحيني ، ص ٢٨٩ .

(٢) ابن عبد ربه ، العقد ، جـ ٦ ، تحقيق أحمد أمين ص ٢٦٢ ، جـ ٧ ، تحقيق العريان ص ٢٥٤ ، جـ ٧ ، تحقيق الترحيني ، ص ٢٩٠ .

(٣) السمهودي ، وفاء الوفا ، جـ ٢ ، ص ص ٥٤٤ ، ٥٤٨ ، خلاصة الوفا ، ص ٢٥٣ ، الحربى ، المناسك ، ص ٣٧٦ .

(٤) السمهودي ، وفاء الوفا ، جـ ٢ ، ص ٥٦٨ ، العباسي ، عمدة الأخبار ، ص ٨٣ ، وقد حدد العباسي هذه المسافة بمقدار أربعة أذرع ، أما صالح لمى ، فقد حددها بمقدار ذراعين . لمى ، المدينة المنورة ، ص ٧١ .

(٥) ورد في المصادر التاريخية أن الخليفة العباسي المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧ هـ / ٨٤٦ - ٨٦١ م) أمر إسحاق بن سلمة أن يؤزر الحجرة الشريفة بالرخام ، وأنه فعل ذلك ، ابن النجار ، أخبار مدينة الرسول ، ص ١١٤ ، السمهودي ، وفاء الوفا ، جـ ٢ ، ص ٥٧٣ . ومن المرجح أن هذه الكسوة الرخامية للحجرة الشريفة ، قد حدثت في أواخر خلافة المتوكل ، بين عامي ٢٤٦ - ٢٤٧ هـ / ٨٦٠ - ٨٦١ م حين أمر « بمرمة مسجد المدينة فحمل إليه فسيفساء كثير ، وفرغ منه في سنة ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م » ، البلاذري ، أحمد بن يحيى ، ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م ، فتوح البلدان ، القسم الأول ، تحقيق عبد الله الطباع وعمر الطباع ، بيروت ، مؤسسة المعارف ، (١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) . ص ١٤ .

(٦) ورد في المصادر التاريخية أن القبر كان يخلق منه ثلثاء أو أقل ، إلى أن قدمت الخيزران زوجة =

هذا وينفرد ابن عبد ربه بإشارة مهمة ، لم يشر إليها أحد ، سواء قبله أو بعده ، وهي أن الحظار المزور كان ذا ستة أركان وليس خمسة كما هو متفق عليه في جميع المصادر التاريخية<sup>(١)</sup>، المعروفة لدينا حتى الآن ، فضلاً عن المراجع الحديثة<sup>(٢)</sup>. ( أشكال ١ ، ٥ - ١٢ ) .

ولعل ما يؤكد إشارة ابن عبد ربه ، أن المصادر التاريخية السابقة له لم تحدد هيئة هذا الحظار ، وإنما إكتفت فقط بالإشارة إلى أنه مزور ومن ذلك ما ذكره ابن زباله بقوله « ..... ثم بنى عمر بن عبد العزيز على ذلك البيت - أى القبر الشريف - هذا البناء الظاهر ، وعمر زوّاه لثلاثا يتخذها الناس قبلة تخص فيه الصلاة من بين مسجد رسول الله ﷺ » .

وما ذكره ابن شبه بقوله « أنه لم يزل بيت النبي الذي دفن فيه ظاهراً حتى بنى عليه الحظار المزور الذي هو عليه اليوم - أى حتى زمن ابن شبه المتوفى ٢٦٢ هـ / ٨٧٥ م - حن بنى المسجد ، وإنما جعله مزوراً كراهة أن يشبه تريعه تربيع

---

= المهدي في سنة ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م « فأمرت بالمسجد فخلق ثم خلق القبر كله بإشارة من إبراهيم ابن الفضل بن عبد الله مولى هشام بن إسماعيل لجاريتها مؤنسة » . الحرابي ، المناسك ، ص ٣٧٢ ، السمهودي ، وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٦٢٢ .

(١) خسرو ، ناصر ، ت ١٠٨٨/٤٨١ م ، سفرنامه ، ترجمة يحيى الخشاب ، بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ط ٢ ، ( ١٩٧٠ م ) ، ص ١١١ ؛ وتوجد ترجمة أخرى للكتاب قام بها أحمد خالد البدلي ، الرياض ، عمادة شؤون المكتبات - جامعة الملك سعود ، ( ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ) ، ص ١٢١ ، كاتب مراكنش ، الاستبصار في عجائب الأمصار ، ص ٣٨ ، رحلة ابن جبير ص ١٦٨ ، ابن النجار ، أخبار مدينة الرسول ، ص ص ١١٦ - ١١٧ ، المراغي ، تحقيق النصرة ، ص ص ٥٢ - ٥٤ ، البلوي ، خالد بن عيسى ، تاج الفرق في تحلية علماء المشرق ، تحقيق الحسن السائح ، ج ١ ، المحمدية ، المغرب ، مطبعة فضالة ، د. ت ، ص ٢٨٥ ؛ السمهودي ، وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ص ٥٦٠ - ٥٦٣ ، العباسي ، عمدة الأخبار ، ص ص ٨٣ - ٨٤ ، البرزنجي ، نزهة الناظرين ، ص ص ١٨٢ - ١٨٣ .

(٢) رفعت ، إبراهيم ، مرآة الحرمين ، مج ١ ، ص ٤٦٣ ؛ البستوني ، محمد لبيب ، الرحلة الحجازية ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، د. ت ، ص ٣٢٨ ؛ نويسر ، الآثار الإسلامية ، ص ٥٠ ؛ حسن ، عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف ، ص ٦٣ ، لمعى ، المدينة المنورة ، ص ٧١ .

الكعبة وأن يتخذ قبلة فيصل إلى (١).

وما ذكره الحربى بقوله « ثم أمر عمر بباب بيت النبى ﷺ الشرقى ، ثم بنى حوله بيتاً مربعاً بالحجارة والقصة وسقفه بالخشب ، ثم جعل حول ذلك سوراً وجعله مزوراً لئلا يصلى إليه فهو هذا السور الذى يرى اليوم - أى حتى زمن الحربى المتوفى ٢٨٥هـ / ٨٩٨م - (٢).

ويستدل من الروايات السابقة ، أن هذا الحظار المزور - السور أو الحائط - الذى بنى حول القبر الشريف قد إستمر على الصفة التى بناه عليها عمر بن عبد العزيز حتى أواخر القرن ٣ هـ / ٩ م ، فإن آخر من أشار إليه هو الحربى المتوفى عام ٢٨٥هـ / ٨٩٨م ، وبما أن ابن عبد ربه قد زار المسجد النبوى الشريف بعد ذلك بفترة وجيزة حيث أن زيارته كانت قبل عام ٣٠٠هـ / ٩١٢م فإن ذلك يدل على أنه - أى ابن عبد ربه - قد شاهد هذا الحظار نفسه ، وأنه كان ذو ستة أركان أو زوايا .

وعلى ضوء ذلك يتضح أن تغيير صفة هذا الحظار ليصبح مخمساً بعد أن كان مسدساً قد حدث بعد زيارة ابن عبد ربه .

ونضيف على ما تقدم فنذكر أن هذا التغيير لم يقتصر فقط على الحظار المزور، وإنما شمل أيضاً الحجرة الشريفة التى أصبحت هى الأخرى مخمسة بعد أن كانت مربعة .

وقد ناقش السمهودى فى فصلين متتاليين من كتابه الروايات المختلفة المتعلقة بعمارة الحجرة الشريفة وصفها ووصف الحائز الخمس الدائر عليها ، فضلاً عن أنه ربط هذه الروايات بما شاهده فى الحجرة الشريفة عند إنكشافها فى العمارة التى أدركها فى عام ٨٨١هـ / ١٤٧٦م وإنتهى إلى القول بأنه قد وقع تغيير فى صفة هذه الحجرة فقال فى قول « وهى بعيدة عما وجدنا عليه صورة الحجرة الشريفة »

---

(١) السمهودى ، وفاء الوفا ، ج-٢ ، ص ص ٥٤٤ ، ٥٤٨ .

(٢) الحربى ، المناسك ص ٣٧٦ .

وفى قول آخر ذكر ما نصه « وأن الحال شاهد بأنه وقع فى بنائها الداخلى تغيير ، فلم يبق على الصورة المذكورة »<sup>(١)</sup>. أى أن الحجرة قد أصبحت مخمسة بعد أن كانت مربعة كما سبق القول .

أما عن تاريخ حدوث هذا التغيير ، فإنه من الصعوبة بمكان - حتى الآن - أن نحدده بدقة ، ورغم ذلك فإننا نستطيع ، فى ضوء المعلومات المتاحة المتوافرة لدينا حتى الآن ، أن نحدد الفترة التى حدث فيها ، وهى الفترة الواقعة فيما بين زيارة ابن عبد ربه قبل عام ٣٠٠هـ / ٩١٢م ، وزيارة الرحالة الفارسى ناصر خسرو ٤٣٩هـ / ١٠٤٧م ( ت ٤٨١هـ / ١٠٨٨م ) فإنه كان أول من أشار إلى هذه الصفة الجديدة فذكر « والقبر الشريف بناء مخمس »<sup>(٢)</sup> ، وبعد ذلك تعاقبت الإشارة على هذا النحو فى جميع كتابات المؤرخين والرحالة ، فضلاً عن العلماء والباحثين المحدثين<sup>(٣)</sup> .

## ب - المؤخر :-

يشغل الضلع الشمالى للصحن ، وقد عبر عنه ابن عبد ربه بمصطلح «البلاطات - الأروقة - الجوفية» ثم ذكر أن عددها خمسة بلاطات - أروقة -<sup>(٤)</sup> .

---

(١) السمهودى ، وفاء الوفا ، ج-٢ ، ص ص ٥٦٠ - ٥٧٢ ؛ خلاصة الوفا ، ص ص ٢٥٢ - ٢٦٥ ، ٦٢٢ ؛ البرزنجى ، نزهة الناظرين ، ص ص ١٨٢ - ١٨٣ .

(٢) خسرو ، سفرنامه ( الخشاب ) ص ١١١ ، ( ترجمة البدلى ) ، ص ١٢١ .

(٣) انظر المصادر والمراجع الواردة فى الهامشين ١ - ٢ ص ٥٣ من هذا الكتاب .

(٤) ابن عبد ربه ، العقد ، ج-٦ ، تحقيق أحمد أمين ، ص ٢٦٢ وقد وردت هذه العبارة فى النسخ الأخرى المنشورة والمحققة على النحو التالى « والبلاطات الجنوبية » وهذا خطأ كبير لم يلتفت إليه من قاموا بتحقيق الكتاب سواء فى مصر أو فى لبنان ، فابن عبد ربه لم يستخدم هذا التعبير مطلقاً ، حيث أنه كان يشير دائماً إلى الجنوب بمصطلح القبلى ( مثل البلاطات القبلى ، السور القبلى ) مما يدل على وجود خطأ فى الأصل الذى اعتمد عليه فى نشر وتحقيق الكتاب ، ولم يقف الأمر عند ذلك الحد فحسب ، وإنما حدث أيضاً سقط للكلمة الدالة على عدد هذه البلاطات ، وهى ( خمسة ) كما ورد فى النسخة المحققة من قبل أحمد أمين ، ابن عبد ربه ، العقد ، ج-٧ ، تحقيق العريان ، ص ٢٥٤ ، ج-٧ ، تحقيق الترحينى ، ص ٢٩٠ .



ويتفق هذا العدد مع ما ورد فى المصادر التاريخية بشأن زيادة الخليفة المهدي فيما بين عامى ١٦٢ - ١٦٥ هـ / ٧٧٨ - ٧٨١ م ، والتي إقتصرت على زيادة وتوسعة المسجد من جهة الشمال ، وذلك بإضافة عشرة أساطين - أعمدة - منها خمسة فى صحن المسجد - أى أنه هدم الأروقة الأربعة التى كان يشتمل عليها المؤخر عقب عمارة الخليفة الوليد بن عبد الملك فيما بين عامى ٨٨ - ٩١ هـ / ٧٠٦ - ٧٠٩ م وأدخلها ضمن مسطح الصحن الذى أصبح ضلعاه الجانبيان الشرقى والغربى يمتدان نحو الشمال بمقدار خمسة أساطين وبذلك صار بكل ضلع تسعة عشر إسطواناً منها أربعة عشر من عصر المهدي وخمسة من عصر الوليد - وخمسة فى مؤخره وقد عرفت أروقة المؤخر باسم السقائف الشامية - أى الشمالية - أو سقائف النساء<sup>(١)</sup> .

ولعل ما أثبتناه هنا ينفى ما ورد فى مشروع كل من : كريزول ( شكل ٤ ) وسوقاجيه (شكل ١) ، وصالح لمى ( شكل ٧ ) من أن مؤخر المسجد عقب عمارة الوليد كان يشتمل على خمسة أروقة والصحيح أنه كان أربعة أروقة فحسب .

وكذلك ينفى ما ورد فى مشروع آخر<sup>(٢)</sup> ( شكل ١٢ ) من أن هذا المؤخر كان

---

(١) ابن رسته ، الأعلام النفيسة ، ص ١٧٤ ، السهمودى ، وفاء الوفا ، ج ٢ ص ٥٣٦ - ٥٣٨ ، خلاصة الوفا ص ٢٤٩ - ٢٥٠ ، الحربى ، المناسك ص ٣٧١ .

(٢) ورد هذا المشروع فى كتاب : حسن ، عمارة وتوسعة المسجد النبوى الشريف عبر التاريخ ، ص ١١٣ ، شكل ١٥ ، وعلى الرغم من أن مؤلف الكتاب ذكر أن عدد أروقة الجناح الشمالى خمسة (ص ١١٤) إلا أن المشروع قد وقع عليه ستة أروقة ، ولا أدرى ، حتى الآن ، عما إذا كان هذا المشروع من رسمه أم أنه نقله - وهذا هو الأرجح - عن أحد الكتب المتعلقة بتوسعة وعمارة الحرمين الشريفين ، رؤية حضارية التى إعتد عليها فى كتابه ، ولم أستطع الحصول عليها حتى كتابة هذه السطور . كذلك تجدر الإشارة إلى أن نفس المشروع قد ورد أيضاً فى كتاب عمارة المساجد لخلوصى المشار إليه سابقاً ، ولكنه لم يحدد أيضاً اسم صاحب المشروع صراحة ، وإن كان قد ذكر فى صدر الحديث عن توسعة وعمارة المسجد النبوى الشريف اسم المهندس المعماري محمد كمال إسماعيل ، خلوصى ، عمارة المساجد ، ص ٦٦ ، ٨٠ - ٧٦ ، ٨٣ ، ٨٤ .

يشتمل عقب عمارة المهدي على ستة أروقة، والصحيح أنه كان خمسة أروقة.

وبما أنه لم يرد في النسخ المنشورة والمحققة التي إعتمدنا عليها ما يشير إلى عدد الأعمدة بأروقة المؤخر، فمن المرجح أنه حدث سقط في الأصل الذي إعتد عليه في نشر وتحقيق الكتاب للعبارة المتعلقة بعدد هذه الأعمدة والتي كانت تماثل مثيلتها في أروقة المَقْدَم كما هو متفق عليه في المصادر التاريخية وأيدته الدراسات الأثرية ( أشكال ٥ - ٦، ٨ - ١٠، ١٣ - ١٤ ) ، وعلى ضوء ذلك فإن النص الأصلي كان على النحو التالي « البلاطات الجوفية خمسة في كل صف من صفوف عمدها سبعة عشر عموداً » .

### ج - المجنبتان :

تشغلان كلاً من الضلعين الجانبيين للصحن ، وهما الضلع الغربي والضلع الشرقي المقابل له ، وإذا كان لم يرد شيئاً في النسخ المنشورة والمحققة من كتاب ابن عبد ربه والتي إعتمدنا عليها عن المجنبة الشرقية ، إلا أن ما أورده ابن عبد ربه عند حديثه عن المجنبة الغربية ، يؤكد أنه قد حدث سقط لبعض العبارات في الفقرة التي نتحدث عنها وذلك في الأصل الذي إعتد عليه في نشر وتحقيق الكتاب ، ولذلك سوف نضيف العبارة التي نرجح أنها سقطت من الأصل بين قوسين ، حتى يستقيم المعنى الذي أراد أن يعبر عنه ابن عبد ربه من جهة ، والذي يتفق مع ما ورد في المصادر السابقة عليه من جهة ثانية .

وفيما يلي نذكر وصف ابن عبد ربه عن المجنبتين حيث قال : « والبلاطات الغربية أربعة ( والشرقية ثلاثة ) منتظم بعضها ببعض في طولها مع وجه الصحن من القبلة إلى الجوف ثمانية عشر عموداً »<sup>(١)</sup>.

---

(١) ابن عبد ربه ، العقد ، ج٦ ، تحقيق أحمد أمين ، ص ٢٦٢ ، ج٧ ، تحقيق العريان ، ص ٢٥٤ ، ج٧ ، تحقيق الترحيني ، ص ٢٩٠ .

والحق أن النص بهذه العبارة المضافة بين قوسين يتفق مع الحقائق التاريخية والمعمارية المتعلقة بكل من هاتين المجنبتين والتي تتمثل فى أنه يغلب عليهما التماثل والتناظر والانتظام ولا سيما من حيث البائكة الأولى المطلة على الصحن والتي غالباً ما تكون عقودها عمودية على جدار القبلة - أى تتجه من الجنوب إلى الشمال كما ورد فى نص ابن عبد ربه - وقد تحقق ذلك فى مجنبتى المسجد النبوى الشريف بعد زيادة الخليفة المهدي التى وصفها ابن عبد ربه حيث كانت تطل كل منهما على الصحن من خلال بائكة ذات تسعة عشر عقداً عمودية على جدار القبلة ترتكز على عشرين عموداً لم يذكر منها ابن عبد ربه سوى ثمانية عشر عموداً .

حيث أنه لم يذكر العمودين بركنى صحن المسجد فى كل من الجهتين الغربية والشرقية على إعتبار أنهما ضمن أعمدة أروقة كل من المَقْدَم والمؤخر والتي كانت تشتمل فى كل صف من صفوف عمدتها على سبعة عشر عموداً على حد قول ابن عبد ربه<sup>(١)</sup> .

كذلك كانت البائكات الداخلية بأروقة كل من المجنبتين - وعددها ثلاث بائكات فى الجنبه الغربية وبائكتان فى الجنبه الشرقية - تتجه ، رغم خلوها من العقود ، عمودية على جدار القبلة أيضاً وذلك بنفس الطريقة التى أشرنا إليها من قبل .

ولعل ما أثبتناه هنا ينفى ما ورد فى مشروع صالح لمعى<sup>(٢)</sup> (شكلا ٧ - ٨) من أن أروقة كل من المجنبتين ، كانت تسير موازية للجدارين الغربى والشرقى وبالتالى لجدار القبلة ، والصحيح أنها كانت عمودية على جدار القبلة كما سبق القول .

---

(١) انظر ص ٣١ ، ٥٧ من هذا الكتاب .

(٢) لمعى ، المدينة المنورة ، ص ص ٦٨ ، ٧٦ .

## الأعمدة :-

سبق القول أن أعمدة المُقَدَّم ، كانت من الحجارة المكسية بالجص ، بينما كانت أعمدة كل من المؤخر والمجنبتين من الرخام . أما عن عدد هذه الأعمدة ، في ضوء ما ذكره ابن عبد ربه ، فقد كانت على النحو التالي :

$$\text{المُقَدَّم} \quad ٨٥ = ٥ \times ١٧$$

$$\text{المؤخر} \quad ٨٥ = ٥ \times ١٧$$

$$\text{المجنبه الغربيه} \quad ٧٢ = ٤ \times ١٨$$

$$\text{المجنبه الشرقيه} \quad ٥٤ = ٣ \times ١٨$$

$$\text{المجموع} \quad ٢٩٦ =$$

ويتفق هذا العدد مع ما ورد في غالبية المصادر السابقة<sup>(١)</sup>.

## الأبواب :-

يذكر ابن عبد ربه أن بالمسجد النبوي الشريف « ثمانية عشر بابا عتبها مذهبة ، وهي أبواب عظيمة لا غلق عليها ، أربعة منها في الجوف - جدار المؤخر - وسبعة

---

(١) ابن رسته ، الأعلام النفيسة ، ص ٧٧ ، السمهودي ( نقلا عن ابن زبالة ) ، وفاء الوفا ، ج-٢ ، ص ٦٧٣ ، خلاصة الوفا ، ص ٢٩٧ ، وذكر الحري أنها ٢٩٧ ، المناسك ، ص ٣٨٣ ، وذكر ابن جبير أنها ٢٩٠ ، على إعتبار أنه لم يدخل في هذا العدد الأعمدة الستة بالحجرة الشريفة وعلى ذلك يصير العدد الكلي عنده ٢٩٦ عمودا أيضا ، ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص ص ١٥٠ ، ١٥٢ .

أما السمهودي فقد ذكر أن العدد الكلي للأعمدة يبلغ ٢٩٥ عمودا ، على إعتبار أن أعمدة الحجرة الشريفة خمسة وليست ستة حيث سقط أحد أعمدة البائكة الثانية مما يلي الصحن وهو العمود الواقع في داخل الحجرة الشريفة ( وهو العمود المظلل في كل من شكلتي ١٣ - ١٤ ) وقد خفي ذلك على من لم يشاهد الحجرة الشريفة ، ولذلك ذكروا أن جملة الأساطين - الأعمدة - ٢٩٦ كما سبق القول . السمهودي ، وفاء الوفا ، ج-٢ ، ص ص ٦٧٣ - ٦٧٤ ، خلاصة الوفا ، ص ٢٩٧ .

فى الشرق وسبعة فى الغرب ، (١) .

وبمقارنة هذا العدد بما ورد فى المصادر التاريخية السابقة ، نجد أن الأبواب الشرقية والغربية كانت ستة عشر بابا بواقع ثمانية أبواب بكل جانب (٢) .

وعلى ذلك ، يمكن القول بأنه قد سد من هذه الأبواب بابان وقت زيارة ابن عبد ربه - أى قبل ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م - ، ولذلك أشار إلى أن الأبواب الشرقية والغربية تبلغ أربعة عشر بابا ، بواقع سبعة أبواب بكل جانب وليس ثمانية كما سبق القول .

أما أبواب جدار المؤخر - الجدار الشمالى - فيتفق عددها مع ماورد فى المصادر التاريخية السابقة (٣) .

وقد أشار ابن عبد ربه فى موضع آخر إلى أنه يوجد على جانبى المحراب بابان أحدهما عن يمين المحراب ، وهو الباب الذى يدخل منه الإمام ويخرج ، والآخر عن يسار المحراب ، وهو مسدود ، وقد رجحنا أن يكون المقصود بهذا الباب ، هو الشباك الحديد الذى يحدد موضع خوخة آل عمر رضى الله عنهم من أعلى كما سبق القول (٤) .

ومن المعروف أنه كانت توجد بجدار القبلة ، كما يستدل من المصادر التاريخية السابقة ، أربعة أبواب (٥) ، وبما أنه لم يتبق منها سوى البابين اللذين أشار إليهما

---

(١) ابن عبد ربه ، العقد ، ج٦ ، تحقيق أحمد أمين ، ص ٢٦٢ ، ج٧ ، تحقيق العريان ، ص ٢٥٤ ، ج٧ ، تحقيق الترحينى ، ص ٢٩٠ .

(٢) الحربى ، المناسك ص ٣٨٤ ، ابن رسته ، الأعلام النفيسة ، ص ٧٨ ، السمهودى ، وفاء الوفا ، ج٢ ، ص ص ٦٨٦ - ٧٠٠ ، لمعى ، المدينة المنورة ، ص ٧٦ ، حسن ، عمارة وتوسعة المسجد الشريف ، ص ١١٤ ، الشهرى ، عمارة المسجد النبوى ، ص ص ص ص ١٥٢ - ١٥٣ ، شكل ٤٦ ، عبد الغنى ، بيوت الصحابة رضى الله عنهم حول المسجد النبوى الشريف ص ص ٦٣ - ٦٦ .

(٣) الحربى ، المناسك ، ص ٣٨٤ ، ابن رسته ، الأعلام النفيسة ، ص ٧٨ .

(٤) انظر ص ٤٧ - ٤٨ من هذا الكتاب .

(٥) انظر هامش رقم ٤ ص ٤٧ من هذا الكتاب .



ابن عبد ربه ، فإنه على ضوء ذلك يتضح أن عدد أبواب المسجد النبوى الشريف كانت تبلغ ، طبقاً لمشاهدات ابن عبد ربه قبل عام ٣٠٠هـ / ٩١٢م ، عشرين باباً بواقع سبعة أبواب فى الغرب ومثلها فى الشرق ، وأربعة أبواب فى الشمال - جدار المؤخر - ، وبابان فى جدار القبلة ، أحدهما مسدود وهو الباب الواقع على يسار المحراب كما سبق القول .

## المنارات :-

يذكر ابن عبد ربه أن المسجد النبوى الشريف يحتوى على ثلاث منارات اثنتان فى الجوف وواحدة فى الشرق<sup>(١)</sup> .

ويتفق هذا العدد مع ما ورد فى المصادر التاريخية السابقة ، من أن المنارة الرابعة التى أحدثها عمر بن عبد العزيز فى المسجد عقب عمارته له فى عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٨ - ٩١هـ / ٧٠٦ - ٧٠٩م) قد هدمت بأمر الخليفة سليمان بن عبد الملك (٩٧ - ٩٩هـ / ٧١٥ - ٧١٧م) ، حيث أنها كانت مطلة على دار مروان ، فلما حج سليمان أذن المؤذن فأطل عليه ، ومن ثم أمر بهدمها وكان بابها على باب المسجد مما يلى دار مروان<sup>(٢)</sup> - أى فى الركن الغربى للمسجد - .

ومهما يكن من أمر ، فإنه يؤخذ على ابن عبد ربه أنه لم يزودنا بأية تفاصيل عن هذه المنارات مثلما فعل غيره من المؤرخين والرحالة<sup>(٣)</sup> .

---

(١) ابن عبد ربه ، العقد ، ج٦ ، تحقيق أحمد أمين ، ص ٢٦٢ ، ج٧ ، تحقيق العريان ص ٢٥٤ ، ج٧ ، تحقيق الترحينى ، ص ٢٩٠ .

(٢) الحربى ، المناسك ، ص ٣٦٨ ، ابن رسته ، الأعلام النفيسة ، ص ٢٤٥ ، السمهودى ، وفاء الوفا ، ج٢ ، ص ٥٢٦ ، خلاصة الوفا ، ص ٢٤٥ ، ابن النجار ، أخبار مدينة الرسول ، ص ٨٢ ، المراغى ، تحقيق النصر ، ص ٥١ .

(٣) الحربى ، المناسك ، ص ٣٨٣ ، ابن رسته ، الأعلام النفيسة ، ص ٧٧ ، السمهودى ، وفاء الوفا ، ج٢ ، ص ٥٢٧ - ٥٢٨ ، رحلة ابن جبیر ، ص ١٧٣ .

## الأرضيات :-

يذكر ابن عبد ربه أن « قاع المسجد كله مفروش بالحصى وليس له حصص<sup>(١)</sup> ».

ويتفق هذا مع ما ورد في المصادر التاريخية ، من أن المسجد النبوي الشريف كان مفروشا بالحصى منذ عهد كل من الخيفتين الراشدين عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما ، وتفصيل ذلك أن الخليفة عمر كان قد رأى آثار نخامات الناس في مواضع الصفوف - أي الأروقة - حيث أنهم كانوا يصبقون تحت أقدامهم ويدفنونه بالتراب ، وهو الأمر الذي كان يترتب عليه بطبيعة الحال رائحة غير مرغوب فيها ، ولذلك قال الخليفة عمر رضي الله عنه « لقد هممت أن أبسط مسجدنا هذا حصا ، فقال عثمان بن أبي العاص الثقفي ، قد رأيت لكم واديا حصبا ، فلو فرشتم في مسجدكم من تلك الحصباء ، لكان أنظف وأطيب ، فقال عمر بن الخطاب : فمن هذا الوادي المبارك ، فحصب من العقيق ، وقال عثمان : سمعت النبي ﷺ يقول العقيق واد مبارك<sup>(٢)</sup> ».

ولذلك أمر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يحصب شقا من القبلة، أي جانباً من مُقَدِّم المسجد ، ثم لم يلبث الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه أن حصب المسجد كله بالحصباء<sup>(٣)</sup>.

واستمر المسجد على ذلك حتى زيارة ابن عبد ربه له قبل ٣٠٠هـ / ٩١٢م

---

(١) ابن عبد ربه ، العقد ، ج٦ ، تحقيق أحمد أمين ، ص ٢٦٢ ، ج٧ ، تحقيق العريان ، ص ٢٥٤ ، ج٧ ، تحقيق الترحيني ، ص ٢٩٠ .

(٢) الحربي ، المناسك ، ص ٣٦٤ ، السمهودي ، وفاء الوفا ، ج٢ ، ص ص ٦٥٥ - ٦٥٧ ، ابن الفقيه ، أبي بكر أحمد بن محمد الهمداني ، مختصر كتاب البلدان ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، (١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) ، ص ٢٧ .

(٣) الحربي ، المناسك ، ص ٣٦٤ .

كما يستدل من وصفه المشار إليه سابقًا ، بل واستمر بعد ذلك كما يستدل من كتابات المؤرخين والرحالة اللاحقين<sup>(١)</sup> .

## ٢ - الكسوات الزخرفية :-

لم تقتصر أهمية مشاهدات ابن عبد ربه على التخطيط المعماري للمسجد النبوي الشريف فحسب ، وإنما تتجلى علاوة على ذلك أيضًا ، فيما ذكره عن مشاهداته للكسوات الزخرفية المتعددة التي كانت تكسو المسجد وقت زيارته له قبل عام ٣٠٠هـ / ٩١٢ م .

والحق أن ما أورده ابن عبد ربه ، يعد أقدم وأدق وصف فني مُفصّل معروف لدينا ، حتى الآن ، لهذه الكسوات قبل الربع الأول من القرن ٤هـ / ١٠م وبالتحديد قبل عام ٣٠٠هـ / ٩١٢ م السابق الإشارة إليه .

ومما يزيد ويضاعف من أهمية هذا الوصف وقيّمته ، أن المصادر التاريخية السابقة لم تُفصل القول في هذه الكسوات ، وإنما أشارت إليها على سبيل الاجمال ، حيث اكتفت بالقول بأن المسجد مبني بالحجارة المنقوشة والقُصّة الجيدة ، وأنه عمل بالمرمر والفسيفساء ، كما أن سقفه عمل بالساج والذهب<sup>(٢)</sup> .

---

(١) كاتب مراکشى ، الاستبصار ، ص ٤١ ؛ رحلة ابن جبیر ، ص ١٦٨ ؛ النهروالى ، تاريخ المدينة ، ص ص ٩٥ - ٩٦ ، البرزنجى ، نزهة الناظرين ، ص ٧٧ .

(٢) ومن هذه المصادر حسبنا أن نشير إلى كل من :

الحربى ، المناسك ص ص ٣٦٤ - ٣٦٥ ؛ ابن رسته ، الأعلام النفيسة ، ص ٧١ ؛ المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص ص ٨١ - ٨٢ ؛ ابن النجار ، أخبار مدينة الرسول ص ص ٨١ - ٨٤ ، العباسى ، عمدة الأخبار ، ص ٨٣ ؛ الدينورى ، أحمد بن داود ، ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥م ، الأخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر ، مراجعة جمال الدين الشيال ، القاهرة سلسلة تراثنا ، وزارة الثقافة والإرشاد القومى ، الإقليم الجنوبي . (١٩٦٠م) ، ص ٣٢٦ ، الحموى ، شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت ، ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م ، معجم البلدان ، ج ٥ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربى ، (١٩٧٩م) ص ص ٨٦ - ٨٧ ؛ ابن الأثير ، أبى الحسن على بن أبى الكرم ، =

ويستدل من ذلك أن هذه الكسوات ، كانت متنوعة سواء من حيث موادها الخام أو من حيث طريقة تنفيذها على هذه المواد ، وهو ما يؤكد أيضاً ما ذكره ابن عبد ربه بقوله « وحيطان المسجد كلها من داخله مزخرفة بالرخام والذهب والفسيفساء أولها وآخرها »<sup>(١)</sup>.

ثم يضيف ابن عبد ربه فيقول « ووجه سور المسجد كله من خارج - أى الواجهات الخارجية - منقش بالكدان وكذلك الشرفات »<sup>(٢)</sup> . ومما تجدر الإشارة إليه أنه يؤخذ على ابن عبد ربه ، أنه أهمل تفاصيل غالبية زخارف الواجهات الخارجية ، فضلاً عن تفاصيل بعض الزخارف الداخلية ، ومن المرجح أن ذلك ربما كان يرجع إلى أنه لم يمكث طويلاً بالمسجد النبوي الشريف نظراً لقصر

---

= ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م ، الكامل فى التاريخ ، ج٤ ، تحقيق محمد يوسف الدقاق ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، (١٩٨٧م) ، ص ص ٢٤٦ - ٢٤٧ ، ابن خلدون ، عبد الرحمن ، ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م ، تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر ، مج ٣ ، بيروت ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر . ت ، ص ٦٠ كذلك تجدر الإشارة إلى أن بعض المصادر التاريخية الأخرى لم يرد فيها أى ذكر للكسوات الزخرفية بالمسجد ، ومن بينها كل من فتوح البلدان للبلاذرى ، ق ١ ، ص ص ١٣ - ١٤ ، والبلدان لليعقوبى ، ص ص ٧٦ - ٧٧ ، ومختصر كتاب البلدان لابن الفقيه ص ٢٧ ، ومروج الذهب ومعادن الجوهر ، للمسعودى ، ج ٣ ، ص ١٦٦ ، والمنتظم فى تاريخ الملوك والأمم لآين الجوزى ، ج ٦ ، ص ص ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ج ٨ ، ص ص ٢٣٨ ، ٢٤٨ ، ومن بين كتب الرحالة نذكر كل من ، المسالك والممالك للبكرى ص ص ٤٠٩ - ٤١٠ ( والإشارات إلى معرفة الزيارات للهروى ، ص ص ٩٠ - ٩١ ، وسفر نامه لناصر خسرو ، (ترجمة الخشاب ، ص ١١١ ، وترجمة البدلى ، ص ١٢١) .

(١) ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٦ ، تحقيق أحمد أمين ص ٢٦٢ ، ج ٧ تحقيق العريان ، ص ٢٥٤ ، ج ٧ ، تحقيق الترحينى ، ص ٢٩٠ . وقد نقل هذا النص كل من : السمهودى ، وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٦٧٢ ، البرزنجى ، نزهة الناظرين ، ص ٤٦ .

(٢) ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٦ ، تحقيق أحمد أمين ، ص ٣٦٢ ، ج ٧ ، تحقيق العريان ص ٢٥٤ ، ج ٧ ، تحقيق الترحينى ، ص ٢٩٠ .

زيارته، ولذلك لم يتمكن من وصف كافة تفاصيل الزخارف المشار إليها ، واكتفى بوصف كافة التفاصيل الدقيقة للزخارف التي تكسو مُقَدِّمَ المسجد ومفرداته المختلفة ولا سيما المنفذة منها على الرخام والخشب وهو ما سوف نوضحه فيما يلي :-

### زخارف جدار القبلة :- ( شكل ١٥ )

وصف ابن عبد ربه هذه الزخارف بقوله « وقد أخذ وجه السور القبلى من داخل المسجد - أى جدار القبلة - بإزار رخام من أساسه إلى قدر القامة منه ، وكفَّ على الإزار بطوق رخام فى غلظ الأصبع ، ثم من فوقه إزار دونه فى العرض مخلق بالخلق ، ثم فوقه إزار مثل الأول فيه أربعة عشر بابا فى صف من الشرق إلى الغرب فى تقدير كوى المسجد الجامع بقرطبة منقشة مذهبة ، ثم فوقه إزار رخام، أيضاً فيه صنيغة سماوية فيها خمسة سطور مكتوبة بالذهب بكتاب ثخين غلظة قدر أصبع ، من سور قصار المفصل<sup>(١)</sup> ثم فوقه إزار رخام مثل الأول الأسفل

---

(١) تنقسم سور القرآن الكريم إلى أربعة أقسام هى الطوال والمثون والمثنائى والمفصل ، وهذا الأخير ، هو ما يلى المثنائى من قصار السور إلى آخر القرآن الكريم ، وسمى بذلك لكثرة الفصل بين سورة بالبسمة ، وقد اختلف العلماء فى أوله ، وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام هى : طواله وأوساطه وقصاره ، العسقلانى ، أحمد بن حجر ، ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م ، فتح البارى بشرح صحيح البخارى ج ٨ ، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، الرياض ، د. ت ص ٦٥٩ ، السيوطى ، جلال الدين ، ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م ، الاتقان فى علوم القرآن ، ج ١ ، بيروت ، دار الفكر ، د. ت ، ص ٦٣ . ويستدل من خلال ما ورد فى المصادر التاريخية أن هذا النقش كان يشتمل على بعض سور قصار المفصل كما ذكر ابن عبد ربه حيث تبدأ من سورة الشمس وتنتهى بسورة الناس وهى آخر سور القرآن الكريم . وتضيف بعض المصادر ، فتذكر أنه كان يسبق هذه السور سورة الفاتحة ، وأنه قد كتب هذه السور الكريمة مولى لآل حويط بن عبد العزى يقال له سعد حطبة فى قول ، وخالد بن أبى الهياج فى قول آخر . الحري ، المناسك ، ص ص ٣٨٥ ، ٣٩٥ ، ابن النديم ، الفهرست : تحقيق الشيخ إبراهيم رمضان ، بيروت ، دار المعرفة ، ( ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م ) ، ص ١٧ ، ابن النجار ، أخبار مدينة الرسول ، ص ٨٣ ، ونضيف على ذلك ، فنذكر أن هذا النقش ، كان يشتمل إذن على أربعة وعشرين سورة تبدأ من سورة =

فيه ترسة من ذهب منقشة ، وبين كل ترسين منها عمود أخضر فى حافته قضبان من ذهب ، ثم فوقه إزار رخام فيه صنيقة منقشة عرضها مثل عظم الذراع لها قضبان وأوراق من ذهب ، ثم فوقه إزار فسيفساء عريض ، ثم السماوات - أى السقف - عليه (١) .

ويستدل من هذا النص المهم الدقيق للغاية أن جدار القبلة كانت تكسوه من أسفل زخارف رخامية تعلوها الفسيفساء حتى بداية السقف الخشبي ، وإذا كان

= الشمس وهى السورة رقم (٩١) وتنتهى بسورة الناس وهى السورة رقم (١١٤) ، وإذا صح أنه كان يسبق هذه السور سورة الفاتحة ، فإن ذلك يعنى أنه كان يشتمل على خمسة وعشرين سورة من سور القرآن الكريم ، وعلى ذلك فإن هذا النقش كان مكتوباً به ١٩٣ آية مباركة ، وهى عدد آيات الأربع والعشرين سورة ، وإذا أضفنا إليها سبع آيات أخرى وهى عدد آيات سورة الفاتحة يصبح العدد الكلى للآيات المنقوشة ٢٠٠ آية مباركة ، وكانت هذه الآيات مكتوبة فى خمسة أسطر كما يستدل من وصف ابن عبد ربه ، وينبغى أن تصحح ما أشار إليه عبد الستار الحلوجى بقوله « أما ما يذكره ابن النديم من أن خالد بن أبى الهياج كتب بالذهب كتاباً فيه من «والشمس وضحاها» إلى آخر القرآن ، وأن هذا الكتاب إستقر به المقام فى قبلة المسجد النبوى الشريف ، فبعيد الاحتمال وبعيد التصديق أيضاً ، خاصة وأنه يفهم من كلام ابن النديم أنه كتب قبل عصر عمر بن عبد العزيز ، أى قبل نهاية القرن الأول الهجرى ، وما يشجعنا على رفض الخبر ، أن صاحب الفهرست يسوقه من غير أن ينسبه إلى مصدره مع أنه متأخر عن ابن أبى الهياج ، بما يقرب من ثلاثة قرون ، فإذا أضفنا إلى ذلك أن ما تبقى لنا من مصاحف القرون الأولى للهجرة ، يؤكد أن تذهيب أسماء السور وعدد الآيات كانت هى الظاهرة الأولى للتذهيب عند العرب ، وأنها سبقت الكتابة بماء الذهب ، وأدركنا أن هذا الكتاب - إن كان قد جاء حقاً - لم يكن بخط ابن أبى الهياج وإنما بخط غيره من المتأخرين » ، انظر الحلوجى ، عبد الستار ، المخطوط العربى ، ط ٢ ، جدة ، مكتبة مصباح ، (١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م) ، ص ٢٢٧ . ولا أدري كيف وقع صاحب هذا الكتاب الذى حصل به على جائزة الملك فيصل العالمية فى مثل هذا الخطأ ، فقد تصور أن هذا الكتاب إنما كان عبارة عن مصحف أو كتاب مكتوب فيه عدد من سور القرآن واستقر به المقام فى قبلة المسجد النبوى الشريف ، ولم يدرك أنه كان مجرد نقش مذهب على جدار القبلة بالمسجد .

(١) ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٦ ، تحقيق أحمد أمين ، ص ص ٢٦٠ - ٢٦١ ، ج ٧ ، تحقيق الريان ، ص ٢٥٢ ، ج ٧ تحقيق الترحينى ، ص ٢٨٨ .



ابن عبد ربه قد أهمل تفاصيل زخارف الفسيفساء ، إلا أنه أورد كافة التفاصيل الدقيقة للزخارف الرخامية ، والتي كانت منفذة على هيئة إزارات متتابعة يبلغ عددها ستة إزارات ، وكان الإزار الأول منها يبدأ من مستوى أرضية جدار القبلة ويرتفع إلى قدر قامة الرجل - أى حوالى ١٧٠ سم - ، وقد لف على هذا الإزار طوق رخامى يقدر سمكه بنحو إصبع - أى حوالى ٢ سم - ، ومن الواضح أن هذا الإزار كان غفلا من الزخرفة ، ومن ثم فقد كان على هيئة ألواح رخامية مجزعة أى لا توجد بها سوى التجاعيد التى تكون أصلا موجودة فى مادة الرخام (١) .

والإزار الثانى يعلو الإزار الأول ، إلا أنه أقل منه فى العرض ، كما أنه مُخلق بالخلق ، ويعلوه الإزار الثالث ، وهو يشبه الإزار الأول - أى من حيث ارتفاعه - إلا أنه يختلف عنه من حيث زخرفته ، فقد كسى بأربعة عشر بابا فى صف من الشرق إلى الغرب أى على هيئة بائكة مكونة من كوى أو حنايا مسدودة (BLIND ARCADE) تشبه الأبواب فى هيئتها العامة ، كما هو الحال فى مثيلتها بجامع قرطبة ، وكانت هذه البائكة الزخرفية منقشة مزخرفة أى ذات زخارف محفورة ، إلا أن ابن عبد ربه لم يزودنا بتفاصيل هذه الزخرفة .

والإزار الرابع يعلو الإزار السابق ، وكانت صنيفته - أى طرته أو حاشيته - المدهونة بلون سماوى تحوى كتابة بارزة بسمك ٢ سم مكونة من خمسة سطور مذهبة تشتمل على سوقصار المفصل ، والإزار الخامس يعلو الإزار السابق ، وهو يشبه الإزار الأول - أى من حيث ارتفاعه - إلا أنه يختلف عنه من حيث زخرفته ، فقد كسى بترسه - أى شكل دائرى أو رصيعة - من ذهب منقشة - أى ذات زخارف محفورة - وكان يوجد بين كل ترسين عمود أخضر اللون حافته على شكل قضبان مدهونة بالذهب .

أما الإزار السادس والأخير فقد كان يعلو الإزار الخامس ، وكانت صنيفته ذات زخارف محفورة مذهبة عرضها مثل عظم الذراع - أى حوالى ٢٥ سم - وقوام

---

(١) أبو خلف ، مروان فايز ، الزخارف الأموية فى المسجد النبوى الشريف ، مجلة العصور ، مج ٩ ، ج ١ الرياض ، دار المريخ ، ( رجب ١٤١٤هـ / يناير ١٩٩٤م ) ، ص ٥٦ .

هذه الزخارف قضبان وأوراق أى أعمدة وأوراق نباتية بارزة<sup>(١)</sup>.

وعلى الرغم من إندثار هذه الزخارف الرخامية ، إلا أنه يمكن القول بأنها كانت تشبه من وجوه كثيرة مثيلتها التى لا تزال باقية فى العمائر الأموية الأخرى وبخاصة قبة الصخرة ٧٢هـ / ٦٩١م ، والجامع الأموى ٨٦ - ٩٦هـ / ٧٠٥ - ٧١٤م<sup>(٢)</sup>.

### زخارف المحراب :

وصف ابن عبد ربه هذه الزخارف بقوله « والمحراب فى مُوسَطَه السور القبلى ، وعلى قوسه قصّة من ذهب ناتئة غليظة فى وسطها مرآة مربعة ذكر أنها كانت لعائشة رضى الله عنها ، وقبو المحراب مقدر جداً ، وفيه دارات بعضها مذهبة وبعضها حمر وسود ، وتحت القبو صنيقة منقشة ، تحتها صفائح ذهب مثمّنة فيها جزعة فى مثل جمجمة الصبى الصغير مسمرة ، ثم تحتها إلى الأرض إزار رخام مخلّق بالخلق ، فيه الوتد الذى كان النبى ﷺ يتوكأ عليه فى المحراب الأول عند قيامه من السجود فيما ذكر والله أعلم ... »<sup>(٣)</sup>.

ويستدل من هذا النص المهم ، أن محراب المسجد النبوى الشريف كان على هيئة حنية كبيرة مجوفة تعلوها طاقية ، وهو ما يؤكده قول ابن عبد ربه المشار إليه من أن قبو المحراب مقدر جداً ، وكانت تكسو هذا المحراب كسوات متنوعة ، سواء بحنيته أو بطاقيته ، وتبدأ كسوة الحنية من أسفل بإزار رخامى مخلّق بالخلق تعلوه صفائح ذهبية مثمّنة فيها جزعة مثل جمجمة الصبى الصغير مسمرة ، وتعلو ذلك

---

(١) لمعى ، المدينة المنورة ، ص ص ٦٩ - ٧٠ .

(٢) أبو خلف ، الزخارف الأموية ، ص ص ٥٦ - ٥٧ ؛ الأفاريز الرخامية المحفورة والمذهبة فى العهد الأموى فى قبة الصخرة المشرفة فى القدس ، ضمن فعاليات المؤتمر الرابع لتاريخ بلاد الشام فى العهد الأموى ، الندوة الثالثة ، تحرير محمد عدنان البخيت ، عمان (١٩٨٩م) ، ص ص ٤٦٢ - ٤٨٣ .

(٣) ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٦ ، تحقيق أحمد أمين ، ص ٢٦١ ؛ ج ٧ ، تحقيق العريان ص ص ٢٥٢ - ٢٥٣ ؛ ج ٧ ، تحقيق الترحيني ، ص ص ٢٨٨ - ٢٨٩ .

صنيفة ذهبية منقشة ، أى ذات زخارف محفورة مذهبة ، أما طاقيّة المحراب فكانت تكسوها أشرطة دائرية بها - أى أنها تشغل الطاقيّة كلها من الشرق إلى الغرب - بعضها مذهبة ، وبعضها تتناوب فيها الألوان ما بين الأحمر والأسود - أى وفق النظام المشهر - وكان يعلو عقد - قوس - طاقيّة المحراب ، أى أعلى صنجته المفتاحية (KEY STONE) قصّة من ذهب بارزة سميكة ، فى وسطها مرآة مربعة ذكر أنها كانت لعائشة رضى الله عنها كما سبق القول .

### زخارف القبر النبوى الشريف :

يذكر ابن عبد ربه أنه قد « لبس بإزار رخام أكثر من قامة ، وما فوق الرخام مخلّق بالخلوق »<sup>(١)</sup> . ويستدل من هذا النص أن جدران حجرة القبر الشريف ، كانت مكسوة بإزار رخامى يبدأ من مستوى أرضية الحجرة ، ويرتفع إلى أكثر من قامة الرجل - أى أكثر من ١٧٠ سم - ومن المرجح أن هذه الكسوة الرخامية قد حدثت فى أواخر خلافة المتوكل على الله وبالتحديد بين عامى ٢٤٦ - ٢٤٧ هـ / ٨٦٠ - ٨٦١ م .

أما بقية جدران الحجرة فقد خلقت بالخلوق وكان ذلك منذ عام ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م كما سبق القول<sup>(٢)</sup> .

### الزخارف الخشبية :

استعملت هذه الزخارف فى سقف المسجد والجسور أو العوارض الحاملة له فضلا عن تيجان الأعمدة وأعتاب الأبواب وواجهات العقود المطلة على الصحن ، ويؤكد ذلك ما أورده ابن عبد ربه من إشارات كثيرة منها « والعمد المخصصة على قواعد عظيمة مربعة ورؤوسها - أى تيجانها - مذهبة عليها نجف - جسور أو

---

(١) ابن عبد ربه ، العقد ، ج٦ ، تحقيق أحمد أمين ، ص ٢٦٢ ، ج٧ - تحقيق العريان ، ص

٢٥٣ ، ج٧ - تحقيق الترحينى ، ص ٢٨٩ .

(٢) انظر ما ورد فى الهامشين ٥ - ٦ ص ٥٢ من هذا الكتاب .

عوارض - منقشة مذهبة ثم السموات ( السقف ) على النجف ، وهي أيضاً منقشة مذهبة ومنها « حنايا المسجد كلها - أى العقود أو الأقواس - مما يلي الصحن مشدودة من جهاتها الأربع إلى مناكب العمود من داخله مزخرفة بخشب منقش » .

ومنها « وله - أى للمسجد - ثمانية عشر باباً عتبها مذهبة ... »<sup>(١)</sup> . ويستدل من هذه الإشارات ، أن غالبية الزخارف كانت محفورة ومذهبة ، كذلك أشار ابن عبد ربه إلى أن سقف البلاط - الرواق - العمودى كان كله مذهباً .

وإذا كان ابن عبد ربه قد أهمل تفاصيل هذه الزخارف الخشبية المحفورة والمذهبة فى المواضع المشار إليها ، إلا أنه زودنا بإشارة مهمة للغاية عن سقف البلاط - الرواق - الأول مما يلي جدار القبلة - أى سقف المقصورة - حيث ذكر « وفى البلاط الذى يلي المحراب تذهيب كثير وفى موسطته - أى عند التقائه بالبلاط العمودى - سماه كالترس المقدر مجوف كالمحار مذهب »<sup>(٢)</sup> .

وعلى الرغم من إنذار هذه الزخارف الخشبية ، إلا أنه يمكن القول أنها كانت تشبه من وجوه كثيرة مثيلتها التى لا تزال باقية فى العمارات الأموية الأخرى ولا سيما سقف المسجد الأقصى فى القدس الشريف<sup>(٣)</sup> .

### زخارف الفسيفساء :

سبق القول أن ابن عبد ربه قد أشار إلى هذه الزخارف ، إلا أنه لم يفصل القول فى تفاصيلها المختلفة .

ورغم ذلك فإنه يستدل من خلال الإشارات القليلة المتناثرة فى المصادر

---

(١) ابن عبد ربه ، العقد ، ج ٦ ، تحقيق أحمد أمين ، ص ص ٢٦٠ - ٢٦٢ ، ج ٧ ، تحقيق العريان ، ص ص ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ج ٧ ، تحقيق الترحينى ، ص ص ٢٨٨ ، ٢٩٠ .

(٢) انظر ص ٤٨ من هذا الكتاب .

(٣) أبو خلف ، الزخارف الأموية ، ص ص ٥٧ - ٥٨ .

التاريخية<sup>(١)</sup> من جهة ، ووصف ابن جبير لهذه الزخارف فى عام ٥٨٠هـ / ١١٨٤م من جهة ثانية<sup>(٢)</sup> أن هذه الزخارف كانت تشبه من وجوه كثيرة مثيلتها التى لاتزال باقية فى العمائر الأموية الأخرى ولا سيما كل من قبة الصخرة والجامع الأموى<sup>(٣)</sup>.

مما تقدم يمكن القول بأن وصف ابن عبد ربه ، إنما هو فى واقع الأمر وصف لحالة المسجد النبوى ونظامه وتخطيطه عقب عمارة الخليفة المهدي العباسى له فيما بين عامى ١٦٢-١٦٥هـ / ٧٧٨-٧٨١م وحتى الربع الأول من القرن ٤هـ / ١٠ وبالتحديد قبل عام ٣٠٠هـ / ٩١٢م وهو تاريخ زيارة ابن عبد ربه للمسجد ووصفه له .

ونضيف على ذلك فنقول أنه لم يرد فى المصادر التاريخية ما يدل على أن أحداً من خلفاء بنى العباس ، قد زاد فى المسجد ووسعه بعد المهدي ما خلا بعض ترميمات وتجديدات لم تغير من جوهر عمارته شيئاً حتى قبل عام ٣٠٠هـ / ٩١٢م المشار إليه سابقاً .

ومن هذه الأعمال ما حدث فى عهد كل من الخليفة هارون الرشيد ١٧٠ - ١٩٣هـ / ٧٨٦ - ٨٠٨م ، والخليفة المتوكل على الله ٢٣٢-٢٤٧هـ / ٨٤٦ - ٨٦١م ، والخليفة المعتضد ٢٧٩ - ٢٨٩هـ / ٨٩٢ - ٩٠١م ، والخليفة المقتدر

---

(١) ومن هذه الإشارات ما قيل على لسان بعض العمال الذين عملوا هذه الفسيفساء « إنما عملناه على ما وجدنا من صور شجر الجنة وقصورها » ، ومنها ما قيل من أن عمر بن عبد العزيز كان « إذا عمل العامل الشجرة الكبيرة من الفسيفساء فأحسن عملها نقله عمر - أى أعطاه زيادة عن أجره - ثلاثين درهما » الحربى ، المناسك ، ص ٣٦٥ ، السمهودى ، وفاء الوفا ، ج-٢ ، ص ٥١٩ ، ٥٢٣ ؛ ابن النجار ، أخبار مدينة الرسول ، ص ٨٢ .

(٢) رحلة ابن جبير ، ص ١٧٢ ؛ وما تجدر الإشارة إليه أن السمهودى قد نقل وصف ابن جبير للكسوات الزخرفية عامة والفسيفساء خاصة . السمهودى ، وفاء الوفا ، ج-٢ ، ص ١٧٢ .

(٣) أبو خلف ، الزخارف الأموية ، ص ص ٥٤ - ٥٥ .

بالله ٢٩٥ - ٣٢٠ هـ / ٩٠٧ - ٩٣٢ م<sup>(١)</sup>.

أما ما أشار إليه ابن قتيبة<sup>(٢)</sup> من أن الخليفة المأمون ١٩٨ - ٢١٨ هـ / ٨١٣ - ٨٣٣ م قد زاد في المسجد النبوي الشريف زيادة كبيرة ووسعه في عام ٢٠٢ هـ / ٨١٧ م ، فأمر لم يشر إليه أحد من مؤرخي المدينة من جهة ، وأنكره كثير من المؤرخين من جهة ثانية .

ويعلق السمهودي على ذلك ، فيذكر أن ما أورده ابن قتيبة لا دلالة فيه على زيادة المأمون في المسجد ، لاحتمال أنه وقع في زمنه عمارة من غير أن يزيد فيه<sup>(٣)</sup>.

ونحن نؤيد ما ذكره هؤلاء وأولئك بل ونؤكد أيضاً ، فمن جهة يلاحظ خلو جميع النقوش الكتابية<sup>(٤)</sup> التي كانت بالمسجد النبوي الشريف من الإشارة إلى اسم المأمون ، ومن جهة ثانية فإن النص الذي أورده ابن قتيبة نفسه يخلو من الإشارة إلى اسم المأمون كذلك ، على الرغم من أنه - أي ابن قتيبة - ذكر أنه قرأ هذا النص في موضع زيادة المأمون<sup>(٥)</sup>. وإن لم يحدد ذلك الموضع .

---

(١) الحري المناسك ، ص ٣٨٩ ، ابن رسته ، الأعلام النفيسة ، ص ٧٥ ، ابن النجار ، أخبار مدينة الرسول ، ص ٨٦ ، السمهودي ، وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ص ٥٤٠ - ٥٧٣ ، ٦٦٢ ، الشهري ، عمارة المسجد النبوي ، ص ص ١٨٦ - ١٩٠ ؛

البكري ( أبي عبيد ) ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م ، المسالك والممالك ، تحقيق أدريان فان ليوفن وأندري فيري ، تونس ، الدار العربية للكتاب والمؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات ( بيت الحكمة ) ، ( ١٩٩٢ م ) ، ص ٤١٠ .

(٢) ابن قتيبة ، المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب ، ( ١٩٦٠ م ) ص ٥٦٢ .

(٣) السمهودي ، وفاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٥٤٠ .

(٤) وردت هذه النقوش في بعض المصادر التاريخية وقد قرأها بعض المؤرخين والرحالة ، وحسبنا أن نشير إلى كل من : الحري ، المناسك ، ص ص ٣٨٥ - ٣٩٥ . ابن رسته ، الأعلام النفيسة ، ص ص ٧٥ - ٧٦ ، الشهري ، عمارة المسجد النبوي ، ص ص ١٦٠ - ١٧٣ .

(٥) ابن قتيبة ، المعارف ، ص ٥٦٢ ، الشهري ، عمارة المسجد النبوي ، ص ص ١٧٦ - ١٧٧ ؛

Sauvaget, La Mosquee, P. 61 .



ومع ذلك ، فإنه يستدل من خلال ما ورد فى بعض المصادر التاريخية ، أنه قد حدثت بالمدينة المنورة ثورة علوية فى بداية خلافة المأمون وبالتحديد فى عام ٢٠٠هـ / ٨١٥م ، وقد قاد هذه الثورة محمد بن جعفر بن محمد الذى دعا إلى نفسه ، وكان من نتيجة ذلك أن تعرضت بعض نقوش المسجد للتغيير والتبديل ، ومن ذلك أنهم - أى العلويين - قاموا بقلع الفسيفساء المكتوب فيها اسم المهدي ووضعوها بدلا منه اسم محمد بن جعفر ، وظل الحال على ذلك لمدة ثلاثة أيام حيث تمت الغلبة لجند بنى العباس ، ومن ثم قاموا بحك اسم محمد بن جعفر<sup>(١)</sup> . وعلى ضوء ذلك فإنه من المرجح أن المأمون قد أمر بإجراء مرمة للمسجد وبخاصة الفسيفساء التى تعرضت للتغيير والتبديل ، ومن ثم عاد اسم المهدي لموضعه مرة ثانية كما يستدل من النقوش الكتابية التى كانت بالمسجد والوارد ذكرها فى المصادر التاريخية المختلفة<sup>(٢)</sup> .

---

(١) الحري ، المناسك ، ص ٣٧٢ - ٣٧٣ ، الحداد ، النقوش الآثرية مصدراً للتاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية ، المجلد الأول ، القاهرة (٢٠٠٢م) ، ص ١٠٩ .  
(٢) انظر المصادر الواردة فى الهامش رقم ١ ، ص ٧١ من هذا الكتاب .

### المبحث الثالث

عمارة المسجد النبوى الشريف بعد ابن عبد ربه وحتى الربع الأخير من القرن ٦هـ / ١٢م :

كان من المفروض أن نقف فى دراستنا عند الحد الذى بلغناه ، لولا أن ما توصلنا إليه من نتائج جديدة ، قد إقتضت منا أن نناقش ما إنتهت إليه الدراسات الأثرية السابقة من آراء هى المعول عليها حتى كتابة هذا البحث ، ومن ثم كان لزاما علينا أن نفرد هذا المبحث ، حتى نستطيع أن نضع أيدينا على الصورة الأقرب إلى الصحة والصواب التى كانت عليها عمارة المسجد عقب زيارة ابن عبد ربه ووصفه له قبل عام ٣٠٠هـ / ٩١٢م وحتى الربع الأخير من القرن ٦هـ / ١٢م وبالتحديد عام ٥٨٠هـ / ١١٨٤م ، وهو العام الذى زار فيه المسجد الرحالة ابن جبير ووصفه وصفاً دقيقاً فى رحلته كما سنشير فيما بعد .

هذا وإذا كانت جميع الآراء السابقة ، تكاد تتفق على أن المسجد النبوى الشريف ، قد بقى محتفظاً بنظام تخطيطه عقب عمارة الخليفة المهدي له فيما بين عامى ١٦٢ - ١٦٥هـ / ٧٧٨ - ٧٨١م ، إلا أنها تختلف فيما بينها حول التاريخ الذى تغير فيه هذا النظام فىرى سوفاجيه أنه عام ٨٨٦هـ / ١٤٨١م وهو العام الذى وقع فيه الحريق الثانى للمسجد<sup>(١)</sup> ، بينما يرى غالبية العلماء والباحثين أنه عام ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م وهو العام الذى وقع فيه الحريق الأول للمسجد<sup>(٢)</sup> .

ولما كان ابن جبير ، قد زار المسجد النبوى الشريف فى الربع الأخير من القرن ٦هـ / ١٢م وبالتحديد فى عام ٥٨٠هـ / ١١٨٤م - أى قبل وقوع الحريق الأول بنحو أربع وسبعين عاماً - ، ووصفه وصفاً دقيقاً فقد استنتج أحمد فكرى ومن نهج نهجه من الباحثين ، أن ذلك الوصف إنما هو فى واقع الأمر وصفاً لحالة المسجد

---

(١) Sauvaget, La Mosque, PP. 48 , 53, 67 .

(٢) فكرى ، المدخل ، ص ١٧٩ ، لمعى ، المدينة المنورة ، ص ٧٩ ، الشهرى ، عمارة المسجد النبوى ، ص ١٨١ ، ٢٠٧ - ٢١٠ .

ونظامه فى عهد الخليفة المهدي أى فى عام ١٦٥هـ / ٧٨١م<sup>(١)</sup>.

وحتى يمكن قبول هذا الرأى من عدمه يحسن بنا - بادئ ذى بدء - أن نشير إلى وصف ابن جبير للمسجد النبوى الشريف ونقارنه بما سبق أن توصلنا إليه من نتائج .

والواقع أن وصف ابن جبير ، يعد وصفا دقيقا وشاملا للمسجد على الحالة التى رآه فيها فى عام ٥٨٠هـ / ١١٨٤م ، حيث يقول « المسجد المبارك مستطيلة وتحفه من جهاته الأربع بلاطات مستديرة به ووسطه كله صحن مفروش بالرمل والحصى ، فالجهة القبلىة منها - المُقَدَّم - لها خمسة بلاطات - أروقة - مستطيلة من غرب إلى شرق - أى موازية لجدار القبلة - ، والجهة الجوفىة - المؤخر - لها أيضاً خمسة بلاطات على الصفة المذكور ، والجهة الشرقىة لها ثلاث بلاطات والجهة الغربىة لها أربعة بلاطات ، والروضة المقدسة مع آخر الجهة القبلىة - المُقَدَّم - مما يلي الشرق وانتظمت من بلاطاته مما يلي الصحن فى السعة اثنين ونيفت إلى البلاط الثالث بمقدار أربعة أشبار ولها خمسة أركان بخمس صفحات وشكلها شكل عجيب لا يكاد يتأتى تصويره ولا تمثيله ، والصفحات الأربع محرفة من القبلة تحريفاً بديعاً لا يتأتى لأحد معه استقبالها فى صلاته لأنه ينحرف عن القبلة ... وأخذت أيضاً - أى الروضة المقدسة - من الجهة الشرقىة سعة بلاطتين فانتظم داخلها من أعمدة الأبلطة ستة .... »<sup>(٢)</sup>.

---

(١) فكرى ، المدخل ، ص ص ١٧٩ - ١٨٠ ، رجب ، المسجد النبوى ، ص ٥٩ .

(٢) رحلة ابن جبير ، ص ص ١٦٨ - ١٦٩ ، وتجدر الإشارة إلى أن ابن جبير كان قد زار فى نفس العام - أى ٥٨٠هـ / ١١٨٤م - الجامع الأموى بدمشق ووصفه وصفاً دقيقاً للغاية ، غير أن الذى يعنينا منه فى هذا المقام ، هو وصفه للبلاط - الرواق - الأوسط العمودى بقوله « وبلاطاته المتصلة بالقبلة ثلاثة مستطيلة من الشرق إلى الغرب .. وقد قامت على ثمانية وستون عموداً منها أربع وخمسون سارية وثمانى أرجل - دعامات - جصية تتخللها ، واثنان مرخمة معها فى الجدار الذى يلي الصحن ، وأربع أرجل مرخمة أبدع ترخيم .. قائمة فى البلاط الأوسط تقل قبة الرصاص مع القبة التى تلى المحراب ... » رحلة ابن جبير ، ص ٢٣٧ ، وبدل هذا الوصف على مدى دقة ابن جبير من حيث أنه فرق بين البلاطات - الأروقة - الموازية لجدار القبلة والبلاط - الرواق - الأوسط الذى يقطعها ، ويمتد من الصحن إلى جدار القبلة ، وإن دل هذا =

وعن المقصورة يذكر « والبلاط المتصل بالقبلة - أى البلاط أو الرواق الأول مما يلي جدار القبلة - من الخمس بلاطات المذكورة تحف به مقصورة تكتنفه طولاً من غرب إلى شرق والمحراب فيها ... »<sup>(١)</sup>.

والحق أنه إذا كان وصف ابن جبير يتفق مع ما هو معروف عن تخطيط كل من المجنبتين والمؤخر ، إلا أنه يختلف إلى حد كبير مع ما سبق أن توصلنا إليه من نتائج حول تخطيط المَقْدَم ، وفي ضوء ذلك يمكن القول بأنه قد حدثت عمارة للمسجد في الفترة الواقعة فيما بين زيارة ابن عبد ربه للمسجد ووصفه له قبل عام ٣٠٠هـ / ٩١٢ م ، وزيارة ابن جبير ووصفه للمسجد في عام ٥٨٠هـ / ١١٨٤ م ، وكان من نتيجة هذه العمارة حدوث تغيير جوهري في تخطيط المَقْدَم ، ويتمثل ذلك التغيير في إلغاء البلاط الأوسط العمودي - موَسَطَه البلاطات على حد قول ابن عبد ربه - الذى يقطع صفوف البلاطات - الأروقة - الخمس الموازية لجدار القبلة والذى كان يمتد من الصحن إلى حافة البلاط الأول مما يلي جدار القبلة حيث أنه كان لا يشقه (أى لا يخترقه) على حد قول ابن عبد ربه السابق الإشارة إليه .

وقد ترتب على هذا الإلغاء إجراء تغيير آخر بسقف المقصورة ولا سيما عند التقائها بهذا البلاط العمودي ، حيث توجد المنطقة المربعة التى تتقدم المحراب ، ويتمثل هذا التغيير فى إلغاء سقف هذه المنطقة ، والذى كان سقفاً مجوفاً قليلاً

---

= على شئء فإنما يدل على أن ابن جبير لم يشاهد مثل هذه البلاطة الوسطى العمودية - الرواق الأوسط العمودي - فى المسجد النبوى الشريف ، ومن ثم لم يشر إليه فى وصفه كما سبق القول ، ومما يؤكد ذلك ما ذكره عن جامع الكوفة بقوله « وهو جامع كبير فى الجانب القبلى منه خمسة أبلطة - أروقة - ، وفى سائر الجوانب بلاطان ، وهذه البلاطات على أعمدة من السوارى الموضوعة من صم الحجارة ، المنحوتة قطعة على قطعة ، مفرغة بالرصاص ، ولا قسى - أى عقود - عليها على الصفة التى ذكرناها فى مسجد رسول الله ﷺ ، وهى فى نهاية الطول متصلة بسقف المسجد ، فتحار العيون فى تفاوت ارتفاعها ، فما أرى فى الأرض مسجداً أطول أعمدة منه ولا أعلى سقفاً . رحلة ابن جبير ، ص ص ١٨٧ - ١٨٨ .

(١) رحلة ابن جبير ، ص ١٧١ .

كالمحار (SHALLOW SHELL) على حد قول ابن عبد ربه أيضاً<sup>(١)</sup>.

ولما كان وصف ابن جبير ، يخلو من الإشارة إلى كل من البلاط الأوسط - الرواق - العمودى وسقف المنطقة المربعة التى تتقدم المحراب ، فإن هذا يدل على أن هذا التغيير قد حدث قبل زيارته للمسجد ووصفه له عام ٥٨٠هـ / ١١٨٤م .

مما تقدم يمكن القول بأن وصف ابن جبير ، ليس وصفا لحالة المسجد النبوى الشريف ونظامه فى عهد المهدي العباسى ، كما أشار إلى ذلك أحمد فكرى ومن نهج نهجه ، لأن وصف ابن عبد ربه قبل ٣٠٠هـ / ٩١٢م هو الأقرب إلى الصواب والحقيقة كما سبق القول . وعلى ذلك فإن القول بأن المسجد النبوى الشريف ، قد بقى محتفظاً بنظام تخطيطه عقب عمارة المهدي العباسى له (١٦٢- ١٦٥هـ / ٧٧٨ - ٧٨١م) حتى عام ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م أو عام ٨٨٦هـ / ١٤٨١م أمر يجانبه الصواب إلى حد كبير ، ولا سيما فيما يتعلق بتخطيط مقدم المسجد الذى أثبتنا أنه حدث به تغيير جوهري فى الفترة الواقعة فيما بين زيارة ابن عبد ربه قبل عام ٣٠٠هـ / ٩١٢م ، وزيارة ابن جبير عام ٥٨٠هـ / ١١٨٤م .

ولكن هل يمكن لنا أن نحدد تاريخاً دقيقاً أو محدداً لحدث هذا التغيير ؟

والواقع أنه من الصعوبة بمكان تحديد هذا التاريخ فى ضوء المعلومات المتاحة المتوافرة لدينا حتى الآن ، فمن جهة إكتفت المصادر التاريخية بالإشارة إلى ما أجرى بالمسجد من ترميمات وتجديدات وإصلاحات من قبل خلفاء بنى العباس ، ولكن دون تحديد لطبيعة هذه الأعمال وتفاصيلها إلا فيما ندر .

ويؤكد ذلك ما أشار إليه ابن النجار بقوله : « ولم تزل الخلفاء من بنى العباس ينفذون الأمر على المدينة ، ويمدونهم بالأموال لتجديد ما يتهدم من المسجد ، ولم يزل ذلك متصلاً إلى أيام الإمام الناصر لدين الله (٥٧٥- ٦٢٢هـ / ١١٧٩ - ١٢٢٥م) أمير المؤمنين ، فإنه ينفذ فى كل سنة من الذهب العين الامامى ألف

---

(١) انظر ص ٤٨ من هذا الكتاب .

دينار لأجل عمارة المسجد ، وينفذ عدة من النجارين والبنائين والنقاشين والجصاصين والحراقين والحدادين ... وينفذ من الحديد والرصاص والأصباغ والجمال والآلات شيئاً كثيراً ، ولا تزال العمارة متصلة في المسجد ليلاً ونهاراً على أنه ليس به إصبع إلا عامر ...<sup>(١)</sup>.

وعلى الرغم من أن ابن النجار لم يحدد لنا طبيعة هذه العمارة ، ولم يشر إلى تفاصيلها ، إلا أنه من الواضح ، كما يستدل من النص المشار إليه ، أنها كانت عمارة كبيرة ، كان الغرض منها هو إجراء ترميمات وتجديدات وإصلاحات كثيرة بدليل هذا العدد من مختلف الحرفيين المتعلقين بالبناء وفنونه ، فضلاً عن الأدوات والآلات اللازمة ، ويمكن القول بأن هذه العمارة قد شملت ، علاوة على ذلك ، إضافة بعض الوحدات والعناصر الجديدة ، ومنها قبة الزيت التي أنشئت في عام ٥٧٦ هـ / ١١٨٠ م<sup>(٢)</sup> ، وقد شاهدها ابن جبير بعد الفراغ منها بأربع سنوات ووصفها بقوله « وفي جهة جوف الصحن قبة كبيرة محدثة جديدة تعرف بقبة الزيت هي مخزن لجميع آلات المسجد المبارك وما يحتاج إليه فيه<sup>(٣)</sup> ».

ومن جهة ثانية ، فإن الرحالة والبلدانيين الذين زاروا المسجد النبوي الشريف ، فيما بين ابن عبد ربه وابن جبير ، قد اعتمدوا أكثر ما اعتمدوا على نقل الروايات التاريخية من المصادر السابقة ، ومن ثم لا تقدم لنا مشاهداتهم أي جديد سواء فيما يتعلق بتخطيط المسجد عامة وتخطيط مقدمة خاصة ، ومن بين هؤلاء نذكر كل من ابن الفقيه<sup>(٤)</sup> (ت ٣٤٠ هـ / ٩٥١ م أو ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م) والمقدسي<sup>(٥)</sup> (ت بعد ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م) وناصر خسرو<sup>(٦)</sup> (ت ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م) ، والبكري<sup>(٧)</sup> (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩١ م) .

---

(١) ابن النجار ، أخبار مدينة الرسول ، ص ص ٩٠ - ٩١ ، الشهري ، عمارة المسجد النبوي ، ص ١٨١ .

(٢) السمهودي ، وقاء الوفا ، ج ٢ ، ص ٦٠٠ ، البرزنجي ، نزهة الناظرين ، ص ٥٧ .

(٣) رحلة ابن جبير ، ص ١٧٢ .

(٤) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٧ .

(٥) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ص ٨١ - ٨٢ .

(٦) خسرو ، سفر نامه ، ( ترجمة الخشاب ) ، ص ١١١ ، ( ترجمة البدلي ) ص ١٢١ .

(٧) البكري ، المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ص ٤٠٨ - ٤١٢ .



ويستثنى من هؤلاء صاحب كتاب « الاستبصار فى عجائب الأمصار » الذى قدم لنا وصفاً دقيقاً للمسجد النبوي الشريف بما فى ذلك محرابه ومنبره والروضة الشريفة وأعمدته وأبوابه وغير ذلك ، غير أن الذى يعنينا من ذلك الوصف هو ما يتعلق بتخطيط المسجد حيث ذكر « ومسجد النبي ( صلى الله عليه وسلم ) مستطيل غير مربع ، يزيد طوله عن عرضه ١٠٠ ذراع ، وسماء - السقف - المسجد منقوشة مدهونة محفورة مذهبة ، كلها على عتب منقوشة على أعمدة خرز أسود بعضه على بعض ملبسه بالجيار - الجص - ، وهو ليس على أقواس - عقود - إلا ما كان إلى الصحن ، فانه أقواس معقودة وجوها منزلة بالفسيفساء على أعمدة من خرز ملبسة بالجيار ، والأعمدة التي إلى صحن المسجد هي أقصر من التي عليها سماء - أي سقف - المسجد ، وتلك الأقواس التي إلى صحن المسجد مغلقة بشراجيب الساج ، مُقَدَّم المسجد خمس بلاطات - أروقة - معترضة - أي تسير موازية لجدار القبلة من الغرب إلى الشرق - ومؤخرة مثل ذلك ، ومجينة المسجد الشرقية فيها ٣ بلاطات ومجنته الغربية ٤ بلاطات .... »<sup>(١)</sup>.

وإذا كان هذا الوصف يتفق مع وصف ابن عبد ربه في وجوه كثيرة ، إلا أنه يختلف عنه من حيث خلوه من الإشارة إلى البلاط الأوسط - الرواق - العمودي الذي يقطع صفوف البلاطات الخمس الموازية لجدار القبلة ، والذي عبر عنه ابن عبد ربه بقوله مُوسَطَة البلاطات كما سبق القول ، فضلاً عن أنه لم يشر كذلك إلى سقف المقصوره.

ويستدل من ذلك أن التغيير الذى حدث لمُقَدَّم المسجد قد تم قبل زيارة صاحب كتاب الاستبصار للمسجد ووصفه له فى عام ٥٢٨هـ / ١١٣٣م .

ويذكر المقدسي أن المسجد النبوي الشريف «على عمل جامع دمشق»<sup>(٢)</sup>. أي على طرازه ونمطه ، وبما أن الجامع الأموي كان ولا يزال محتفظاً بالبلاط - الرواق - الأوسط العمودي على جدار القبلة ، فإن ذلك يعنى أن تخطيط مُقَدَّم

(١) كاتب مراکشى ، الاستبصار ، ص ٣٧ .

(٢) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٨١ .

المسجد النبوى الشريف لم يكن قد حدث به أى تغيير حتى ذلك الوقت أى حتى الربع الأخير من القرن ٤هـ / ١٠م .

مما تقدم نستطيع القول بأن التغيير الذى حدث لمُقدِّم المسجد قد تم فى الفترة الواقعة فيما بين أواخر القرن ٤هـ / ١٠م ، والربع الأول من القرن ٦هـ / ١٢م .

وربما تزودنا المصادر التاريخية فى المستقبل ، بمشيئة الله تعالى ، بمعلومات هامة عن إجراء عمارة أو مرمة فى المسجد خلال تلك الفترة ، يمكن بواسطتها أن نضع أيدينا على التاريخ الدقيق لحدوث هذا التغيير من جهة ، وفى عهد أى من الخلفاء أو الأمراء قد أنجز من جهة ثانية .

## الختام

وبعد ، فإن هذا الكتاب قد عالج بالدراسة والتحليل ثلاث نقاط رئيسة الأولى عن ابن عبد ربه وعقده ، والثانية عن عمارة المسجد النبوى الشريف وتخطيطه فى ضوء وصف ابن عبد ربه ومقارنة ذلك بما إنتهت إليه الدراسات الآثارية السابقة ، والثالثة عن عمارة المسجد النبوى الشريف وتخطيطه بعد ابن عبد ربه وحتى الربع الأخير من القرن ٦هـ / ١٢ م .

وقد إنتهت الدراسة إلى إثبات عدة نتائج جديدة يمكن إستخلاص أبرزها فى النقاط التالية :

١ - أثبتت الدراسة أن ابن عبد ربه قد إعتد فى وصفه للمسجد النبوى الشريف على المشاهدة والرؤية ، أثناء وجوده لأداء فريضة الحج وزيارة المسجد النبوى الشريف قبل عام ٣٠٠هـ / ٩١٢ م ، وبذلك تم إستبعاد الآراء القائلة بأن هذا الوصف قد نقله ابن عبد ربه من غيره ممن سبقه أو أنه قد دس من بين ما دس فى الكتاب بعد وفاته فى عام ٣٢٨هـ / ٩٣٩ م .

٢ - أثبتت الدراسة أن وصف ابن عبد ربه يعد أول وصف وصلنا يخلو من الروايات التاريخية المتباينة ، حيث أنه قد ركز على ما شاهده ورآه بعينى رأسه ، ولذلك فهو يعتبر بمثابة وصف فنى شامل ومركز حوى بين دفتيه العديد من الحقائق والتفاصيل المعمارية والفنية الدقيقة ، ومن ثم فهو يعد أشمل وأدق وصف معمارى وفنى معروف لدينا عن المسجد النبوى قبل عام ٣٠٠هـ / ٩١٢ م ، وقد زودنا ابن عبد ربه فى وصفه بقائمة لا بأس بها من المصطلحات الفنية التى كانت شائعة ومتداولة فى بلاد المغرب والأندلس فى ذلك الوقت ، وهو الأمر الذى يساعدنا فى دراسة وتطور هذه المصطلحات وما يقابلها فى الأقطار العربية والإسلامية الأخرى .

٣ - أثبتت الدراسة أن ما ذكره ابن عبد ربه ، إنما هو وصف لحالة المسجد النبوى الشريف ونظامه وتخطيطه عقب عمارة المهدي العباسى له .

٤ - أثبتت الدراسة أن ما ذكره ابن جبير ، إنما هو وصف لحالة المسجد النبوى

الشريف ونظامه وتخطيطه ، فيما بين أواخر القرن ٤هـ / ١٠م والربع الأول من القرن ٦هـ / ١٢م وهى الفترة التى رجحنا حدوث تغيير فيها لمقدم المسجد.

٥ - أثبتت الدراسة أن مُقدم المسجد النبوى الشريف كان يشمل عقب عمارة الوليد بن عبد الملك على رواق - بلاط - أوسط عمودى يقطع صفوف الأروقة - البلاطات - الخمسة ، وكان يتجه من الصحن إلى حافة الرواق الأول تجاه المحراب، وقد استمر هذا الرواق إلى ما قبل عام ٣٠٠هـ / ٩١٢م، كما يستدل من مشاهدات ابن عبد ربه ، وعلى ضوء ذلك نرى أن هذا الرواق كان يمثل الأنموذج الأول فى عمارة المساجد الإسلامية عامة ، ويليه ما هو موجود فى المسجد الأموى بدمشق والذي لا يزال باقيا حتى الآن.

٦ - أثبتت الدراسة أن الحظائر المزور الدائر حول القبر الشريف ، كان ذا ستة أركان، وقد إستمر على ذلك إلى ما قبل عام ٣٠٠هـ / ٩١٢م ، ثم حدث تغيير له فيما بين هذا العام وعام ٤٣٩هـ / ١٠٤٧م فأصبح مخمسا كما هو متفق عليه ومعروف حتى الآن ، كذلك كانت الحجرة النبوية الشريفة مربعة ثم أصبحت مخمسة أيضاً بعد ذلك .

٧ - أثبتت الدراسة أن جميع المشروعات الهندسية التى رسمت للمسجد النبوى الشريف سواء فى عهد الوليد أو فى عهد المهدي لا تخلو من مآخذ وأخطاء تتراوح بين القلة والكثرة من مشروع لآخر ( أشكال ١ - ٢ ، ٤ - ١٢ ) ، ، ولذلك قام الباحث بعمل مشروع جديد ( شكلا ١٣ - ١٤ ) تحاشى فيه هذه المآخذ وتلك الأخطاء .

وختاماً توصى هذه الدراسة بضرورة إعادة تحقيق كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه ، وذلك من قبل فريق عمل من المتخصصين فى مجالات شتى تاريخية ولغوية وأدبية وآثارية وغير ذلك ، حتى يمكن أن نضع أيدينا على الصورة الحقيقية التى كان عليها هذا الكتاب الفريد كاسمه .

ثَبِتَ الْأَشْكَالَ





(شكل ١) . مسقط أفقى للمسجد النبوى الشريف عقب عمارة الوليد بن عبد الملك . (عن : Sauvaget) .

(شكل ٢) : منظور للمسجد النبوى الشريف عقب عمارة الوليد بن عبد الملك . (عن : Hillenbrand) .

(شكل ٣) : منظور للمسجد الأموى بدمشق ( وما يعنينا منه هو الرواق - البلاط - الأوسط العمودى المعروف خطأ فى المراجع الأثرية بالمجاز القاطع (TRANSEPT) (عن : Hillenbrand) .

(شكل ٤) : مسقط أفقى للمسجد النبوى الشريف عقب عمارة الوليد بن عبد الملك . (عن : Creswell) .

(شكل ٥) : مسقط أفقى للمسجد النبوى الشريف عقب عمارة الوليد بن عبد الملك . (عن : أحمد فكرى) .

(شكل ٦) : مسقط أفقى للمسجد النبوى الشريف عقب عمارة المهدي العباسى . (عن : أحمد فكرى) .

(شكل ٧) : مسقط أفقى للمسجد النبوى الشريف عقب عمارة الوليد بن عبد الملك . (عن : صالح لمعى) .

(شكل ٨) : مسقط أفقى للمسجد النبوى الشريف عقب عمارة المهدي العباسى . (عن : صالح لمعى) .

(شكل ٩) : مسقط أفقى للمسجد النبوى الشريف عقب عمارة الوليد بن عبد الملك . (عن : محمد هزاع الشهرى) .

(شكل ١٠) : مسقط أفقى للمسجد النبوى عقب عمارة المهدي العباسى (عن : محمد هزاع الشهرى) .

(شكل ١١) : مسقط أفقى للمسجد النبوى الشريف عقب عمارة الوليد بن عبد الملك (عن : ناجى محمد حسن) .

(شكل ١٢) : مسقط أفقى للمسجد النبوى الشريف عقب عمارة المهدي العباسى ( عن : ناجى محمد حسن ) .

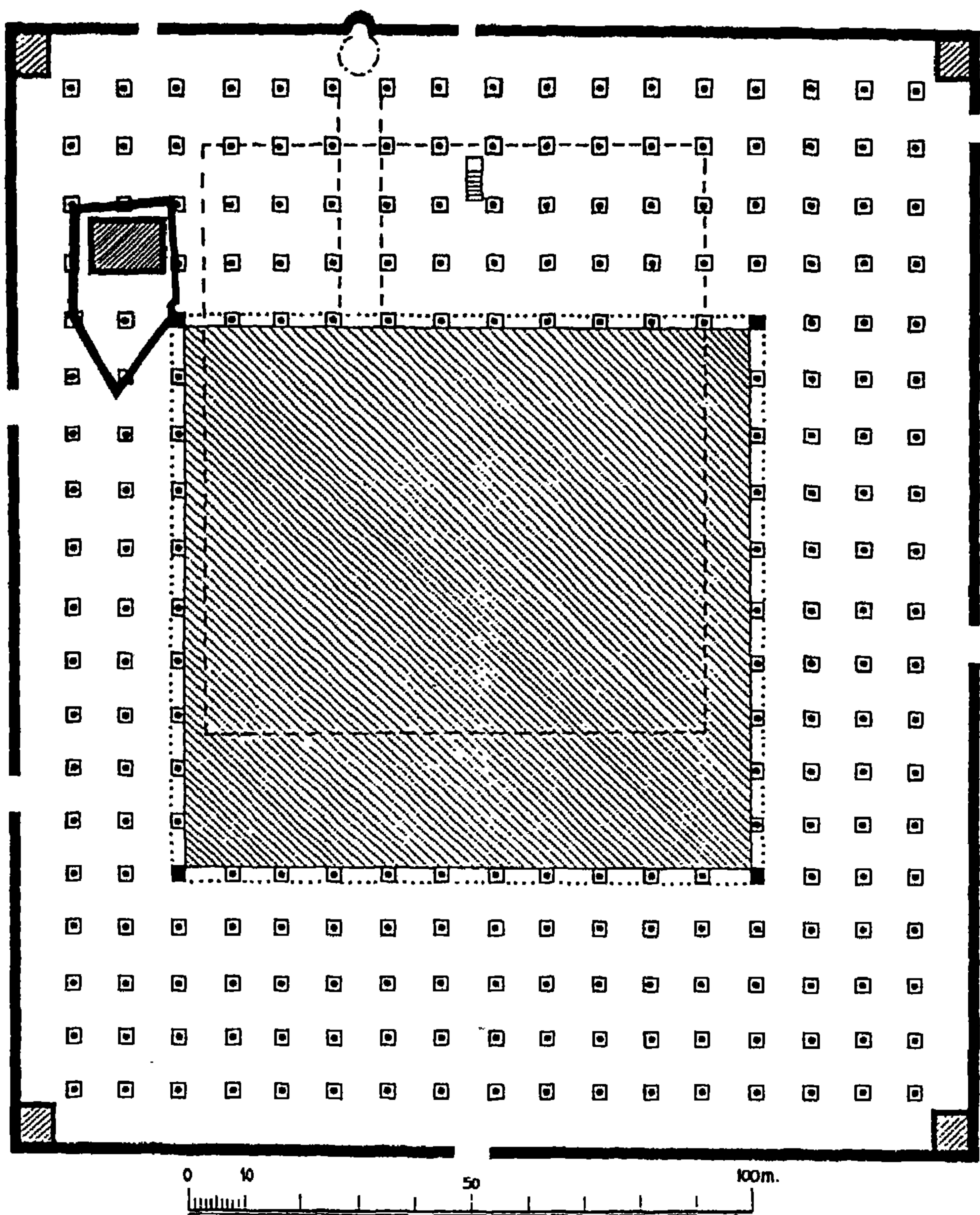
(شكل ١٣) : مسقط أفقى للمسجد النبوى الشريف عقب عمارة الوليد بن عبد الملك ( مشروع محمد حمزة الحداد ) .

(شكل ١٤) : مسقط أفقى للمسجد النبوى الشريف عقب عمارة المهدي العباسى ( مشروع محمد حمزة الحداد ) .

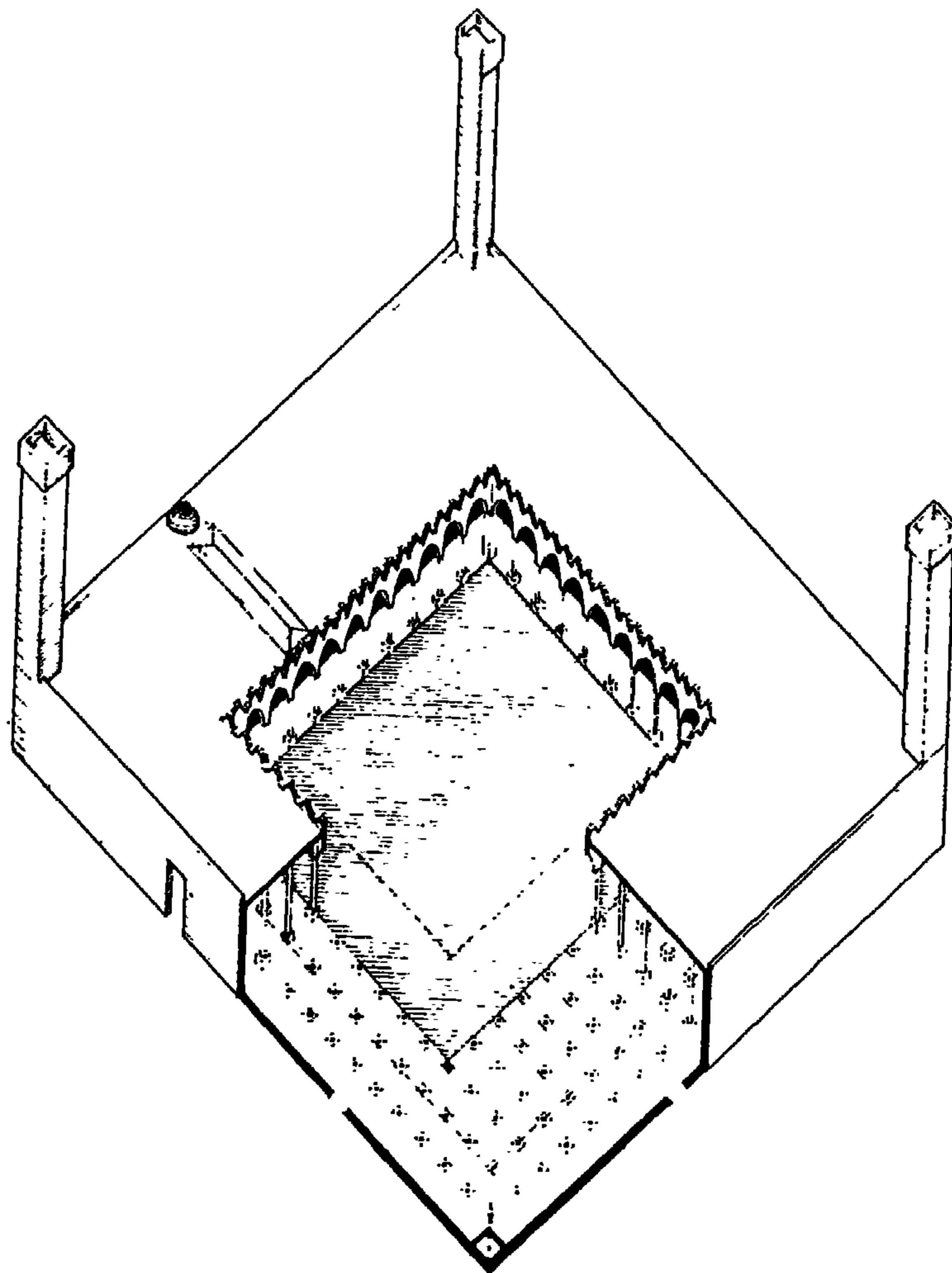
(شكل ١٥) : الكسوات الزخرفية بجدار القبلة كما تصورها Sauvaget .

الأشكال

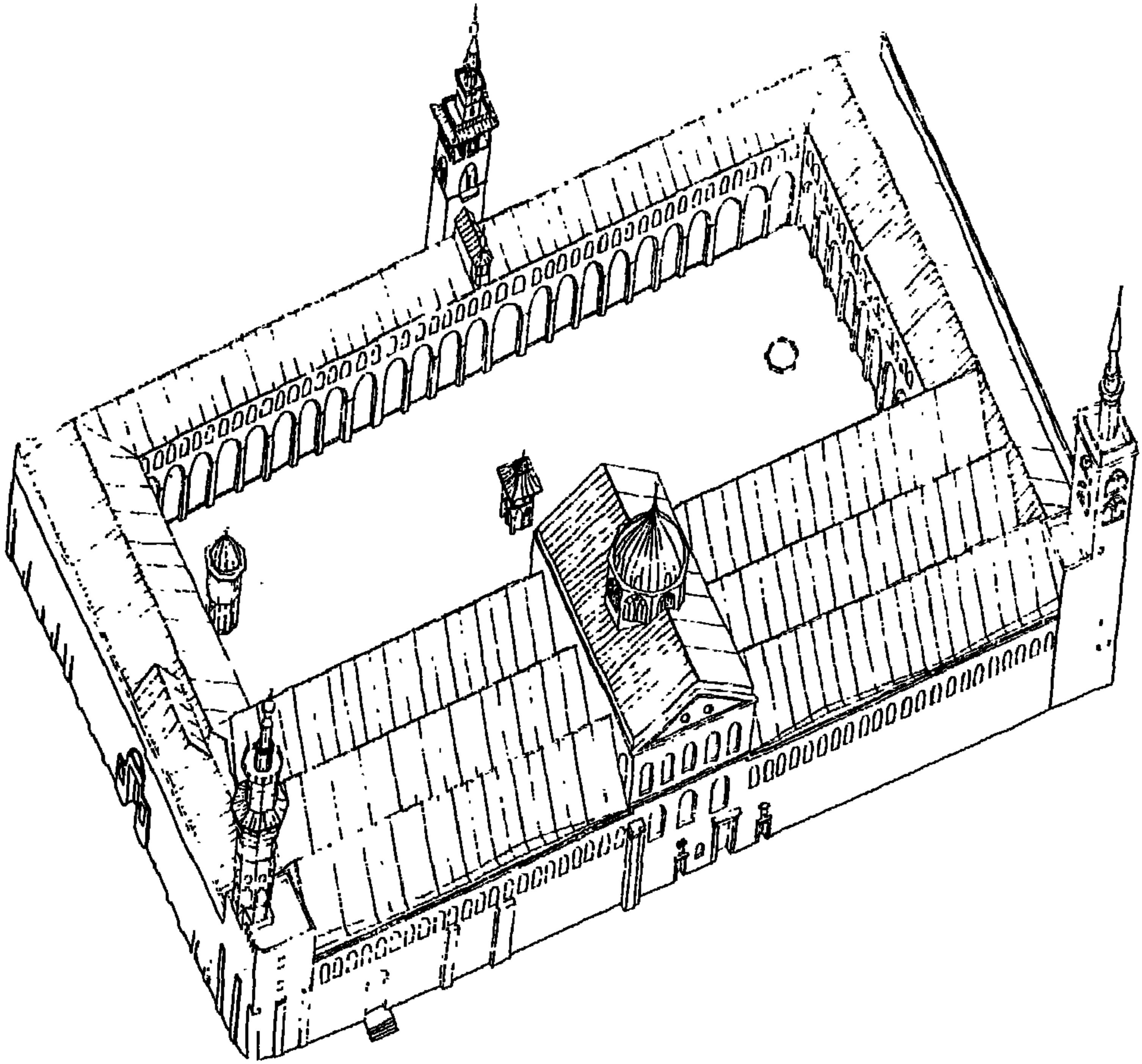




( شكل ١ ) : مسقط أفقي للمسجد النبوي الشريف عقب عمارة الوليد بن عبد الملك .  
عن : sauvaget .

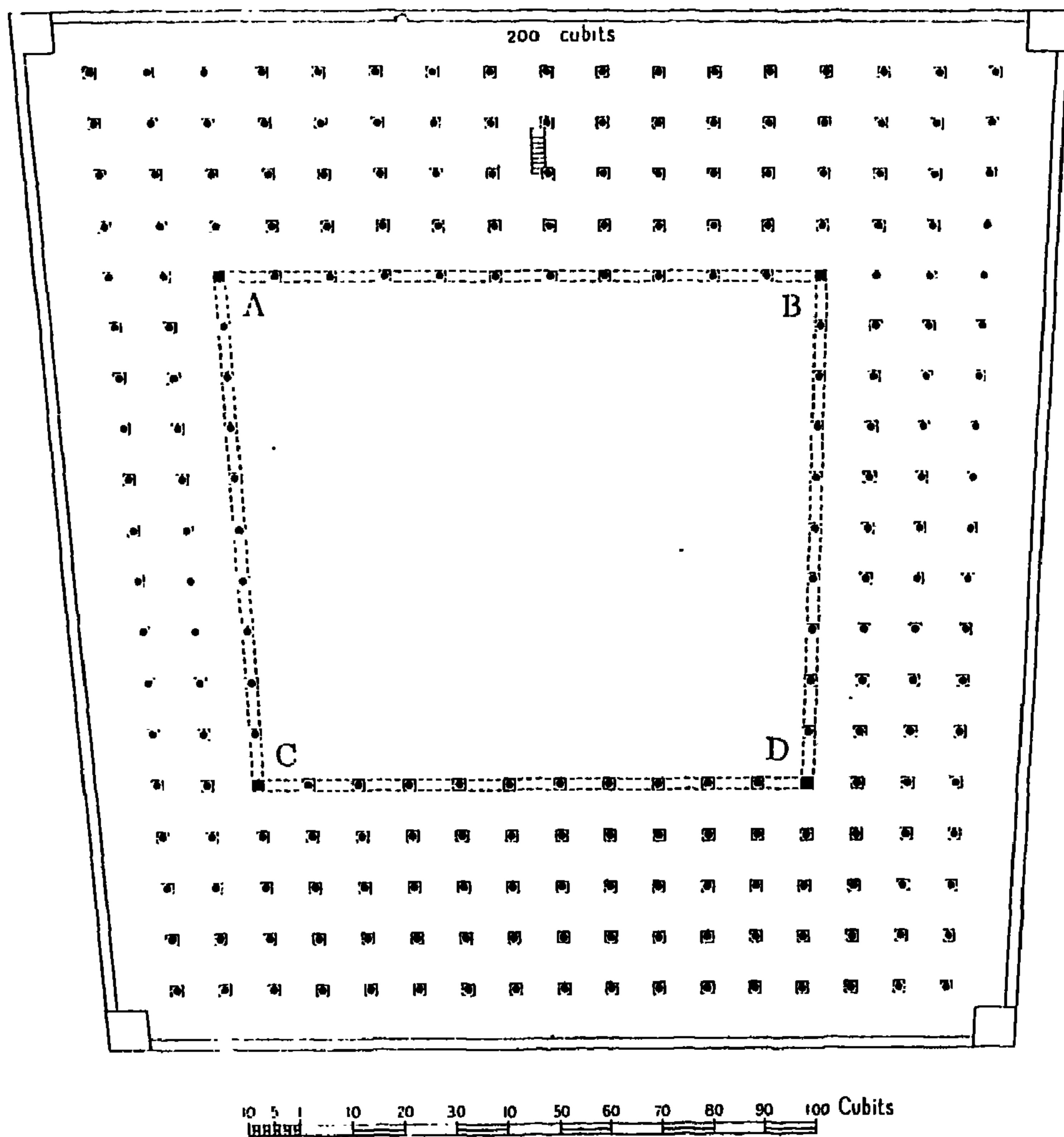


( شكل ٢ ) : منظور للمسجد النبوي الشريف عقب عمارة الوليد بن عبد الملك  
عن : Hillenbrand .

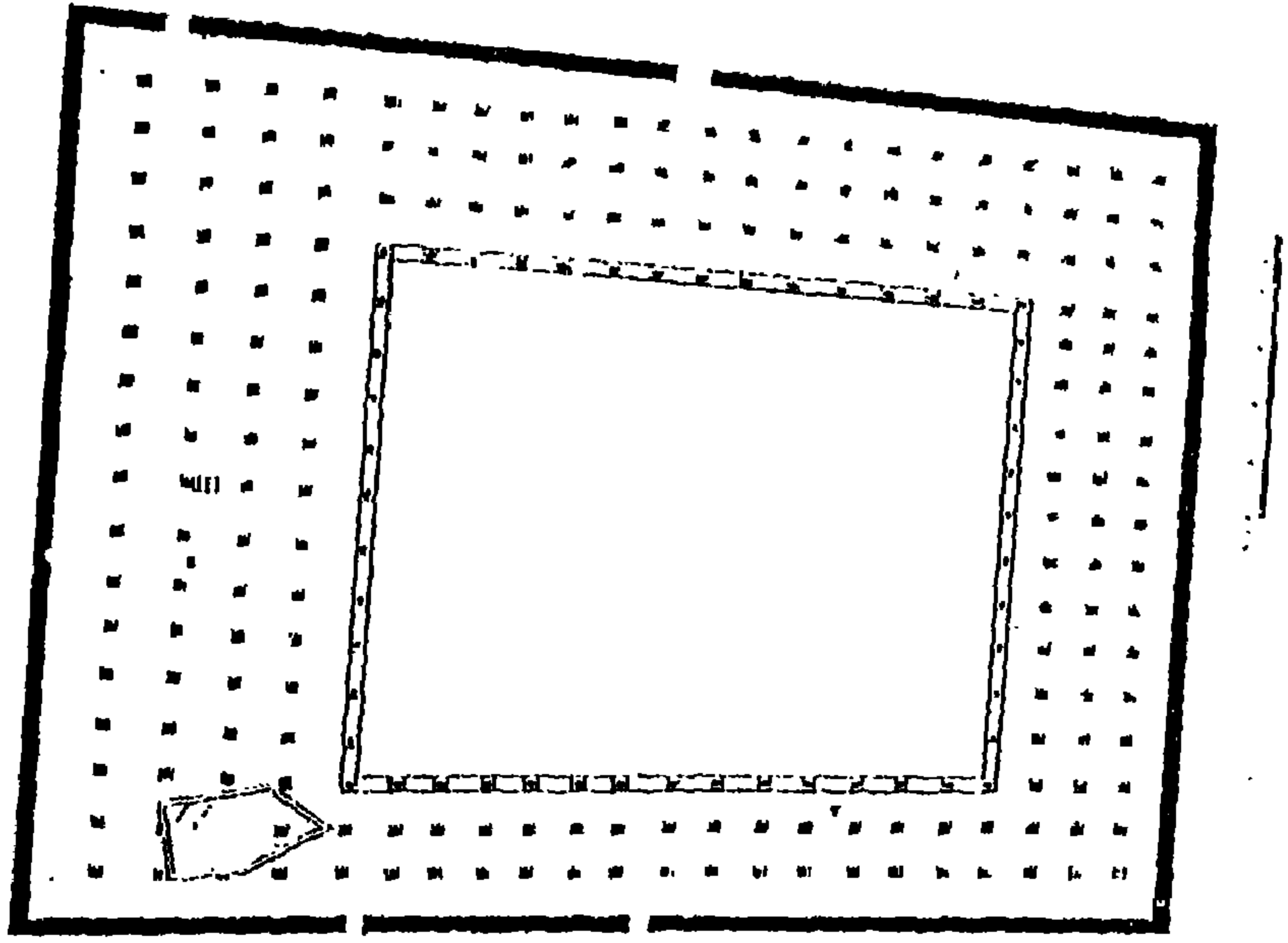


( شكل ٣ ) : منظور للمسجد الأموي بدمشق ( وما يعنينا منه هو الرواق ( البلاطة )  
الأوسط المعروف في المراجع الأثرية بالمجاز القاطع (TRANSEPT)  
عن : Hillenband .

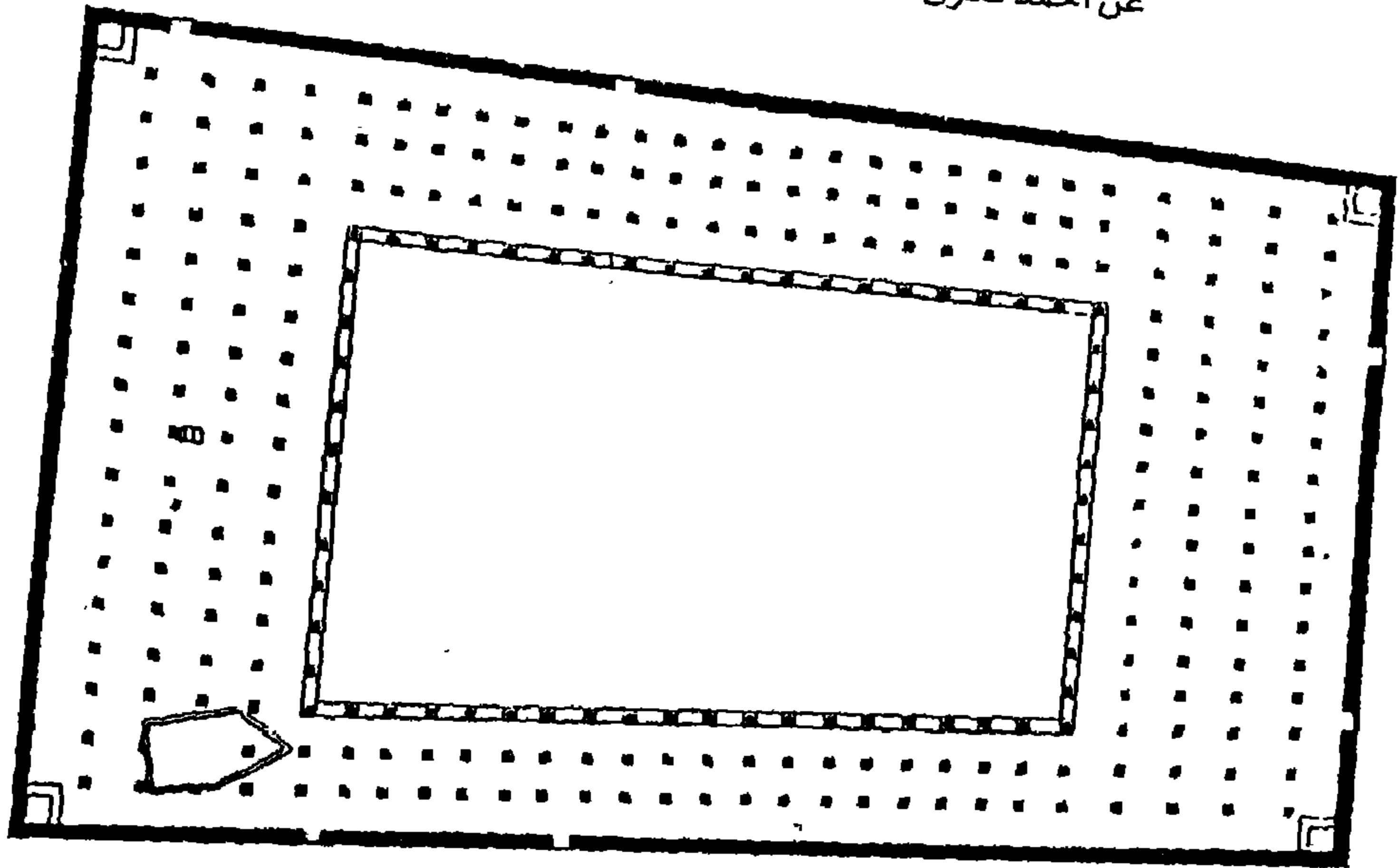




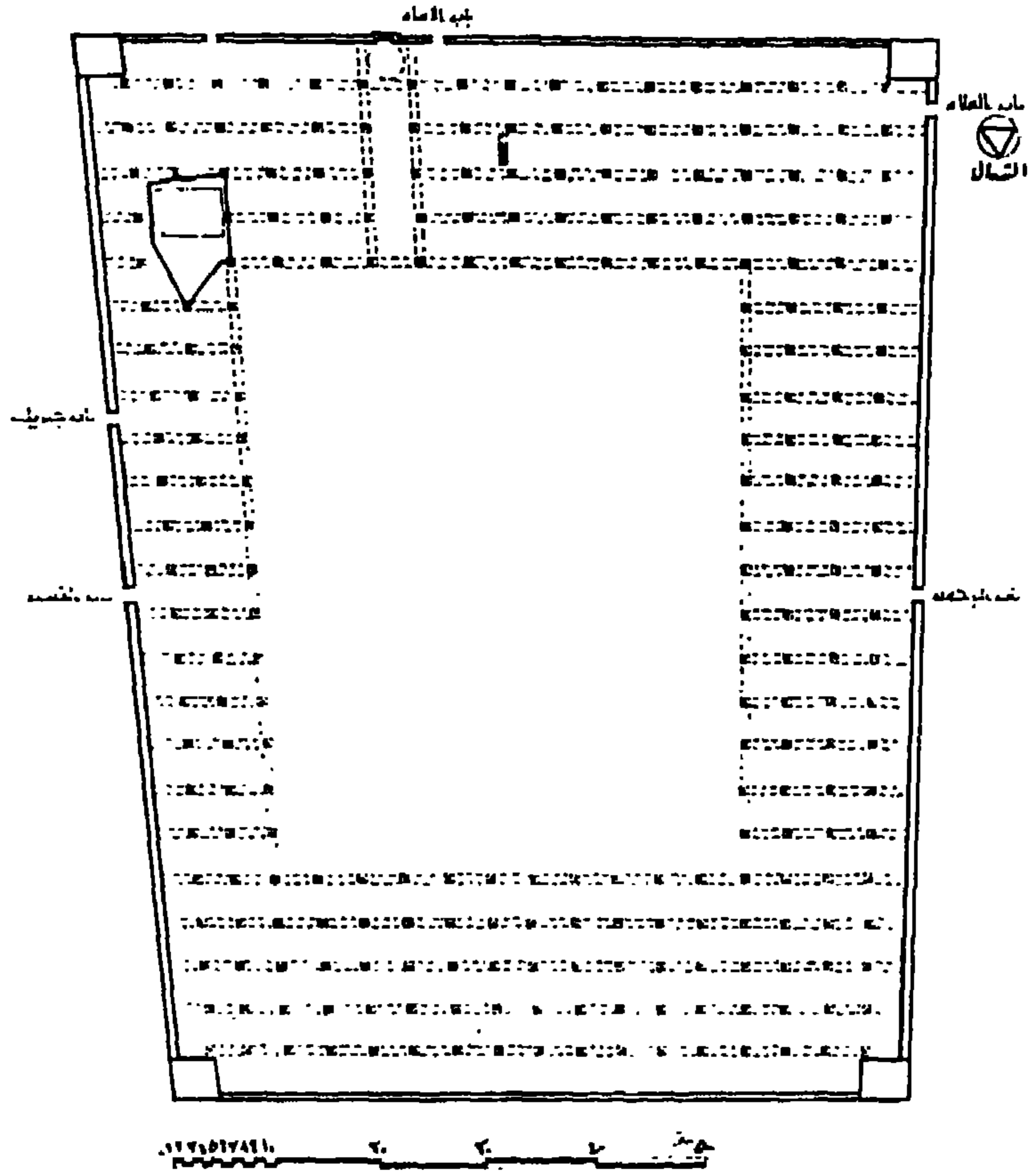
( شكل ٤ ) : مسقط أفقي للمسجد النبوي الشريف عقب عمارة الوليد بن عبد الملك  
عن : Creswell .



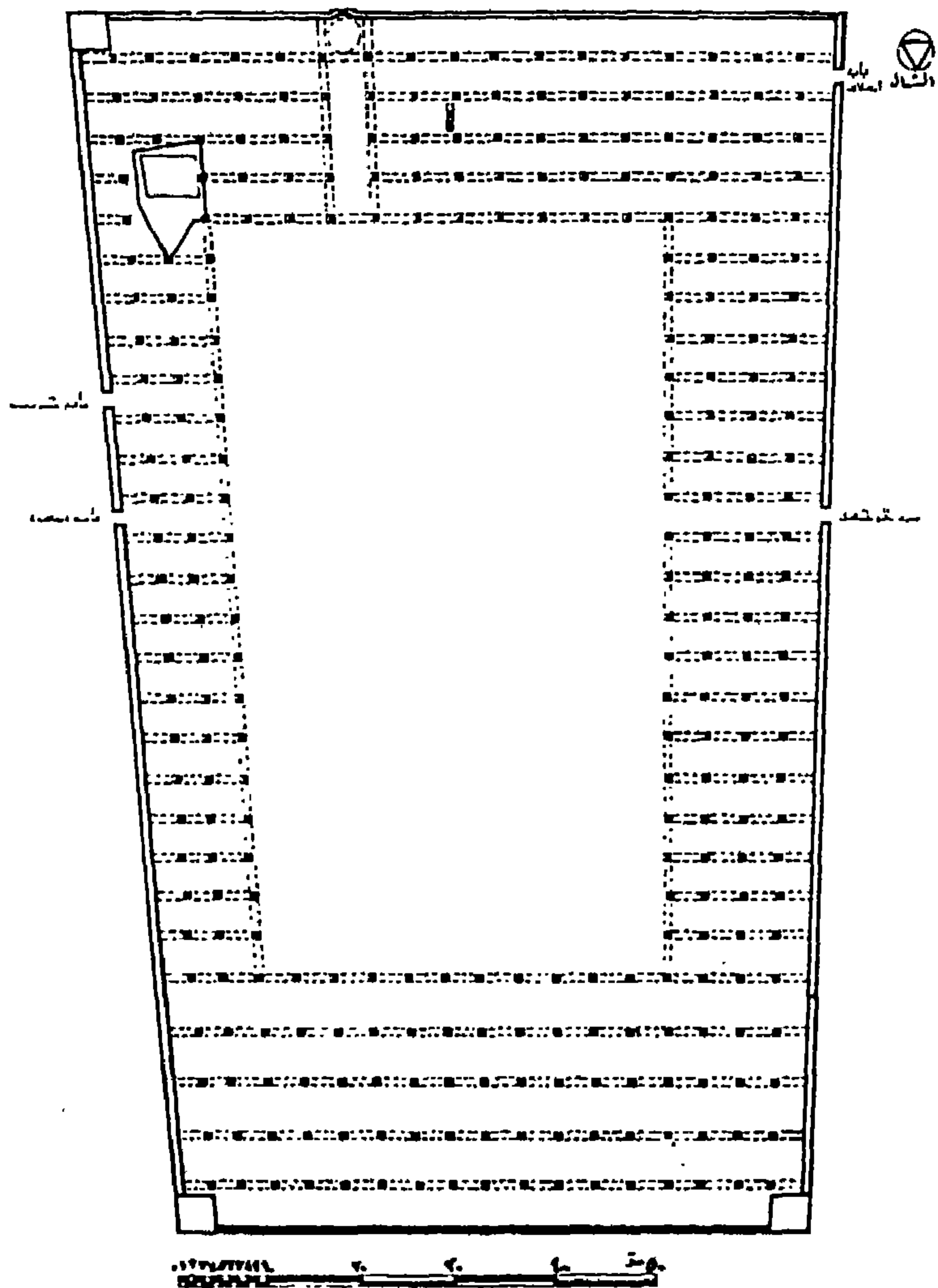
( شكل ٥ ) : مسقط أفقي للمسجد النبوي الشريف عقب عمارة الوليد بن عبد الملك .  
عن أحمد فكري .



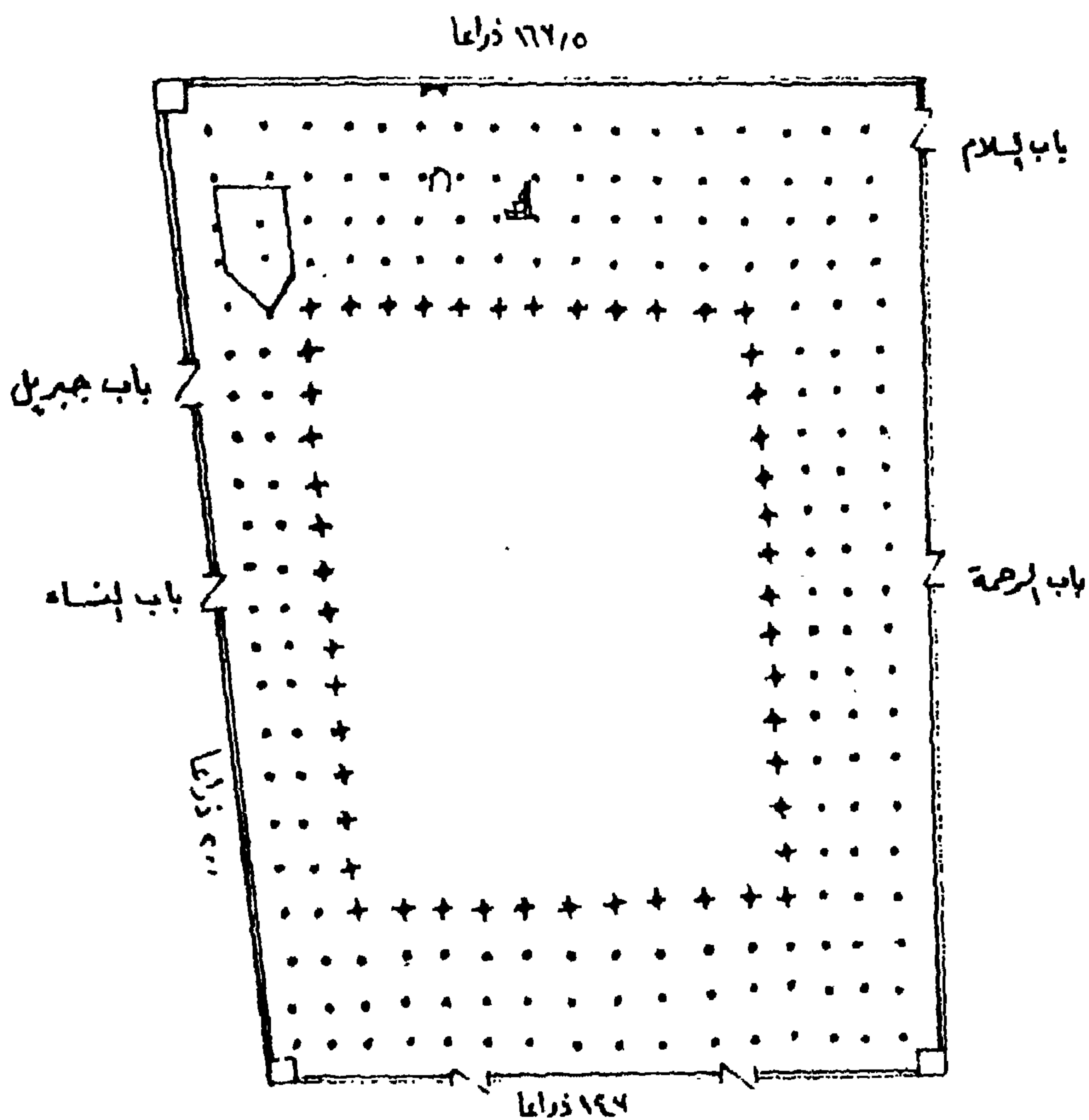
( شكل ٦ ) : مسقط أفقي للمسجد النبوي الشريف عقب عمارة المهدي العباسي .  
عن أحمد فكري .



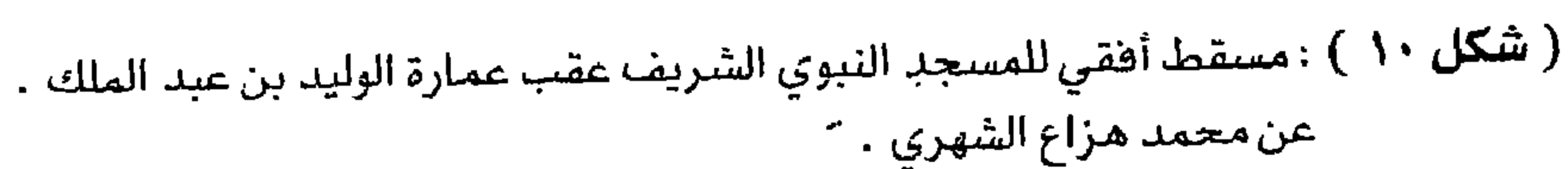
( شكل ٧ ) : مسقط أفقي للمسجد النبوي الشريف عقب عمارة الوليد بن عبد الملك .  
عن صالح لمعي .

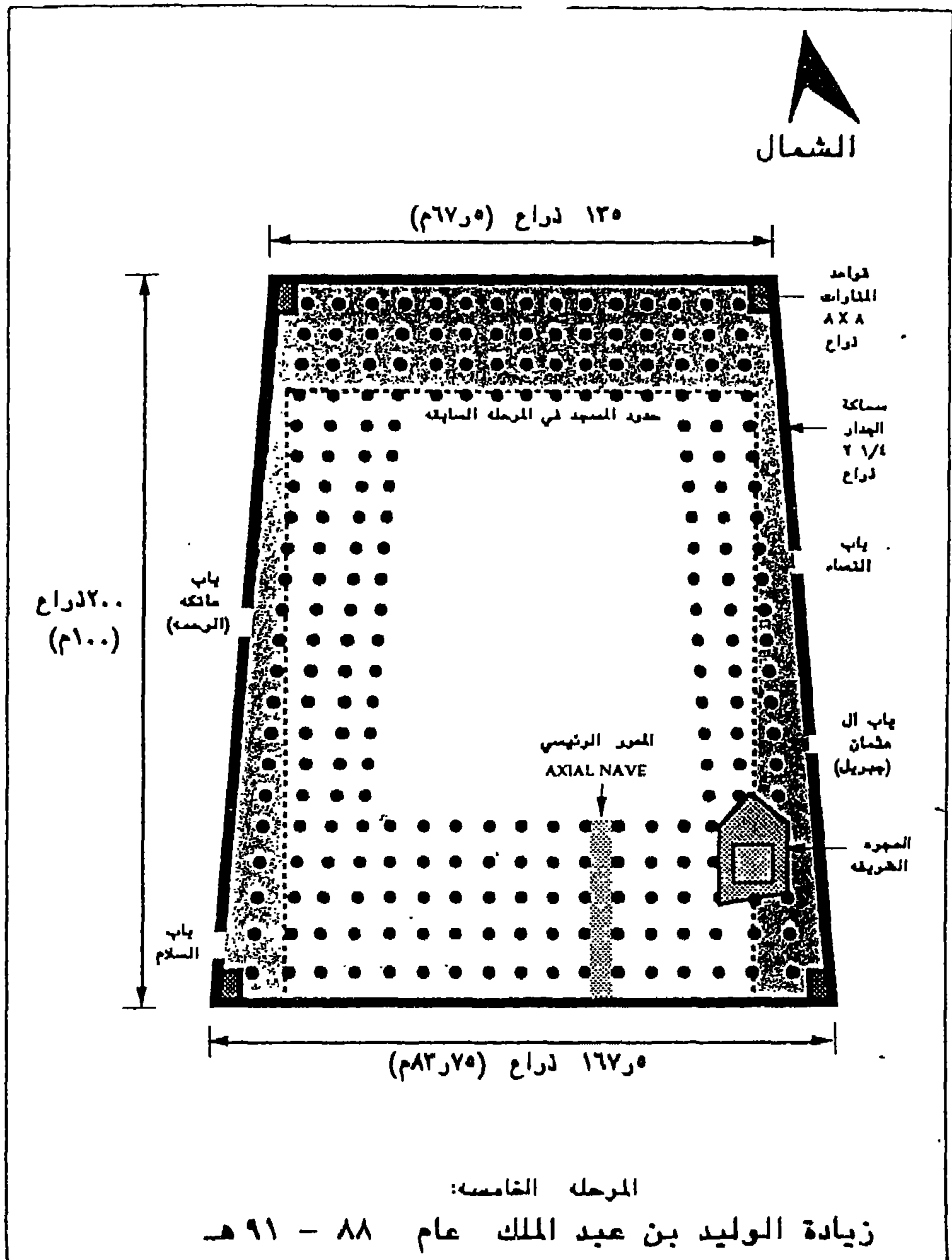


( شكل ٨ ) : مسقط أفقي للمسجد النبوي الشريف عقب عمارة المهدي العباسي  
عن صالح لمعي .



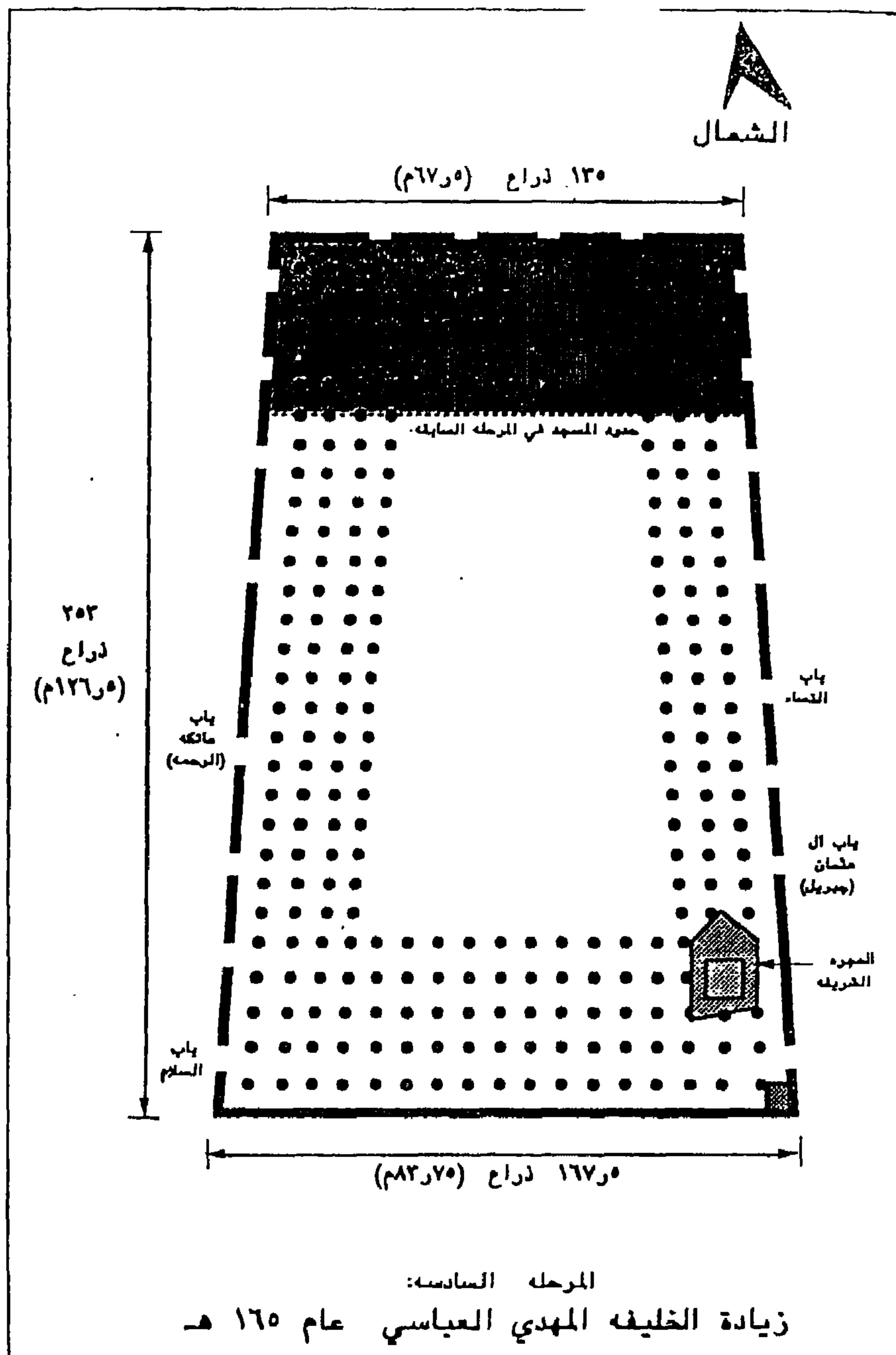
( شكل ٩ ) : مسقط أفقي للمسجد النبوي الشريف عقب عمارة الوليد بن عبد الملك .  
عن محمد هزاع الشهري .

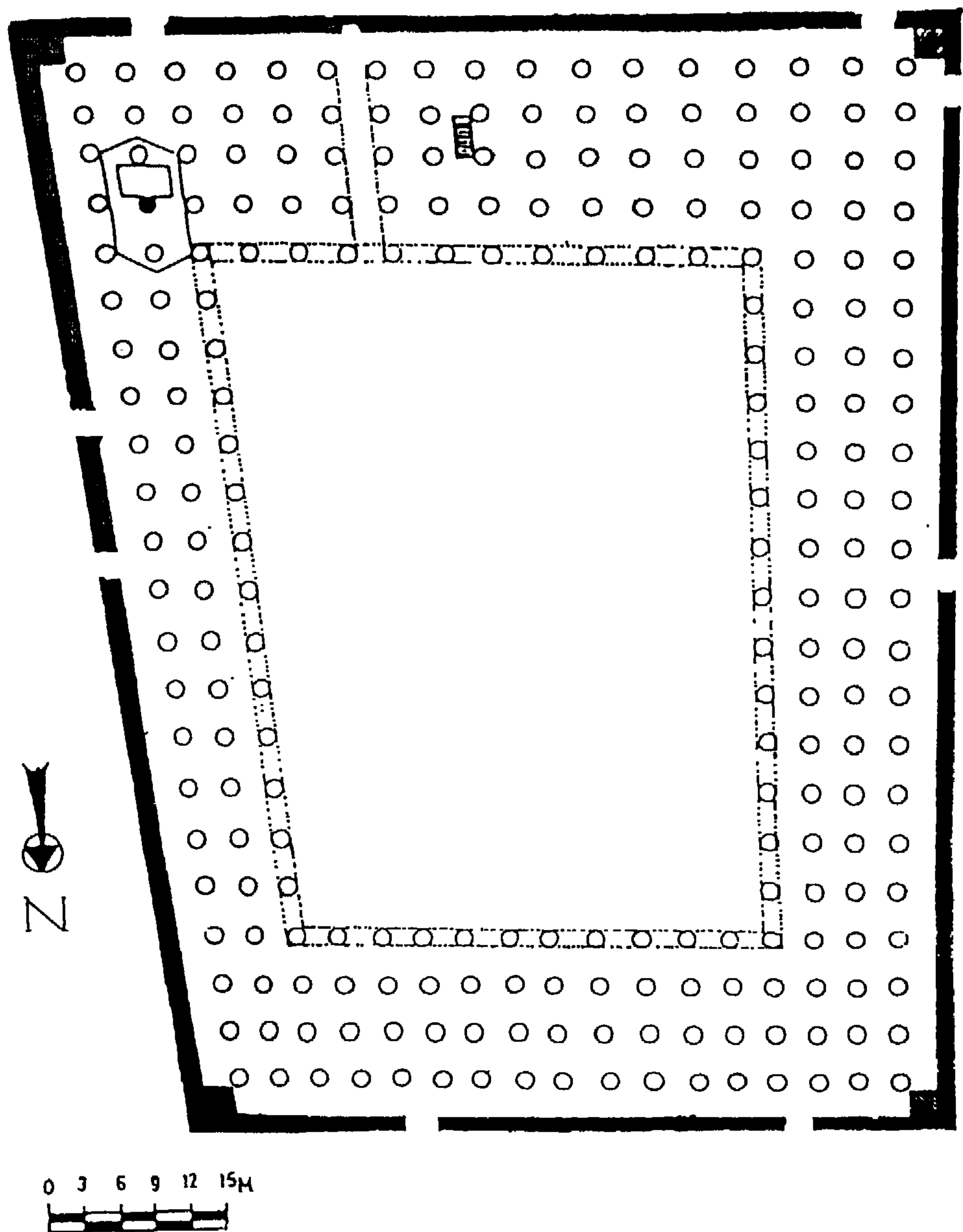




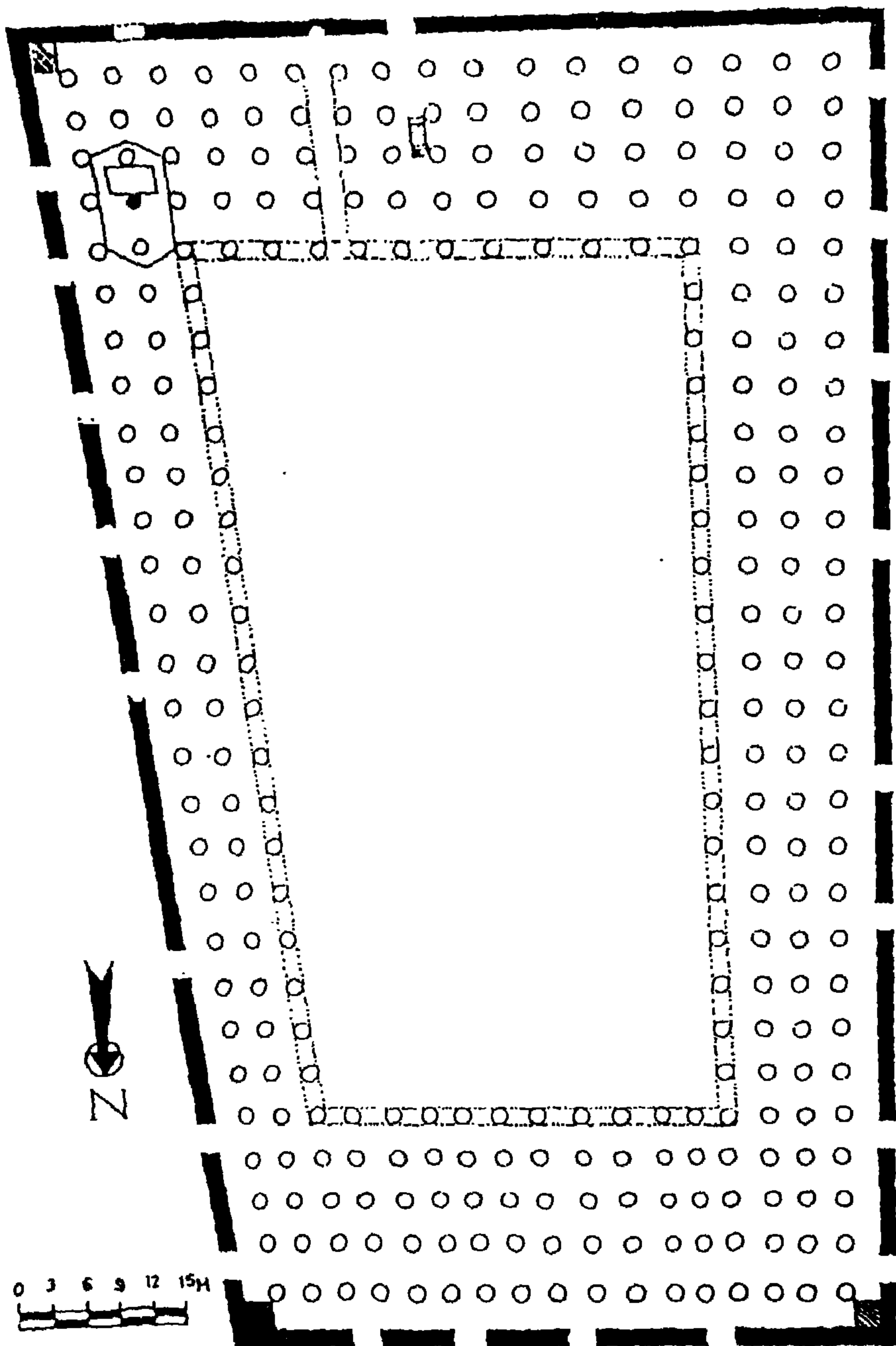
(شكل ١١) : مسقط أفقي للمسجد النبوي الشريف عقب عمارة الوليد بن عبد الملك .  
عن ناجي محمد حسن .



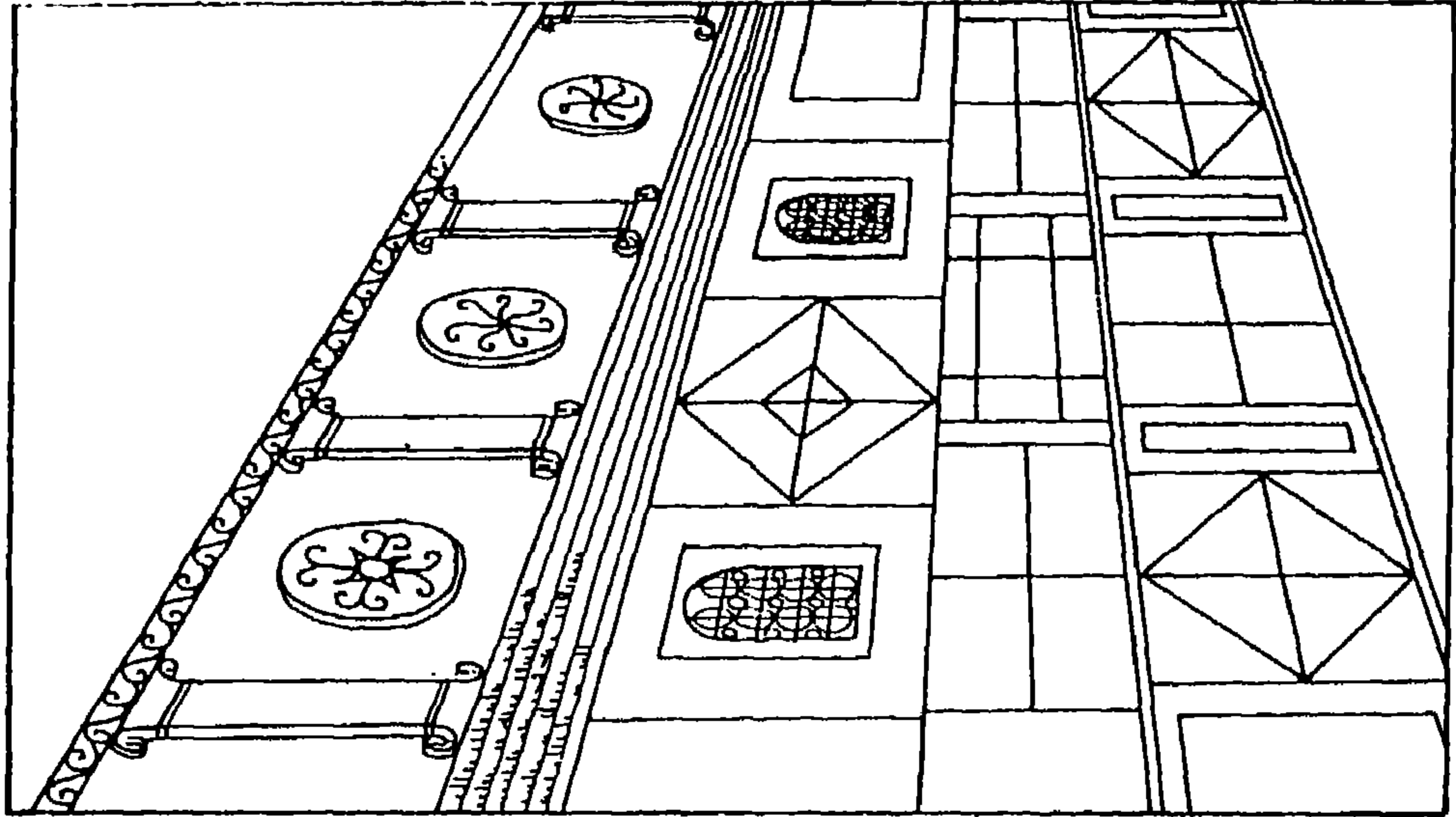




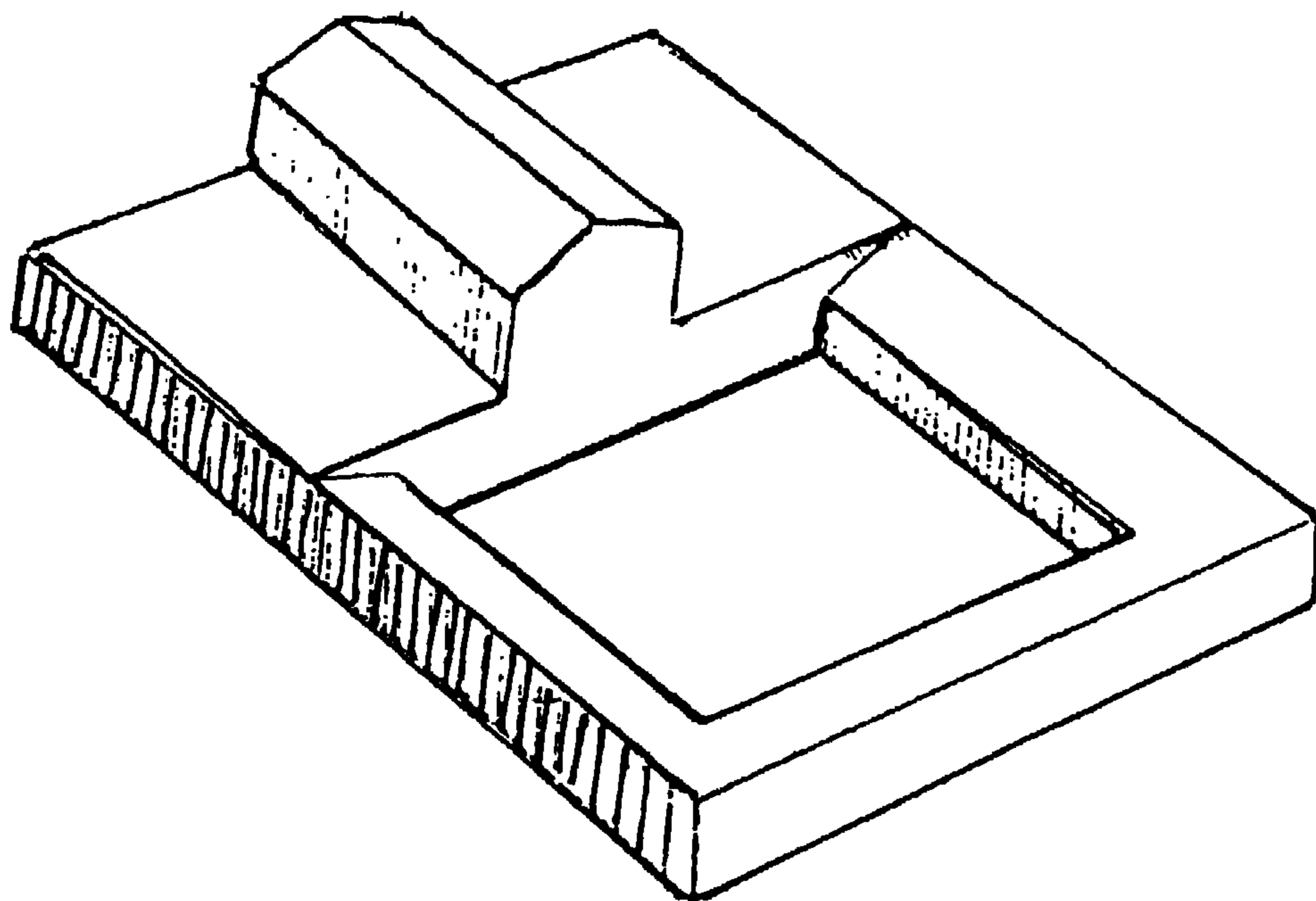
( شكل ١٣ ) : مسقط أفقي للمسجد النبوي الشريف عقب عمارة الوليد بن عبد الملك  
( الباحث ) .



( شكل ١٤ ) : مسقط أفقي للمسجد النبوي الشريف عقب عمارة المهدي العباسي  
( الباحث ) .



( شكل ١٥ ) : الكسوات الزخرفية بجدار القبلة كما تصورهما .



( شکل ۱۶ ) : الشكل الذی ظن ( فکری و الکحلاوی ) آن سوفاجیه قد تصور فیہ  
المسجد النبوی ومقصورته .



## **المصادر والمراجع\***

---

\* تقتصر هذه القائمة على المصادر والمراجع الرئيسة فحسب ، أما ما عداها فهو مدون في الهوامش أسفل صفحات الكتاب .





## أولاً :- المصادر العربية :

ابن جبير ، أبي الحسن محمد بن أحمد ، ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م ، رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك المعروفة بـ « رحلة ابن جبير » ، بيروت ، دار ومكتبة الهلال ط ٢ ، (١٩٨٦م) .

ابن خلكان ، أبي العباس شمس الدين أحمد ، ت ٦٨١ هـ / ١٢٨١ م ، وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان ، مج ١ ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت دار صادر ، (١٩٦٨م) .

ابن رسته ، أبي علي أحمد بن عمر ، ت بعد ٢٩٠ هـ / ٩٠٢ م ، الأعلام النفيسة ، المجلد ٧ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي (١٩٨٨م) .

ابن عبد ربه ، أبو عمر أحمد بن محمد ، ت ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م ، العقد الفريد ، تحقيق أحمد أمين ( وآخرون ) ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ط ٣ ، (١٩٦٨م) .

ابن الفقيه ، أبي بكر أحمد بن محمد الهمداني ، ت ٣٤٠ هـ / ٩٥١ م أو ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م ، مختصر كتاب البلدان ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، (١٩٨٨م) .

ابن قتيبة ، أبي محمد عبد الله بن مسلم ، ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م ، عيون الأخبار ، المجلد الأول ، الجزء ١ - ٢ ، تحقيق يوسف علي طويل ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، (١٩٨٥م) المجلد الثاني ، الجزء ٣ - ٤ ، تحقيق مفيد محمد قميحة ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، د. ت .

..... المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب ، (١٩٦٠م) .

ابن النجار ، الحافظ محمد بن محمود ، ت ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م ، أخبار مدينة الرسول المعروف بالدرة الثمينة ، تحقيق صالح محمد جمال ، مكة المكرمة ، مطبعة الرسالة ، (١٩٤٦م) .

البرزنجي ، جعفر بن السيد إسماعيل المدني ، نزهة الناظرين في مسجد سيد الأوّلين  
والآخرين ، تحقيق أحمد سعيد بن سلم ، القاهرة ، مكتبة الرفاعي ،  
( ١٩٩٥ م ) .

البكري ( أبي عبيد ) ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م ،

المسالك والممالك ، تحقيق أدريان فان ليوفن وأندري فيري ، تونس ، الدار العربية  
للكتاب والمؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات ( بيت الحكمة ) ،  
( ١٩٩٢ م ) ،

البلوي ، خالد بن عيسى ،

تاج المفرق في تحلية علماء المشرق ، جزءان ، تحقيق الحسن السائح ، المحمدية ،  
المغرب ، مطبعة فضالة ، د . ت ،

البلاذري ، أحمد بن يحيى ، ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م ، فتوح البلدان ، تحقيق عبد  
الله الطباع وعمر الطباع ، بيروت ، مؤسسة المعارف ، ( ١٩٨٧ م ) .

الحري ، الإمام أبو إسحاق ، ت ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م ،

كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق حمد الجاسر ،  
الرياض ، دار اليمامة ، ط ٢ ، ( ١٩٨١ م ) .

الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت ، ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م ،

معجم البلدان ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ( ١٩٧٩ م ) .

خسرو ، ناصر ، ت ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م ،

سفر نامه ، ترجمة يحيى الخشاب ، بيروت ، دار الكتاب الجديد ط ٢ ،  
( ١٩٧٠ م ) .

..... سفر نامه ، ترجمة أحمد خالد البدلي ، الرياض ، عمادة شؤون  
المكتبات ، جامعة الملك سعود ، ( ١٩٨٣ م ) .

الدينوري ، أحمد بن داود ، ت ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م ،

الأخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر ، مراجعة جمال الدين الشيال ،

القاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، الإقليم الجنوبي ، سلسلة تراثنا ،  
( ١٩٦٠ م ) ،

السمهودي ، نور الدين علي بن أحمد ، ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م ،  
وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، ٤ أجزاء ، تحقيق محمد محيي الدين  
عبد الحميد ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ٤ ، ( ١٩٨٤ م ) .

الطبري ، أبي جعفر محمد بن جرير ، ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م ،  
تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري ، ١٠ أجزاء ، تحقيق محمد  
أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، دار المعارف ، ( ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م ) .  
العباسي ، أحمد بن عبد الحميد ،

عمدة الأخبار في مدينة المختار ، نشر أسعد درابزونى الحسيني ، د. م ،  
ط ٢ ، د. ت .

الفيروز آبادي ، مجد الدين أبي الطاهر ، ٨٢٣ هـ / ١٤١٥ م ،  
المفاهيم المطابة في معالم طابه ، تحقيق حمد الجاسر ، الرياض ، دار  
اليمامة ، ( ١٩٦٩ م ) .

كاتب مراكشي ، القرن ٦ هـ / ١٢ م ، الاستبصار في عجائب الأمصار ، نشر  
وتعليق سعد زغلول عبد الحميد ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ،  
آفاق عربية ، د. ت ،

المراغي ، زين الدين أبي بكر بن الحسين بن عمر أبي الفخر ، ت ٨١٦ هـ /  
١٤١٣ م ، تحقيق النصره بتلخيص معالم دار الهجرة ، تحقيق محمد عبد  
الجواد الأصمعي ، المدينة المنورة ، المكتبة العلمية ، ط ٢ ، ( ١٩٨١ م ) ،  
المطري ، جمال الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد ، ت ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م ،

التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة ، تحقيق محمد بن عبد  
المحسن الخيال ، نشر أسعد درا بزوني الحسيني ، د م ( ١٩٥٢ م ) ،

المقدسي ، محمد بن أحمد المعروف بالبشاري ، ت بعد ٣٧٥ هـ / ٩٨٧ م ،  
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، لندن ، مطبعة بريل ، ( ١٩٠٤ م ) ،

المقرى ، أحمد بن محمد ، ت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م .  
نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، مج ٢ ، تحقيق إحسان عباس  
بيروت ، دار صادر ، (١٩٦٨م) .

النهر والى ، قطب الدين محمد ، ت ٩٨٨هـ / ١٥٨٠م .  
تاريخ المدينة ، تحقيق أبى عبد الله محمد حسن ، بيروت ، منشورات  
محمد على بيضون ، دار الكتب العلمية ، (١٩٩٧م) ،

### ثانياً : المراجع العربية :

أمين ، أحمد « العقد الفريد » ، مجلة الثقافة ، السنة ٢ ، العدد ٩٤ ، ( الثلاثاء  
١٣ رمضان ١٣٥٩هـ / ١٥ أكتوبر ١٩٤٠م ) .

الأنصارى ، عبد القدوس ، مع ابن جبير فى رحلته ، القاهرة ، المطبعة العربية  
الحديثة ، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م .

الباشا ، حسن ، مدخل إلى الآثار الإسلامية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ،  
(١٩٧٩م) ؛

\_\_\_\_\_ أثر عمارة عثمان بن عفان فى المسجد الحرام فى تخطيط المساجد وفى  
العمارة الإسلامية ، ضمن كتاب : دراسات تاريخ الجزيرة العربية ،  
الكتاب الثالث ، الجزيرة العربية فى عصر الرسول والخلفاء الراشدين ،  
ج ٢ ، الرياض ، مطابع جامعة الملك سعود ، (١٤١٠هـ / ١٩٨٩م) ؛  
(هذا وقد أعيد نشر هذا البحث فى موسوعة للمؤلف حوت بحوثه  
ودراساته وعنوانها «موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية ، المجلد  
الأول ، القاهرة ، الدار العربية للكتاب (١٩٩٩م) ...).

البتونى ، محمد لبيب ،

الرحلة الحجازية ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط ٢ ، د . ت ،  
بكر ، سيد عبد المجيد ، أشهر المساجد فى الإسلام ، ج ١ ، جدة ، دار القبلة  
للثقافة الإسلامية ، (١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) ،

بهنسى ، عفيف ، الفن العربى الإسلامى فى بداية تكوينه ، بيروت ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، دار الفكر ، (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) .

———— الجامع الأموى الكبير ، دمشق ، دار طلاس ، (١٩٨٨م) .

بوروييه ، رشيد ، مسجد المدينة فى حقائق الكتب الثمينة ، ضمن كتاب مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، الجزء الأول ، تحرير عبد الرحمن الأنصارى وآخرون ، مطبعة جامعة الرياض ، (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م) ،

الجاسر ، حمد ، رسائل فى تاريخ المدينة ، الرياض ، دار اليمامة ، (١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م) ،

جبور ، جبرائيل ، ابن عبد ربه ، وعقده ، بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، ط ٢ ، (١٩٧٩م) .

حافظ ، على ، فصول من تاريخ المدينة المنورة ، جدة ، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر ، ط ٢ ، (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) .

الحداد ، محمد حمزة إسماعيل ، المدخل إلى دراسة المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية ، القاهرة ، دار نهضة الشرق ، (١٩٩٦م) ، ط ٢ ، (٢٠٠٠م) .

———— بحوث ودراسات فى العمارة الإسلامية ، الكتاب الأول ، القاهرة ، دار نهضة الشرق ، (١٩٩٧م) ، ط ٢ ، زهراء الشرق ، (٢٠٠٤م) .

———— النقوش الأثرية مصدراً للتاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية ، المجلد الأول ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق (٢٠٠٢م) .

———— المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية ، قيد النشر .

حسن ، ناجى محمد ، عمارة وتوسعة المسجد النبوى الشريف عبر التاريخ ، المدينة المنورة ، إصدارات نادى المدينة المنورة الأدبى ، الكتاب رقم ٩٥ ، (١٤١٦هـ / ١٩٩٦م) .

حميدة ، محمد ، عمارات المسجد النبوى وتوسعته عبر التاريخ ، مؤسسة المدينة ، العدد ٧٧ ( شعبان ١٤١٠هـ / ١٩٨٢م) .

أبو خلف ، مروان فايز « الزخارف الأموية في المسجد النبوي الشريف » ، مجلة  
العصور ، مج ٩ ، جـ ١ ، الرياض ، دار المريخ ، ( رجب ١٤١٤ هـ /  
يناير ١٩٩٤ م ) .

———— الأفايز الرخامية المحفورة والمذهبة في العهد الأموي في قبة الصخرة المشرفة  
في القدس ، ضمن فعاليات المؤتمر الرابع لتاريخ بلاد الشام في العهد  
الأموي ، الندوة الثالثة ، تحرير محمد عدنان البخيت ، عمان ( ١٩٨٩ م ) .

خلوصي ، محمد ماجد عباس ، عمارة المساجد ، بيروت ، دار قابس ، ( ١٩٩٨ م ) .  
الخيارى ، السيد أحمد ياسين أحمد ، تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً ،  
جدة ، دار العلم ، ط ٤ ، ( ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م ) .

رجب ، أحمد ، المسجد النبوي بالمدينة المنورة ورسومه في الفن الإسلامي ، القاهرة  
، الدار المصرية اللبنانية ( ٢٠٠٠ م ) .

رجب ، عمر الفاروق السيد ، المدينة المنورة ، جدة ، دار الشروق ، ( ١٣٩٩ هـ  
١٩٧٩ م ) .

رفعت ، إبراهيم ، مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية ،  
جزءان ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط ٢ ، د . ت .

الريحاوي ، عبد القادر ، العمارة العربية الإسلامية ، خصائصها وآثارها في سوريا ،  
دمشق ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، ( ١٩٧٩ م ) ؛

———— العمارة في الحضارة الإسلامية ، جدة ، مركز النشر العلمي بجامعة الملك  
عبد العزيز ، ( ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م ) .

الزيلعي ، أحمد عمر ، مكة وعلاقاتها الخارجية ( ٣٠١ - ٤٨٧ هـ ) ، الرياض ،  
عمادة شؤون المكتبات - جامعة الرياض ( ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ) ،

شافعي ، فريد ، العمارة العربية في مصر الإسلامية ، المجلد الأول ، عصر الولاة ،  
القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ( ١٩٧٠ م ) ؛

————، العمارة العربية الإسلامية ، ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، الرياض  
عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الملك سعود ، ( ١٩٨٢ ) .

شراب ، محمد محمد حسن ، المدينة فى العصر الأموى ، المدينة المنورة ، مكتبة  
دار التراث ، دمشق ، بيروت ، مؤسسة علوم القرآن ، (١٤٠٤هـ /  
١٩٨٤م) ،

الشنقيطى ، غالى محمد الأمين ، الدر الثمين فى معالم دار الرسول الأمين ، جدة ،  
دار القبلة ، بيروت ، مؤسسة علوم القرآن ، ط٤ ، (١٤١٣هـ / ١٩٩٢م) .

الشهرى ، محمد هزاع ، عمارة المسجد النبوى منذ نشأته حتى نهاية العصر  
المملوكى ، القاهرة ، دار القاهرة للكتاب (٢٠٠١م) .

عباس ، حامد ، قصة التوسعة الكبرى ، جدة ، نشر مجموعة بن لادن ، السعودية ،  
(١٩٩٥م) ،

عبد الحميد ، سعد زغلول ، العمارة والفنون فى دولة الإسلام ، الإسكندرية ،  
منشأة المعارف ، (١٩٨٦م) .

عبد الغنى ، محمد إلياس ، بيوت الصحابة ، رضى الله عنهم حول المسجد النبوى  
الشريف ، المدينة المنورة ، مركز طيبة للطباعة ، (١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) .

\_\_\_\_\_ ، تاريخ المسجد النبوى الشريف ، المدينة المنورة ، مطابع المجموعة  
الإعلامية ، ط٢ ، (١٤١٨هـ / ١٩٩٧م) .

\_\_\_\_\_ ، المساجد الأثرية فى المدينة المنورة ، مطابع الرشيد بالمدينة المنورة  
(١٩٩٨م) .

عبده ، عبد الله كامل موسى ، الأمويون وآثارهم المعمارية فى الشام والعراق  
والحجاز واليمن ومصر وأفريقية ، القاهرة ، دار الآفاق العربية (١٤٢٣هـ /  
٢٠٠٣م) .

العلى ، صالح أحمد ، الحجاز فى صدر الإسلام ، دراسات فى أحواله العمرانية  
والإدارية ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، (١٤١٠هـ / ١٩٩٠م) .

فكرى ، أحمد ، مساجد القاهرة ومدارسها ، المدخل ، القاهرة ، دار المعارف ،  
(١٩٦١م) ؛

\_\_\_\_\_ ، مساجد القاهرة ومدارسها ، ج١ ، العصر الفاطمى ، القاهرة ، دار  
المعارف ، (١٩٦٥م) .



الكحلاوى ، محمد محمد ، « مقاصير الصلاة فى العصر الإسلامى » مجلة كلية الآثار ، العدد ٣ ، القاهرة ، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعى ، (١٩٨٩م) ،

لمى ، صالح ، المدينة المنورة ، تطورها العمرانى وتراثها المعمارى ،، بيروت ، دار النهضة العربية ، (١٩٨١م) .

ماهر ، سعاد ، العمارة الإسلامية على مر العصور ، جزءان ، جدة ، دار البيان العربى ، (١٩٨٥) ،

المعهد العربى لإنماء المدن ، المساجد فى المدن العربية ، توطئة لموسوعة المساجد ، الرياض ، (١٩٩٠م) .

المنونى ، محمد ، الجزيرة العربية فى الجغرافيا والرحلات المغربية ، وما إليها ، ضمن كتاب مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، ج ٢ ، تحرير عبد الرحمن الأنصارى وآخرون ، مطبعة جامعة الرياض (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م) .

مؤنس ، حسين ، المساجد ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة ، العدد ٣٧ ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، صفر - ربيع الأول ، (١٤٠١هـ / يناير ١٩٨١م) ،

نادى المدينة المنورة الأدبى ، دراسات حول المدينة المنورة ، الكتاب رقم ٩٨ ، المدينة المنورة (١٤١٥هـ / ١٩٩٤م) .

نايف ، وجدان على ، سلسلة التعريف بالفن الإسلامى (١) الأمويون ، الأندلسيون، عمان ، دار البشير ، (١٩٨٨م) ،

نويصر ، حسنى ، الآثار الإسلامية ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، (١٩٩٨) ،  
الوكيل ، محمد السيد ، المسجد النبوى الشريف عبر التاريخ ، جدة ، دار المجتمع ، (١٩٨٨م) ،

يحيى ، سوسن سليمان ، آثارنا الإسلامية ، العمارة فى صدر الإسلام والعصر العباسى الأول ، القاهرة ، دار نهضة الشرق ، (١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) .

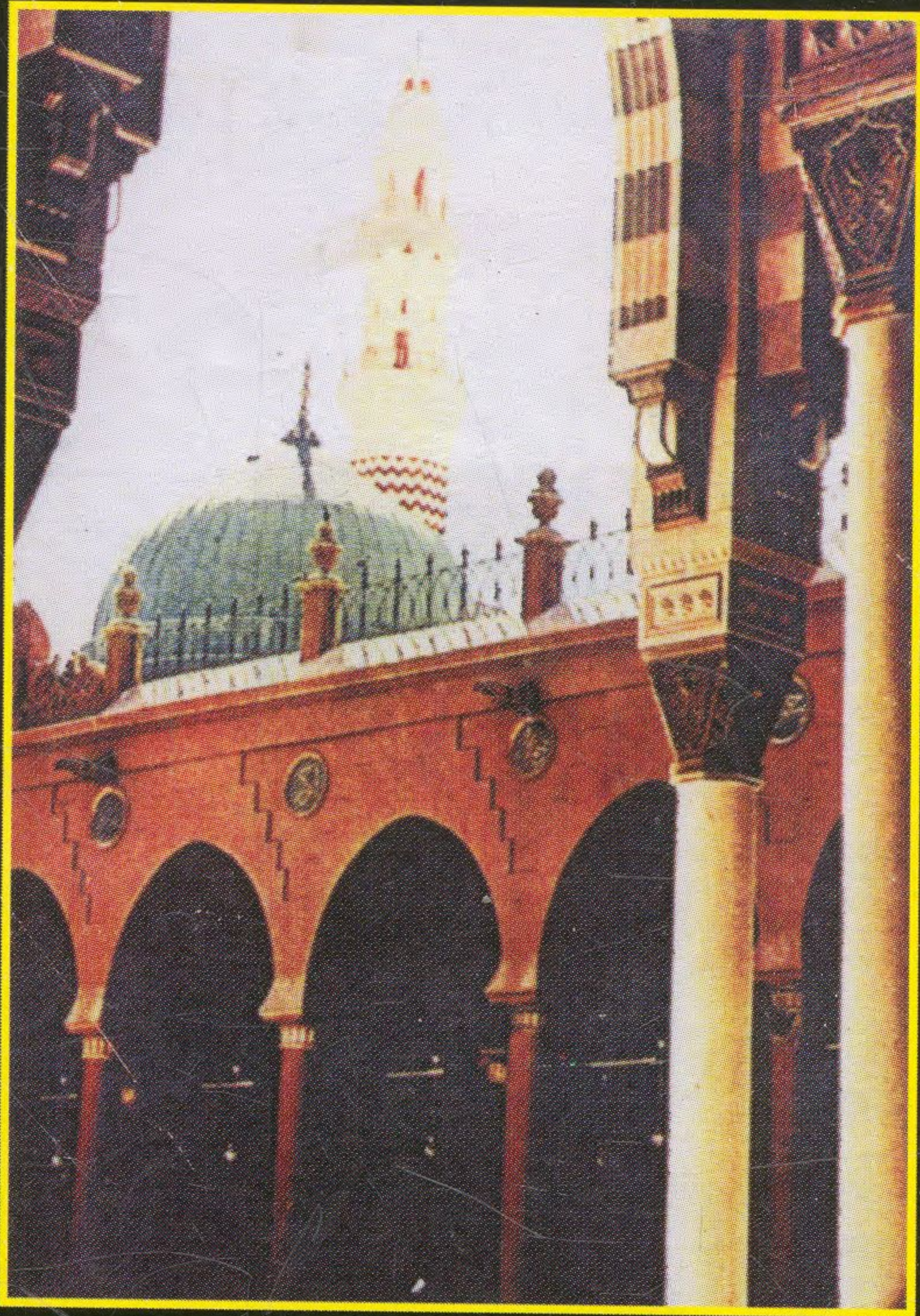
### ثالثا المراجع الأجنبية :-

- Bisheh, G., The Mosque of the Prophet at Madinah Throughout the first - Century A. H. With Special Emphasis on the Umayyad Mosque, U. S. A. (1984).
- Castejan, R, Mezquita al Jama de Cordoba, Spain, (1979) .
- Creswell, K. A. C., Early Muslim Architecture, 2 vols. second Edition. Oxford, The Clarendon Press, (1969).
- Creswell and Allan, J. W, A short Account of Early Muslim Architecture, A. U. C. (1989).
- Ferrier, R, W, The Arts of Persia, New Haven, London, Yale University Press, (1989).
- Hillenbrand, R, Islamic Architecture, New - York, Columbia University Press, (1994).
- Hoag, J, Islamic Architecture New York, Harry N. A Brams, INC, (1977) .
- Sauvaget, J. La Mosquée Omeyyade De Médine, Paris. (1947).
- Stern, H., Les Origines de L'architecture de la Mosquée Omeyyade al'occasion d'un livre de j. Sauvaget, Syria, vol. XXVIII, (1951) .









المنارة : ٥٨٦٥٧٣٥

6.209  
38  
126  
004

Bibliotheca Alexandrina



0684400